

BP  
16673  
I 22  
B46x  
1908

BP  
16673  
I 22  
B46x  
1908

# كتاب

## سر الروح

تأليف

الامام العلامة الحافظ أبي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن  
الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى

تصحیح محمد بن عبد الله النعساني الحلبي

الطبعة الاولى \*

\* سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩٠٨ م \*

على نفقة محمد امين الخانجي السكتي وشركاه

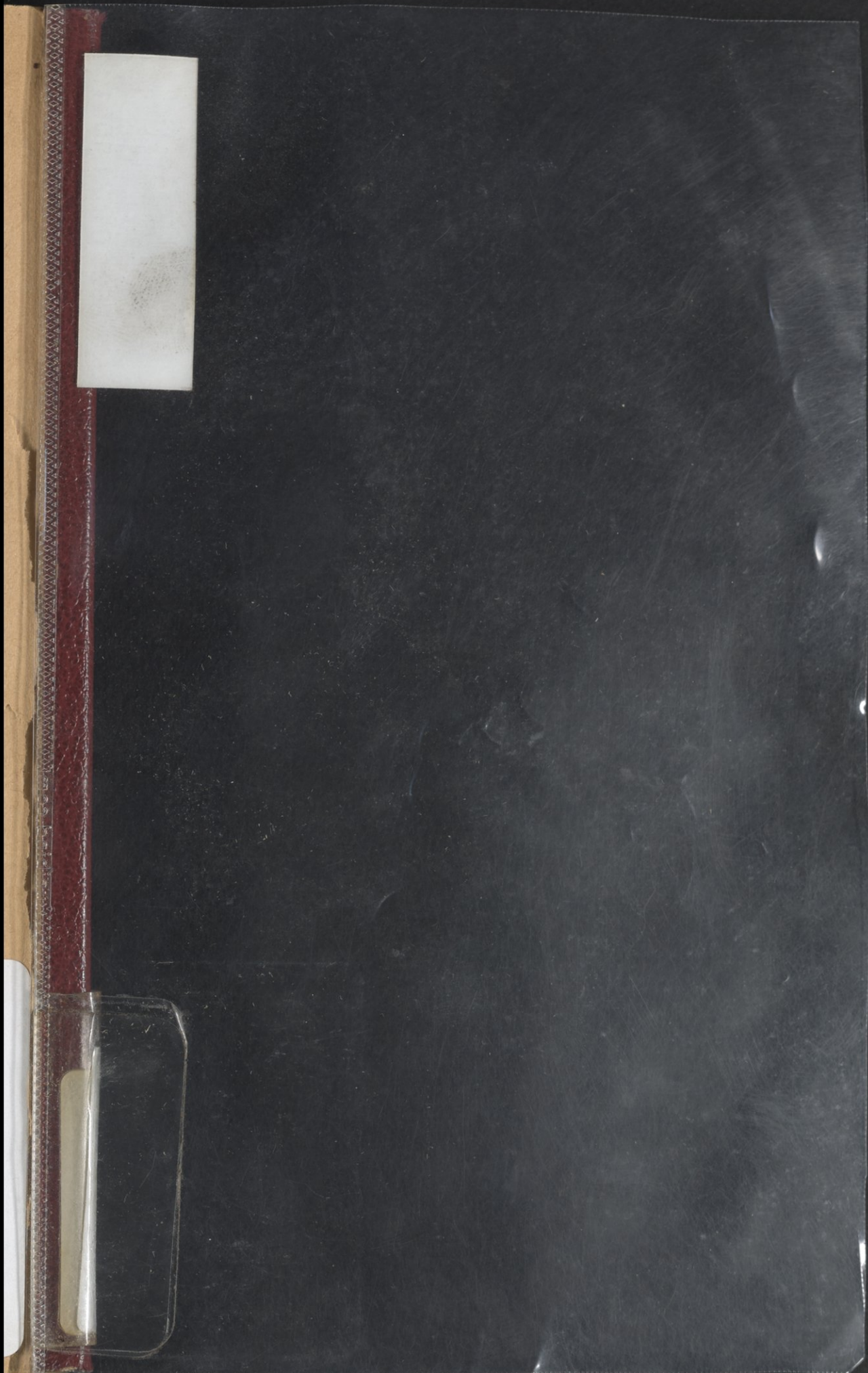
بني على نسخة علمها خط المؤلف  
مفوضة برواق الاتراك بمصر

السعادة بجوار محافظة مصر )

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01031 1094



BP  
6673  
I 22  
B46x  
1908

BP  
16673  
I 22  
B46x  
1908

# كتابات

## سر الروح

تأليف

الامام العلامة الحافظ أبي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن  
الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى

تصحیح محمد بن النعمان الحلبي

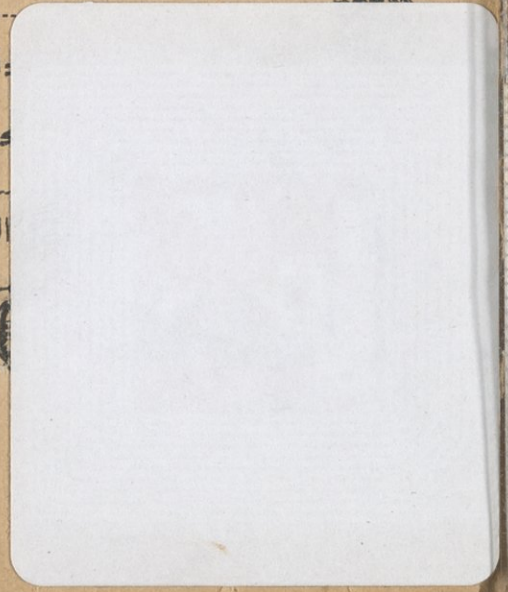
الطبعة الاولى \*

\* سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩٠٨ م \*

على نفقة محمد امين الخالجي السكتي وشركاه

نسخة على نسخة عليها خط المؤلف  
مفوظة برواق الاتراك بمصر

السعادة بجوار محافظة مصر )



4816

١٠٧  
297.3  
ab765

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٤, ٣

ب. ا. س.

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته  
(وبسئلك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)  
الحمد لله جاعل الروح من أمره \* أبدعها أحسن ابداع وأودعها خفي  
سره \* فدلّت بجلالاتها على عظيم سلطانه وقدره \* وجلت بدقتها أن يدركها  
عقل في سره أو جهره \* وأشهد أن لا إله الا الله المتعالى في كبره \* الشامل  
القدرة فكل شيء في قبضته وقهره \* وأشهد أن سيدنا محمداً عبده الدائم على  
ذكرة \* ورسوله القائم بنصره \* بعليّ عمته وجميل صبره \* صلى الله عليه وعلى  
آله وأصحابه \* وأزواجه وذريته وأحبابه \* وسلم وعظم وشرف وكرم ما افتخر  
حيّ بصدره \* وضاق صدر بسره \* (وبعد) فاني كاتب ان شاء الله تعالى في هذه  
الأوراق المقصود بالحقيقة من كتاب الروح للامام العلامة شمس الدين محمد  
ابن قيم الجوزية الدمشقي الحنبلي سقى الله ثراه \* ورحم منقلبه ومثواه وذلك  
هو الصحيح من الأقوال في كل مسألة باقوى أدلتها وربما زدت شيئاً فيميزته  
غالباً بقلت والله أعلم ورتبته أحسن من ترتيبه وبلغت جهدى في تهذيبه وكنت  
ظننت أنه يكون بعد الزيادة والتحرير في نحو ثلثه والثلث كثير ف جاء في نصفه  
فاتقاني رصفه ووصفه ولم أخل بشيء من مختاره ولا حذف صحيحاً من أحاديثه

وأخباره وسميته ﴿سر الروح﴾ والله تعالى المسئول أن يبلغنا في الدارين غاية  
السؤل ونهاية القبول إنه المرجو المأمول وهو احدى وعشرون مسئلة منها ما هو  
فرع من غيره فرددتها الى عشر مسائل (الأولى) في حقيقة الروح والنفس  
وفي أنهما واحد أم شيان متغايران وفي أن النفس واحدة أم ثلاث (الثانية)  
أهي قديمة أم محدثة وبعد اثبات حدوثها أفنقدم خلقها على خلق الجسد أو تأخر  
عنه (الثالثة) ما حالها أتموت أم الموت للبدن وحده (الرابعة) في أنها هل تعاد  
الى الميت ومتى تعاد (الخامسة) في مستقر الارواح ما بين الموت والقيامة  
ومتى تزار القبور (السادسة) في أنها هل لها ادراك بعد الموت أم لا وفيه ثلاثة  
أمور . الأول هل تدرك الأموات زيارة الأحياء لهم وسلامهم عليهم أولاً . الثاني  
هل تلاقي أرواحهم أرواح الأحياء أولاً . الثالث هل تلاقي أرواح الأموات  
وتزاور أولاً ﴿المسئلة السابعة﴾ بأى شيء تميز الارواح بعدمفارقة الاشباح  
حتى تتعارف وهل تتشكل بأشكال ابدانها أولاً (الثامنة) في فتنة القبر  
بالسؤال وفيه ثلاثة أمور . الأول أيخص ذلك هذه أم يعم جميع الأمم . الثاني  
هل يعم مكافئ هذه الأمة وغير مكلفيهم أولاً . الثالث أيعم المسلمين والكفار  
أم يخص المؤمنين والمنافقين (التاسعة) هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من  
سعي الأحياء أولاً (العاشرة) في عذاب القبر ونعيمه وما محله أهو النفس  
أم البدن أم هما وهل ذكر في القرآن وفي أنه دائم أم منقطع وما يوقع فيه وما  
ينجي منه أعاذنا الله منه آمين



### ﴿ المسئلة الاولى ﴾

في حقيقة الروح والنفس وفي أنهما واحد أم شيئان وفي أن النفس واحدة أم ثلاث وبعد اثبات كونها واحدة بالذات أفهى جزء من أجزاء البدن أم عرض من اعراضه أم جوهر مجرد لا متصل ولا منفصل عنه أم جسم ساكن به مودع فيه

أما حقيقتها فهي عند جمهور المسلمين جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حتى متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد والنار في الفحم فادامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف متشابكا لهذه الاعضاء أفادها هذه الآثار من الحس والحركة الارادية واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب ينافى الروح كاستيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق البدن وانفصل الى عالم الارواح قلت وعبارة امام الحرمين في الارشاد كما نقله عنه الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد له في ابحاث المعاد الاظهر عندنا أن الارواح اجسام لطيفة متشابكة للاجسام المحسوسة أجرى الله تعالى العادة باستمرار حياة الاجساد ما استمرت متشابكتها فاذا فارقتها تعقب الموت الحياة في استمرار العادة ثم الروح يعرج به ويرفع في حواصل طيور خضر في الجنة أو يهبط به الى سجين من الكفرة كما وردت فيه الآثار والحياة عرض يحوي به الجوهر والروح يحوي بالحياة أيضاً ان قامت به الحياة والله أعلم .. وعلى هذا القول دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ففي قوله تعالى ﴿ الله يتوفى الانفس

حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضا عليها الموت ويرسل  
 الاخرى الى أجل مسمى ﴿ ثلاثة أدلة الاخبار بوفاتها وامساكها وارسالها ..  
 وفي قوله تعالى ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا  
 أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير  
 الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ﴾  
 أربعة أدلة بسط الملائكة أيديهم لتناولها ووصفها بالاعراج والخروج والاخبار  
 عن عذابها ومجيئها .. وفي قوله تعالى ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم  
 بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم  
 تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت  
 توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ثلاثة أدلة وفاتها وبعثها بالنهار وتوفى الملائكة  
 لها عند الموت .. وفي وقوله تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك  
 راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ ثلاثة أدلة وصفها بالرجوع  
 والدخول والرضا .. وقد وصفت في قوله تعالى ﴿ فلولا اذا بلغت الحلقوم ﴾  
 بالانتقال الذي هو من صفات الأجسام

قلت قال سلطان العلماء عز الدين عبد السلام السلمى في أول ما ألحقه  
 آخر قواعده ويدل على أن الارواح في الاجساد قوله تعالى ﴿ فلولا اذا بلغت  
 الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ترجعونها ان كنتم صادقين ﴾  
 وأجمع المفسرون على أن المراد بالبالغة الحلقوم التي ترجع الى الجسد روح  
 الانسان وكذلك قوله ﴿ فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي ﴾ وقوله ﴿ فنفخنا  
 فيها من روحنا ﴾ تقريره فنفخنا في جيبها من روحنا وقوله عليه الصلاة والسلام  
 إن الروح اذا خرجت تبعها البصر وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري في الرسالة

والاخبار تدل على أنها أعيان لطيفة والله أعلم . . . فقد ثبت في النصوص الصريحة  
من السنة الصحيحة أنها تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء وان ملك الموت  
يأخذها بيده ثم تتناولها الملائكة منه وتكفن ويحفظ من الجنة أو النار ويشم  
لها كأطيب ريح أو أتن جيفة وتشيع من سماء الى سماء وأنها اذا خرجت  
تبعها البصر بحيث يراها وانها طائر أو في جوف طائر وانها تأكل وتشرب  
وتسرح وتأوى وتتفرق في البدن وتجذب وتقول قدموني قدموني أو ياولها  
أين تذهبون بها وانها جنود مجندة تعرف وتنكر . . . وفي سنن النسائي حدثنا أبو  
داود عن عفان عن حماد عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمه أن أباه قال رأيت  
في المنام كأنني أسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال  
إن الروح لتلقي الروح فأقع رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا قال عفان  
برأسه الى خلفه فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك  
مما استقف عليه مشهوراً في الأحاديث المشورة في هذا الكتاب وهذه صفات  
ذوات قائمة بأنفسها ومحال ذلك في وصف اعراض أو جواهر تكون لاداخل  
العالم ولا خارجه ولا بعض لها ولا كل وفي الحديث أن الاجساد تنبت في  
القبور فاذا نفخ في الصور رجعت كل روح الى جسدها فدخلت فيه فانشقت  
الأرض عنه وقام من قبره وفي حديث الصور أن اسرافيل يدعو الأرواح  
فتأبته جميعاً أرواح المسلمين نور والاخرى مظلمة فيجمعها جميعاً فيعلقها في الصور  
ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح الى جسده فتخرج  
الأرواح من الصور مثل النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتأبى كل  
روح الى جسده فيدخل ويأمر الله الارض فتنشق عنهم فيخرجون سراعا  
الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداعي يسمعون المنادى من مكان قريب فاذا هم



قيام ينظرون وقال علي بن عبد العزيز حدثنا احمد بن يونس حدثنا أبو بكر  
ابن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال ما تزال الخصومة  
بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يارب انما كنت روحاً منك  
جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي ويقول الجسد يارب كنت جسداً خلقتني  
ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنت أقوم وبه كنت أقعد وبه أذهب  
وبه أجي لا ذنب لي قال فيقال أنا أقضي بينكما أخبراني عن أعمى ومقعد  
دخلا حائطاً فقال المقعد للاعمى اني أرى تمر فلو كانت لي رجلان لتناولت  
فقال الاعمى أنا أحملك علي رقبتى فحملة فتناولا من التمر فأ كلا جميعاً فعلي  
من الذنب قالا عليها جميعاً قال قضيتما علي أنفسكما وعلقه البغوى في تفسير  
قوله تعالى ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ عن عكرمة عن ابن عباس  
بنحوه وفي الأحاديث المفرقة في هذا الكتاب ما لا يحصى ومن الأدلة مثل  
سؤال أرواح الشهداء الرد الي أجسادها ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم للنسم  
وهي الأرواح ليلة الاسراء عن عيين آدم وبساره في السماء الدنيا ورؤية الأرواح  
الانبياء كذلك والأجساد في الأرض قطعاً وقال صلى الله عليه وسلم يا بلال  
ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك بين يدي فم ذاك قال ما أحدثت الا  
توضأت وصليت ركعتين وقد اتفق كثيراً أن شكي بعض الموتى الى أقاربهم  
في المنام أموراً تؤذيهم فيفتحون عليهم فيجدونها كذلك

قلت فهذا وأمثاله يدل على كون الروح جسماً وأمانى كونه عرضاً وغيره  
من الوجوه الفاسدة فبأنه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم  
والعلوم اعراض ولو كان هو عرضاً والعلم قائم به لقام العرض بالعرض وهو  
خلاف المعقول وأيضاً فالعرض الواحد لا يفيد الا واحداً فيما قام به والروح

يفيد حكمين متغايرين فانه حين يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على أنه ليس  
 بعرض اذ العرض لا يتصف بهذه الصفات قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد  
 الغزالي في المضمون به على غير أهله والله أعلم . . . ولو كانت الروح مجردة ليست  
 بداخل البدن والا بخارجه وانما تعلقها به بالتدبير فقط كتدبير الملك لبعض  
 مدنه لا بالمساكنة والمداخلة لم يمتنع أن ينقطع تعلقها بهذا البدن وتعلق بغيره  
 ويتعلق بتدبيره غيرها كما يجوز انقطاع تدبير المدبر لبيت أو مدينة عنهما أو  
 يدبرهما غيره فنصير شاكين في أن هذه النفس التي تدبر بدن زيد أهي  
 نفسه أم غيرها وفي أن زيدا هو ذلك الرجل الذي عرفناه بالأوس أم غيره  
 ولو كانت مجردة عن الحجمية والتحيز لا تمتنع توقف فعلها على مماسة محل للفعل  
 لان ما لا يكون متحيزاً يمتنع أن يصير مماساً للمتحيز ولو كان الامر كذلك لكان  
 فعلها على سبيل الاختراع من غير حاجة الى حصول مماسة وملاقة بين الفاعل  
 ومحل الفعل فكان الانسان يقدر على تحريك الأجسام من غير أن يماسها  
 أو يماس شيئاً يماسها فان النفس لما كانت بزعمكم قادرة على تحريك البدن  
 حقيقة من غير أن يكون بينه وبينها مماسة كذلك لا يمتنع قدرتها على تحريك  
 جسم غيره من غير مماسة له ولا لما يماسه وذلك باطل بالضرورة فعلم أن النفس  
 لا تقوى على التحريك الا بشرط أن تماس محل الحركة أو تماس ما يماسه  
 وكل ما كان مماساً للجسم أو لما يماسه فهو جسم - فان قيل - يجوز أن يكون تأثير  
 النفس في تحريك بدنها غير مشروط بالمماسه وتأثيرها في تحريك غيره موقوفاً  
 على حصول المماسه بين بدنها وبين ذلك الجسم - قيل - لما كان قبول البدن  
 لتصرفات النفس لا يتوقف على حصول المماسه بين النفس والبدن وجب أن  
 يكون الحال كذلك في غيره من الاجسام لان الاجسام متساوية في قبول

الحركة ونسبة النفس الي جميعها سواء لانها اذا كانت مجردة عن الحجمية  
وعلاقتها كانت نسبة ذاتها الي الكل على السواء ومتى كانت ذات الفاعل  
نسبتها الي الكل بالسوية والقوابل نسبتها الي ذلك الفاعل بالسوية كان  
التأثير بالنسبة الي الكل على حد سواء فاذا استغنى الفاعل عن مماسه محل  
الفعل في حق البعض وجب أن يستغنى في حق الجميع وان افتقر الي المماسه  
في البعض وجب افتقاره اليها في الجميع والادلة علي جسيميتها كثيرة جداً  
وهذا كاف لمن وفق .. وأما أن الروح والنفس شيء واحد أم شيئان متغايران  
فقول كل من لفظ الروح والنفس مشترك بين معان كثيرة فان أريد بهما  
التي تتوفى وتقبض فهما اسمان مترادفان على مسمي واحد لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا  
النفس المطمئنة ارجعي الي ربك . ونهي النفس عن الهوى . ان النفس لامارة  
بالسوء ﴾ ويقال فاضت نفسه أي مات وخرجت نفسه وان أريد غير ذلك فهما  
غير ان فالنفس تطلق علي الجسد والعين يقال أصابته نفس أي عين وتطلق  
علي الذات حتى تسلموا علي أنفسكم ولا تقتلوا أنفسكم وعلى الدم ففي الحديث  
مالا نفس له سائلة . قلت ويطلق علي الاخلاق المذمومة وعلى الوجود قال الأستاذ  
أبو القاسم القشيري في الرسالة نفس الشيء في اللغة وجوده وعند القوم ليس  
المراد من اطلاق النفس الوجود ولا القالب الموضوع بل ما كان معلولاً من  
أوصاف العبد ومذموماً من أخلاقه وأفعاله ومعلول أوصافه على ضربين أحدهما  
يكون كسباً له كعاصيه ومخالفاته والثاني أخلاقه الدنية فهي في نفسها مذمومة تنتفي  
عن العبد بالمعالجة والمنازلة فالقسم الاول ما نهى عنه نهى تحريم أو تنزيه والثاني  
سفساف الاخلاق كالكبر والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال انتهى  
ملخصاً والله أعلم .. والروح لا تطلق علي البدن لا بانفراده ولا مع النفس وتطلق

علي القرآن أوحينا اليك روحاً من أمرنا وعلى الوحي الى الانبياء ياتي الروح  
من أمره علي من يشاء من عباده والروح التي أيد بها عيسى عليه السلام  
في قوله تعالى ﴿ وأيدناك بروح القدس ﴾ روح أخرى وعيسى نفسه يسمى  
روحاً وكذا جبريل نزل به الروح الأمين وتطلق أيضا علي القوة والثبات  
والنصرة أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وكذلك القوي  
التي في البدن تسمى أرواحا

قلت فيقال الروح الحيواني لجسم لطيف بخاري متكون من لطافة  
الاخلاق ينبعث من التجويف الايسر من القلب ويسري الى البدن في  
عروق نابذة من القلب تسمى بالشرايين قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني في  
شرح المقاصد وعبارة الغزالي في المضمون بخار لطيف في تجويف القلب  
تتصاعد منه الي الدماغ ثم يسري منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ  
ومن الاعصاب الي الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتجذب به الاوتار  
فتتحرك به الاصابع وتتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد فتحدث منه صورة  
ما يريد كتبه على وجه القرطاس علي الوجه المصور في خزانة التخيل والله أعلم  
.. ويقال الروح الباصر والروح السامع والروح الشام وهذه اعراض تعدم بموت  
البدن وهي غير الروح التي لا تعدم بموت ولا تبلي ببلاء وتطلق الروح علي  
أخص من هذا كله وهو المعرفة بالله تعالى والانابة اليه ونسبة هذه الروح الي  
الروح كنسبة الروح الي البدن فاذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن اذا فقد  
روحه وهي الروح التي يؤيد بها الله أوليائه في قوله تعالى ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾  
فقالهم روح وللاجسام روح وللخلاص روح وللمحبة والاثابة روح وللتوكل  
والصدق روح والناس متفاوتون في هذه الارواح أعظم تفاوت فمنهم من

تغلب عليه الارواح فيصير روحانيا ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضيا  
بهيميا والله المستعان وقال بعض أهل الحديث والفقهاء والتصوف ان الروح التي  
تقبض غير النفس

قلت فني زاد المسير لابن الجوزي في تفسير سورة الزمر عن ابن عباس  
ابن آدم نفس وروح فالنفس العقل والتمييز والروح النفس والتحريك فاذا  
نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وقال ابن جريج في الانسان روح  
ونفس بينهما حاجز فهو تعالي يقبض النفس عند النوم ثم يردّها الى الجسد عند  
الانتباه فاذا أراد اماتة العبد في نومه لم يردد النفس وقبض الروح والله أعلم  
وقال مقاتل للانسان حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها  
الأشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس  
التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فهما يتقلب ويتنفس فاذا  
حرك رجعت اليه أسرع من طرفة عين فاذا أراد الله أن يميتة في المنام أمسك  
تلك النفس التي خرجت وقال أيضاً اذا نام خرجت نفسه فصعدت فاذا رأت  
الرؤيا رجعت فأخبرت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح يعلم أنه قد رأى  
كيت وكيت

قلت وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري ويحتمل أن تكون النفس لطيفة  
مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المعولة كما أن الروح عين لطيفة في  
هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة وتكون الجملة مسخراً بعضها لبعض  
فالجميع انسان واحد وكون الروح والنفس من الاجسام اللطيفة في الصورة  
ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة وكما يصح أن يكون البصر محل  
الرؤية والاذن محل السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق والسميع

والبصير والشام والذائق انما هي الجملة فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب  
 أو الروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس والنفس جزء من هذه الجملة والحكم  
 والاسم راجع الى الجملة والارواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل  
 السنة فمنهم من يقول انها الحياة فقط ومنهم من قال انها أعيان مودعة في هذه  
 القوالب لطيفة أجرى الله العادة بخاق الحياة في القالب مادامت الارواح في  
 الابدان فالانسان حي بالحياة ولكن الارواح مودعة في القوالب ولها ترق في  
 حال النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه وان الانسان هو الروح والجسد لان  
 الله تعالى وتقدس سخر هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة والثواب  
 والعقاب للجملة والله الهادي .. وقال ابن مندة اختلفوا في الروح والجسد  
 فقال بعضهم النفس طينية نارية والروح نورية روحانية وقال بعضهم الروح  
 لاهوتية والنفس ناسوتية وان الخلق بها ابتلى .. وقال أهل الأثر الروح  
 غير النفس وبالعكس وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة  
 والبلاء يعجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لا تريد الا  
 الدنيا ولا تحب الا أربابها والروح تدعوها فتؤثرها وجهة للنفس والشيطان مع  
 النفس والهوى والملك مع العقل والروح والله تعالى يمدحها بالهامه وتوفيقه  
 قلت وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كل جسد روحان احدهما  
 روح اليقظة وهي الروح التي أجرى الله العادة أنها اذا كانت في الجسد كان  
 الانسان مستيقظاً فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورأت تلك الروح  
 المنامات الروح الثانية روح الحياة التي أجرى الله العادة أنها اذا كانت في  
 الجسد كان حياً فاذا فارقت مات فاذا رجعت اليه حي وهاتان الروحان في  
 باطن الانسان لا يعرف أين مقرها الا من أطلعه الله على ذلك فهما كجنينين

في بطن امرأة واحدة وقد تكون في باطن الانسان روح ثالثة وهي روح  
 الشيطان ومقرها الصدر بدليل قوله ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾  
 وجاء في الحديث أن المتائب اذا قال هاه ضحك الشيطان في جوفه وجاء في  
 الحديث ان للملك لمة وان للشيطان لمة وقال بعض المتكلمين الذي يظهر أن  
 الروح بقرب القلب ولا يبعد عندي أن يكون الروح في القلب ويجوز أن  
 يحضر الملك في باطن الانسان حيث تحمل الروحان ويحضر الشيطان ويجوز  
 في كل واحدة من هذه الارواح أن تكون جوهرأ فردأ يقوم به ما يليق به  
 من الصفات الحسية والنفسية ويجوز أن تكون كل واحدة منهم جسما لطيفا  
 حيا سميما بصيرا علما قادرا مريدا متكلما فيكون حيوانا كاملا في داخل  
 حيوان ناقص حيا في بطن حي سميما في بطن سميع بصيرا في بطن بصير عالما  
 في بطن عالم قادرا في بطن قادر مريدا في بطن مريد متكلما في بطن متكلم  
 وقد أجرى الله العادة بأن الجسد اذا أبصر شيئا أبصره روحه واذا سمع  
 شيئا سمعه روحه واذا أدرك شيئا أدركه روحه ويجوز أن تكون الارواح كلها  
 نورانية لطيفة شفاقة ويجوز أن يختص ذلك بأرواح المؤمنين والملائكة دون  
 أرواح الكفار والشياطين ويدل على روح الحياة قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم  
 ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ ويدل على وجود روعي الحياة واليقظة قوله  
 تعالى ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ تقديره يتوفى  
 الانفس التي لم تمت أجسادها في نومها فيمسك الانفس التي قضا عليها الموت  
 عنده ولا يرسلها الي أجسادها ويرسل الأنفس الأخرى وهي أنفس اليقظة  
 الي أجسادها الي انقضاء أجل مسمي وهو أجل الموت فحينئذ تقبض أرواح  
 الحياة وأرواح اليقظة جميعا من الأجساد ولا تموت أرواح الحياة بل ترفع الي

السماء حية فتطرد أرواح الكافرين ولا يفتح لها أبواب السماء وتفتح أبواب  
 السموات لأرواح المؤمنين الى أن تعرض علي رب العالمين فيا لها من عرضة  
 ما أشرفها والله الموفق انتهى . وأما أن النفس واحدة لها ثلاثة حالات فقد وقع  
 في كلام كثيرين أن لابن آدم ثلاثة أنفس مطمئة يا أيها النفس المطمئة  
 ولوامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وأما ان النفس لأمرة بالسوء تغلب كل  
 واحدة على من أراد الله به ذلك والتحقيق أنها واحدة ولكن لها صفات  
 تسمى بها فتسمى مطمئة باعتبار طمأنينتها الي ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه  
 فالطمأنينة الي الله تعالى حقيقة ترد منه سبحانه علي عبده تجمععه عليه وترد قلبه  
 الشارد اليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويصرق تسري تلك الطمأنينة  
 في نفسه ومفاصله فتجذب روحه الي الله تعالى ويلين جلده وقلبه ومفاصله  
 في خدمته ولا طمأنينة حقيقة الا بالله وبذكره قال تعالى ﴿ الذين آمنوا  
 وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ فان طمأنينة القلب  
 سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه هذا لا يتأتى بغير  
 الله تعالى والطمأنينة الي ما عداه غرور والثقة به عجز وقد قضى الله قضاءً  
 لا مرد له أن من اطمأن الي شيء سواه أتاه القلق والانزعاج والاضطراب  
 من جهته كائناً من كان حتى لو اطمأن الي شيء من صفاته من علم ودين  
 ربما سلبه أو سلب حلاوته فنفس المطمئتين الي سواه اغراض لسهام البلاء  
 ليعلم أولياؤه أن المتعلق بغيره مقطوع والمطمئن الي حاله عن مصالحه مصدود  
 ومنوع وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئة أن يطمئن في باب معرفة  
 أسماء الله تعالى وصفاته الي خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه  
 وسله فيتلقاه بالقبول والتسليم فاذا خالط الايمان بذلك بشاشة قلبه نزل عليه



نزول الماء الزلال على الكبد العطشي فيطمئن اليه ويصير كأنه شاهد الأمر  
 كما أخبرت به الرسل بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة الشمس في الظهيرة لعينه فلو  
 خالفه فيه من بين المشرق والمغرب لم يتأثر وقال اذا استوحش من الغربية قد  
 كان الصديق الاكبر مطمئنا بالايان وحده وجميع أهل الارض تخالفه وما  
 نقص ذلك من طمأنينته شيئاً فهذا أول درجات الطمأنينة ثم لا تزال تقوى الى  
 مالا نهاية له فهذه الطمأنينة أصل أصول الايمان التي عليها قام بناؤه وبها استقر  
 عماده والطمأنينة الى ذلك نوعان طمأنينة الى الايمان بها واثباتها وطمأنينة الى  
 ما تقتضيه وتوجهه من آثار العبودية مثاله الطمأنينة الى القدر واثباته مقتضى  
 الطمأنينة الى مواضع الاقدار التي لم يؤمر العبد بدفعها ولا قدرة له على ذلك  
 فيسلم لها ويرضي ولا يتسخط ولا يشكو ولا يأسى على ما فاته منها ولا يفرح  
 بما آتاه وان ذلك في كتاب مبين فهذه طمأنينة الى أحكام الصفات وآثارها  
 وهي قدر زائد على الطمأنينة بمجرد العلم بها وهي طمأنينة الايمان وأما طمأنينة  
 الاحسان فهي الطمأنينة الى أمره امثالاً واخلصاً فلا يقدم على أمره ارادة  
 ولا هوى بل اذا مر به الهوى ونحوه أنزله منزلة الوسوس التي لئن بخر من  
 السماء أحب اليه من أن يجدها فكما قال صلى الله عليه وسلم صريح الايمان  
 وعلامة هذه الطمأنينة أن يطمئن من قلق المعصية الى حلاوة التوبة ولا يفتر  
 بحلاوة المعصية فلو فتن العاصي قلبه لوجد حشوه المخاوف والانزعاج وانما  
 يوارى عنه شهود ذلك سكر الغفلة . . . وهنا سر لطيف يجب التنبيه عليه وهو  
 أن الله سبحانه جعل لكل عضو من أعضاء الانسان كما لا ان لم يحصل له  
 كان في قلق وانزعاج فكما العين البصر والأذن السمع واللسان النطق  
 وجعل كمال القلب ونعيمه ولذته وسروره في معرفة الله تعالى ومحبته والاقبال

عليه فاذا عدم القلب ذلك كله كان أشد عذاباً من العين التي فقدت النور  
 الباصر ولا سبيل الى الطمأنينة بوجه من الوجوه الا بأن يكون الله وحده إلهه  
 ومعبوده ومستعانه فحقيقة الأمر أنه لا طمأنينة بدون التحقق بآياك نعبد وآياك  
 نستعين وكلام السلف في النفس المطمئنة يدور على أصلين طمأنينة الارادة  
 والعمل فاذا اطمأنت من الشك الي اليقين ومن الجهل الي العلم ومن الغفلة  
 الي الذكر ومن الجناية الي التوبة ومن الرياء الي الاخلاص ومن الكذب  
 الي الصدق ومن العجز الي الكيس ومن صولة العجب الي ذلة الاخبات  
 ومن التيه الي التواضع ومن الفتور الي العمل فقد باشرت روح الطمأنينة ومنشأ  
 ذلك كله اليقظة فهي أول مفاتيح الخير فان الغافل كالنائم يجبه عن حقيقة  
 الادراك لما يتقاضاه من أواصر الرب سبحانه وتعالى ونواهيه ويقعد عن فرصة  
 الاستدراك سنة القلب وهي غفلته التي رقد فيها فطال رقوده وركد مخلداً الي  
 نوازع الشهوات فاشتد اخلاده فعلته العادات ومخالطة أهل البطالات فهو في  
 رقادته مع النائمين وفي سكرته مع الخمورين فمضى انهزمت عن قلبه هذه الغفلة  
 بزجرة من زواجر الحق أوهمه عليه أثارها معمول الفكر في المحل القابل فضرب  
 بمعمل فكره وكبر تكبيرة أضاءت له منها قصور الجنة العالية وقطوفها الدانية فقال

ألا يا نفس ويحك ساعديني      بسعي منك في ظلم الليالي  
 لعلك في القيامة أن تفوزي      بطيب العيش في تلك العلالى

فأنارت له تلك الفكرة نوراً رأى في ضوئه ما خلق له وما بين يديه من أهوال  
 أولها عقبة الموت الكؤود وآخرها أجر اليوم الموعود ورأى سرعة انقضاء الدنيا  
 وعدم وفائها لبنيتها وقتلها لعشاقها وذويها وانزالها بهم انواع المكروهات وأوصاف  
 البليات فهض في ذلك الضوء على ساق العزم قائلاً يا حسرتا على ما فرطت في

جنب الله فاستقبل بقية عمره التي لا قيمة لها مستدركا فيها ما فات محيياً بهما أمانات  
مستقبلا ما تقدم له من العثرات منهزماً فرصة الامكان انتهاز الحكمة الشجعان  
ثم يلحظ وفود نعم ربه من حين استقراره في الرحم الى وقته ظاهرة وباطنة  
لا يمكن أن تحصى ولا أن يكون لها حد فتستقصى أدناها نعمة النفس والله  
عليه في كل يوم و ليلة أربعة وعشرون ألف نعمة فما ظنك ثم يرى عجزه عن  
أداء حقها وان أعماله لو زادت على أعمال الثقلين لكانت حقيرة بالنسبة الى عظمة  
المعبود هذا لو كانت أعماله منه فكيف وهي مجرد فضل من باريه ويشاهد  
أن الله تعالى لا يقبل عملا يراه صاحبه من نفسه حتى يراه عين توفيق الله  
فحينئذ لا يري لنفسه عملا بل يراه أنه أهل لكل شر ومولاه أهل لكل  
خير هذا أساس جميع الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة وهو الذي يرفعها  
ويجعلها في ديوان أصحاب اليمين ثم تبرق له في نور تلك اليقظة بارقة أخرى  
يرى في ضوئها عيوب نفسه وما تقدم له من الجنايات والاسآت وهتك الحرمات  
والتقاعد عن كثير من الحقوق الواجبات فاذا انضم ذلك الى شهود نعم الله  
عليه وأياديه الجملة لديه رأى أن حق المنعم عليه في نعمه وأوامره لم يبق له حسنة  
واحدة يرفع بها رأسه فتطامن قلبه وانكسرت نفسه وخشعت جوارحه فسار  
الى الله ناكس الرأس بين مشاهدة نعم ربه ومطالعة عيوب نفسه وآفات  
عمله قائلاً أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا  
أنت فلا يرا لنفسه حسنة ولا يراها أهلاً لخير فيوجب له أمرين عظيمين  
أحدهما استكثار مامن الله اليه والثاني استقلال مامنه من الطاعة ثم تلوح له  
بارقة أخرى يرى في ضوئها عزة وقته وخطره وشرفه وكبره وأنه رأس مال  
سعادته فيبخل به أن يضيعه فيما لا يقربه الى ربه فان في اضاعته الحسرة والندامة

وفي حفظه الربح والسلامة فيشج بأفاسه أن ينفقها فيما لا ينفعه يوم معاده ثم  
 يلحظ في ضوء تلك البارقة ما تقتضيه يقظته من سنة غفلة من التوبة والمحاسبة  
 والمراقبة والغيرة لربه أن يؤثر عليه غيره وأن يبيع حظه منه بثمن بخس في دار  
 سريرة الزوال وعلى نفسه أن يملك رقبا لمعشوق لو فكر في منتهى حسنه  
 ورأى آخره بعين بصيرته لانفها من محبته فهذا كله من آثار اليقظة وموجباتها  
 وهي أول منازل النفس المطمئنة التي نشأ منها سفرها الى الله والدار الآخرة  
 .. وأما النفس اللوامة فاختلجوا فيها فقالت طائفة هي التي لا تثبت على حالة واحدة  
 واللفظة مأخوذة من اللوم وهو التردد وهي من أعظم آيات الله تعالى فانها مخلوق  
 من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر ألواناً  
 ملونة فتذكر وتغفل وتلطف وتكثف وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى  
 وتغضب وتطيع وتعصي الى أضعاف من ذلك مضاعفة لا يحصيها الا الذي  
 فطرها .. وقالت طائفة مأخوذة من اللوم ثم اختلفوا .. فقالت فرقة هي نفس  
 المؤمن وهي من صفاتها المحمودة وقال الحسن المؤمن لا تراه الا يلوم نفسه  
 دائماً يقول ما أردت بهذا لم فعلت هذا فان غيره أولى .. وقال غيره توقعه  
 في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الايمان بخلاف الشقي فانه لا يلوم نفسه  
 على ذنب بل يلومها على تفويته .. وقالت طائفة هي لوامة للنوعين فان كل  
 واحد يلوم نفسه برا كان أو فاجراً فالسعيد يلومها على ارتكاب المعصية وترك  
 الطاعة والشقي يلومها على ضد ذلك من هواها .. وقالت فرقة هذا اللوم يوم  
 القيامة كل أحد يلوم نفسه ان كان محسناً فعلى تقصيره وان كان مسيئاً فعلى  
 اساءته وهذه الاقوال كلها حق ولا تنافي بينها فان النفس موصوفة بهذا كله  
 وباعتباره سميت لوامة لكن هي في ذلك نوعان لوامة ملومة وهي النفس الظالمة

الجاهلة يلومها الله تعالى وملائكته ولوامة غير ملومة وهي التي لا تزال تلوم  
 صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذل جهده وأشرف النفوس من لامت نفسها  
 في طاعة الله واحتملت ملام اللاتمين في مرضاته . . . وأما الامارة فهي المذمومة  
 العاجزة الملوثة فانها تأمر بكل سوء طبيعة منها ولا يخلص أحد من سوء نفسه  
 الا بتوفيق من الله له ﴿وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الا ما رحم ربي  
 . ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً﴾ وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يعلمهم خطبة الحاجة ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن  
 يضل فلا هادي له فالشر كامن في النفس وهو يوجب سيات الأعمال فان  
 خلى الله بين العبد ونفسه استولت عليه فهلك بين شرها وما تقتضيه من سيات  
 الأعمال وان وقفه وأعانه خلص من أمرها وقاز وقد امتحن الله الانسان  
 بهاتين النفسين الامارة واللوامة كما أكرمه بالمطمئة فهي نفس واحدة تكون  
 أماراة ثم لوامة ثم مطمئة ثم وهي غاية كمالها وصلاحتها وأيد المطمئة بجنود  
 عديدة فجعل قرينها الملك الذي يليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويربها  
 حسن صورته ويزجرها عن الباطل ويربها قبح صورته وأمدتها بما علمها من  
 القرآن والاذكار وأعمال البر وجعل وفود الخير وإمداد التوفيق تصل اليه  
 من كل ناحية وكلما تلقمها بالقبول والشكر ازداد مددها فتقوى على محاربة الامارة  
 فمن جندها وهو سلطان عساكرها الايمان واليقين والجيوش الاسلامية كلها  
 تحت لوائه ناظرة اليه ومعولة جميعها عليه فان ثبت ثبتت وان انهزم ولت على  
 أدبارها ثم أمراء هذا الجيش شعب الايمان المتعلقة بالجوارح كالصلاة والحج  
 والزكاة ومحورها وشعبه الباطنة المتعلقة بالقلب كالاخلاص والتوكل والانابة ومحورهم

وملاك ذلك الاخلاص والصدق فلا يتعني الصادق المخلص فقد أقيم على  
صراط مستقيم يسار به فيه وهو راقد لا يتعني المحروم منهما فقد قطعت عليه  
الطريق واستهوته الشياطين في الارض حيران فان شاء فليعمل وان شاء  
فليترك فان عمله لا يزيده من الله الا بعداً فما كان لله وبالله فهو من جنود  
النفوس المظلمة . . . وأما الامارة فجعل الشيطان قرينها وصاحبها الذي يليها  
فهو يمدحها ويمنيها ويسامرها بالسوء ويزينه لها ويستعين عليها بهواها واراقتها  
فمنه يدخل عليها ويدخل عليها كل مكروه فما استعان على النفوس بشيء هو  
أبلغ من أهوائها وقد علم ذلك اخوانه من شياطين الانس فلا يستعينون على  
الصورة الممنوعة بشيء أبلغ من الهوى فاذا فتحت لهم النفس بابه دخلوا منه  
فجاسوا خلال الديار فماتوا وأفسدوا وفعلوا فعل الاعادي فبسطوا الأيدي  
فهدموا معالم الايمان وقصدوا الى الملك فأسروه وعلى اقتحام كل هلكة قهروه  
فقتلوه من عبادة الرحمن الى عبادة البغايا والاثان ومن عز الطاعة الى ذل  
المعصية والمقصود ان الملك قرين النفس المظلمة والشيطان قرين النفس الامارة  
وقد روى أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة هو الهمداني عن عبد الله  
هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن  
آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فابعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك  
فابعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله  
ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ ﴿الشيطان يعدكم  
الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾

قلت أخرجه الامامان أبو يعلى الموصلي والحاكم كما لا حدثناهما بن السري حدثنا  
أبو الأحوص ورجال هناد رجال الصحيح والله أعلم . . . وقد رواه عمرو عن

عطاء بن السائب وزاد قال سمعنا في هذا الحديث أنه كان يقال إذا أحسن  
 أحدكم من لمة الملك شيئاً فليحمد الله وليسأله من فضله وإذا أحسن من لمة الشيطان  
 شيئاً فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان فالملك وجنده يقتضيان من النفس  
 المطمئنة التوحيد وما ينشأ عنه من أفعال البر والشيطان وجنده يقتضيان من  
 النفس الأمارة ضد ذلك وقد سلط الله تعالى الشيطان على كل من لم يرد به  
 وجه الله وجعل ذلك اقطاعه يستنيب النفس الأمارة على هذا الاقطاع ويتفاضها  
 بان يأخذ الأعمال من النفس المطمئنة فيجعلها قوة لها فهي أحرص شيء على  
 تخلص الأعمال كلها فأصعب شيء على المطمئنة تخلص الأعمال من الشيطان  
 ومن الأمارة لله فلو وصل منها عمل واحد كما ينبغي الى الله لنجا به العبد . . . قال  
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لو أعلم أن الله يقبل مني سجدة واحدة لم يكن  
 غائب أحب اليّ من الموت انما يتقبل الله من المتقين . . . وقد انتصبت الأمارة  
 في مقابلة المطمئنة فكما جاءت به هذه من خير ضاهتها تلك بما يقابله من الشر  
 حتى تفسده عليها فاذا جاءت هذه بالايان والتوحيد جاءت تلك بما يقدح في  
 الايمان من الشك وفي التوحيد من الشرك الواضح باعتقاد ان غير الله يملك معه  
 شيئاً والخفي بمحبة غيره وخوفه ورجائه حتى يقدم محبة غيره وخوفه ورجائه على  
 محبته وخوفه ورجائه فيكون ما لله هو المؤخر عندها وما للخلق هو المقدم واذا  
 جاءت هذه بتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم جاءت تلك بتحكيم  
 آراء الرجال وأقوالهم فأتت من الشبه المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسيم  
 بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم أنها كاذبة وما مرادها الا التفتت  
 من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحفظها فتقوم الحرب بين هاتين النفسين  
 والمنصور من نصره الله . . . ومن أعجب الاشياء أنها تسحر العقل والقلب فتأتي

الى أشرف الاشياء وأجلها فتخرجه في صورة مذمومة وأكثر الخلق صبيان  
العقول أطفال الاحلام لم يصلوا الى حد الفطام عن العوائد والمألوفات فضلا  
عن البلوغ الذي يميز به العاقل بين خير الخيرين فيؤثره وشر الشرين فيجتنبه  
••• فترية صورة تجريد التوحيد التي هي أبهى من صورة الشمس والقمر في صورة  
هضم العظام منازلهم وحطهم عن معاليهم الى مرتبة العبودية المحضنة والمسكنة  
والذل والفقر التي لا ملك لهم معها ولا تميز عن الفقراء والمساكين فتتفر نفوسهم  
أشد انفار مما وقع في خيالهم أنه ذل وصغار ولم يعلموا أنه غاية العظمة وعلو  
المقدار ••• وترية تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء  
في صورة تنقص العلماء واساءة الأدب عليهم المفضى الي اساءة الظن بهم  
وأنهم قد فاتهم الصواب وكيف لنا قوة أن نرد عليهم أو نحظي بالصواب  
دونهم وتقاسمه بالله ان أرادت إلا أحساناً وتوفيقاً أولئك الذين يعلم الله ما في  
قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ••• وترية الاخلاص  
في صورة الخروج عن حكم العقل المعيشي والمداراة التي بها يندرج حاله بين  
الناس ومتى أخلص أعماله ولم يعمل لاحد شيئاً تجنّبهم وتجنّبوه وأبغضهم  
وأبغضوه وسار على جادة وهم على جادة فغايتة ان تابعها أن يخلص في اليسير  
من أعماله وهو الذي لا يتعلق بهم وسائر أعماله لغير الله أعاذنا الله من ذلك  
••• وترية صورة الصدق مع الله في قالب الانتصاب لعداوة الخلق واذا هم وأنه  
يعرض نفسه من البلاء لما لا يطيق فانه يصير عرضاً السهام الطاعنين وأمثال  
ذلك من الشبه التي تقيمها النفس الامارة المكارة السحارة ••• وترية حقيقة  
الجهاد في صورة قتل نفسه ويطم أولاده ونكاح زوجته وقسمة ماله ومفارقة  
وطنه ومرافقة من لا يريد ••• وترية الزكاة والصدقة في صورة مفارقة المال واحتياجه



الى الناس ومساواته للفقراء في رثائه أحوالهم ومهنتهم وابتداهم . . وتريه اثبات  
 صفات الكمال في صورة التشبيه والتمثيل . . وتريه التعطيل في صورة التنزيه . .  
 وأعجب من ذلك أنها تضاهي ما يحبه الله ورسوله من الصفات والاخلاق  
 والافعال بما يفيضه منها وتلبس على العبد أحد الأمرين بالآخر ولا يخلص  
 هذا من هذا الا أرباب البصائر فان الأفعال تصدر عن الإرادات وتظهر  
 علي الأركان من النفسين الأمانة والمطمئنة وربما رأيت صورة واحدة في  
 الظاهر وهي منقسمة الى محمود ومذموم فيتباين الفعلان في الباطن ويشتهان  
 في الظاهر ولذلك أمثلة كثيرة منها المداراة والمداهنة وشرف النفس والتب  
 والغضب والغيرة والحسد والغبطة ونحوها فالاول من المطمئنة والثاني من  
 الامارة والفرق بين الاولين أن المداراة التلطف بالانسان لتستخرج منه الحق  
 أو ترده عن الباطل والمداهنة التلطف به لتقره على باطله وتتركه على هواه  
 فالمداراة لأهل الايمان والمداهنة لأهل النفاق

قلت أو يقال المداراة موافقة الناس الناس على اغراض مأذون فيها من  
 الشارع والمداهنة موافقتهم على ما لم يأذن به الله ولو بالسكوت والله أعلم  
 مثال ذلك رجل به قرحة فجاءه الطيب الرفيق فتعرف حالها ثم أخذ في تليينها  
 حتى اذا نضجت بطها برفق وسهولة فأخرج ما فيها ثم وضع عليها من الدواء  
 ما يمنع الفساد ويقطع المادة ثم تابع عليها المراهم المنبته للحم ثم در عليها ما ينشف  
 الرطوبة ثم شد عليها الرباط ولم يزل حتى صلحت فهذا المدارى وأما المداهن  
 فقال لصاحبها لا بأس عليك وهذه لاشي فاسترها عن العيون بمخرقة ثم اله  
 عنها وهذا لما رأى من جزعه من بطها فلم تزل مادتها تقوي وتستحكم حتى  
 زادت موادها وعظم فسادها فهذا مثلها وهو أيضا مثال النفسين المطمئنة

والامارة ويقارن الامارة الشيطان فالقلب لا يزال بين هذين العدوين لا ينفك  
 شرهما يطرقه وينتابه وأول ما يدب فيه السقم من النفس الامارة من الشهوة  
 وما يتبعها من الحرص والغضب والحسد فيعلم الطيب الفاش الخائن مرضه  
 فيعود ويصف له أنواع السموم والمؤذيات ويخيل اليه بسحره ان شفاؤه  
 فيها ويتفق ضعف القلب بالمرض وقوة الامارة والشيطان وتتابع امدادها  
 وانه لقد حاضر ولذة عاجلة والداعي اليه يدعو من كل ناحية والهوى ينفذ  
 والشبهة تهون والناس بالاكثر فكيف يستجيب مع هذه القواطع وأضعافها  
 لداعي الايمان ومناذي الجنان المحفوفات بالمكاره الا من أمده ربه بامداد  
 التوفيق . . والفرق بين الرفق والتواني ان التواني ثقيل عن المصلحة بعد  
 الامكان والرفق تلتطف في تحصيلها بحسب القدرة مع المطاولة . . والفرق بين  
 خشوع الايمان وخشوع النفاق ان خشوع الايمان هو خشوع القلب لله  
 بالتعظيم والاجلال والمهابة فينكسر لله كسرة ممتلئة من الخجل والوجل وشهود  
 النعم من الله والجرائم من نفسه فيخشع فتبعه خشوع الجوارح وخشوع  
 النفاق يبدو على الجوارح تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع فالخاشع لله عبد قد  
 خمدت نيران شهوته وسكن دخانها عن صدره فأنجلي الصدر وأشرق فيه نور  
 العظمة فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حُشى به وخمدت  
 الجوارح وامتلا القلب بالسكينة فصار محببا لله والمحبت المطمئن فان الخبت  
 من الارض ما تطامن فاستنقع فيه الماء فنفع الله به من شاء وعلامته أن يسجد  
 بين يدي ربه اجلالا له وذلا سجدة لا يرفع رأسه منها حتى يلقاه والقلب  
 المتكبر قد اهتز بتكبره وربى فهو كبقعة رابية من الارض لا يستقر عليها  
 الماء هذا . . وأما خشوع النفاق فهو تماوت العبد بتكلف امكان جوارحه

رياء وسمعة ونفسه في الباطن شابة طرية ذات شهوات وارادات فهو يتخشح  
 في الظاهر وحية الوادي واسد الغابة را بضع بين جنبه ينتظر الفريسة . . . والفرق  
 بين شرف النفس والته ان شرف النفس صيانتها عن الدنيا والمطامع التي  
 تقطع أعناق الرجال وهو متولد بين خلقين كريمين اعزاز النفس وتعظيم  
 مال كها أن يكون عنده دنيا والته خلق متولد بين أمرين ذميمين اعجاب  
 بنفسه وازرائه بغيره . . . والفرق بين الحمية والجفا ان الحمية فطام النفس عن  
 رضاع اللؤم من ثدى الخبائث والردائل والجفا غلظة في النفس وقساوة في  
 القلب . . . والفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع هو انكسار القلب لله وخفض  
 جناح الذل من الرحمة لعباده فلا يرى له على أحد فضلا ولا عند أحد حقا  
 وهو يتولد بين العلم بالله وبأسماؤه وصفاته وبين معرفته بنفسه وتقائصها وعيوبها  
 والمهانة هي الدناءة والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها وشهواتها فهو  
 ضعة لا تواضع . . . والفرق بين القوة في أمر الله والعلو في الارض ان الاول  
 تعظيم الله وتعظيم أوامره وحقوقه وبذل نفسه فيها حتى يقيمها لله وان أفضى  
 ذلك الى ذله والثاني تعظيم الانسان لنفسه وطلب تفردا بالرياسة ونفاذ  
 الكلمة سواء عز أمر الله أم هان . . . والفرق بين الحمية لله والحمية للنفس وهما  
 حرارتان يظهران على الاركان ان الاولى حرارة من قبل النفس المطئنة  
 يثيرها تعظيم الامر والآمر فيحى قلبه له وهي حال عبد قد اشرق على قلبه  
 نور سلطان الله فامتلا نورا فاذا غضب قائما يغضب من أجل نور ذلك  
 السلطان وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا غضب احمرت وجتاه وبدا  
 من بين عينيه عرق يدره الغضب ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله وروى  
 زيد بن اسلم عن أبيه ان موسى بن عمران عليه السلام كان اذا غضب

اشتعلت قلنسوته نارا والحية النفس حرارة من قبل النفس الامارة تهيج لهوات  
الخط أو طلبه فان الفتنة في النفس والفتنة هي الحريق فالنفس ملتظية بنار  
الشهوة والغضب . . . والفرق بين الجود والسرف فان صورتها في الظاهر واحدة  
وهي انفاق المال لكن يختلف باختلاف المحل فتارة يكون في الحق فيكون  
جودا وتارة في الباطل فيكون سرفا فالجود توخي انفاق المال في الوجوه  
المندوب اليها والسرف انفاقه في الشهوات وان صادف موضعه فالجواد حكيم  
يضع العطاء في مواضعه وحقوقه وهي نوعان حقوق موظفة وحقوق عارضة  
فالوظيفة كالزكاة والنفقات الواجبة على من تلزمه نفقته والثاني كحق الضيف  
ومكافأة المهدي وما وقي به عرضه فالجواد يتوخي بما له أداء هذه الحقوق على  
وجه الكمال طيبة به نفسه مؤتملة للخلف في الاولى والثواب في الاخرى كمن  
بدر حبة في أرض تنبت وتوخي مواضع المغل والانبات والمسرف مبذر يبسط  
يده في ماله بحكم هواه جزافا لا على تقدير مصلحة وان وافق المصلحة كمن  
بذر في سباح من الارض وغراز وان اتفق بذره في محل الانبات بذره بذرا  
مترا كما بعضه على بعض يحتاج أن يقلع بعضه لتصلح الباقي واغلا تضعف  
الارض عن تربيته والله تعالى هو الغني الجواد على الاطلاق وكل ما في العالم  
السفلي والعلوي لا نسبة له الى خزائنه وكل جود متلاشى في جنب جوده  
لا يناقض حكمته ويضع عطاءه . مواضعه وان خفي على أكثر الناس أن تلك  
مواضعه فالله أعلم حيث يضع فضله وأي المحال أولى به فانه تارة يجعله نعمة  
وتارة نقمة . . . والفرق بين المهابة والكبر ان المهابة من آثار امتلاء القلب بعظمة  
الله ومحبته واجلاله فاذا امتلأ بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة  
واللبس رداءه الهيبه فاكتسى وجهه الخلاوة والمهابة فهو ان سكت علاة الوقار

وان تكلم أخذ بالقلوب والاسماع والكبر آثار من آثار المعجب والبنغي من  
 قلب امتلاً بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية وتنزل عليه المقت فنظره الى  
 الناس شزر ومشييه فيهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الايثار ولا  
 الانصاف ذاهب بنفسه تيهها لا يبدأ بالسلام من لقيه وان رد عليه رأي  
 انه قد بالغ في الاحسان اليه لا ينطلق بهم وجهه ولا يسعهم خلقه لا يرى لاحد  
 عليه حقا بل حقه عليهم لا يزداد من الله الا بعداً ومن الناس الا صفاراً  
 وبعضاً . والفرق بين الصيانة والتكبر ان الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس  
 ثوباً جديداً نقي البياض ذا ثمن ليدخل به على الملك فهو يصونه عن الوسخ  
 فتراه صاحب هروب من المواضع التي يخشى عليه منها التلوث واذا أصابه  
 شيء من ذلك بقتة بادر الى ازالته وهكذا الصائن لقلبه ودينه تراه يجتنب  
 طبوع الذنوب وآثارها التي هي أعظم من طبوع الثياب ولكن على القلوب  
 غشاوة ان يدرك تلك الطبوع الا من نورّت بصيرته بخلاف صاحب العلو  
 فانه وان شابه هذا في عزه وتجنبه فهو يقصد أن يعلو رقابهم . والفرق بين  
 الشجاعة والجرأة ان الشجاعة من القلب وهي حرارته وغضبه وقيامه وانتصابه  
 فيثبت عند المخاوف فاذا رآته الاعضاء كذلك أعانة لانها خدمته وجنوده كما  
 انه اذا ولي ولت وهي تتولد من الصبر وحسن الظن فانه متى ظن الظفر  
 وساعده الصبر ثبت كما ان الجبين يتولد من سوء الظن وعدم الصبر وهو  
 ينشأ من الرثة اذا أساء الظن ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرثة فزاحمت  
 القلب حتى أزعجته عن مستقره فأصابه الزلزال والاضطراب لانزعاجها له  
 روي أحمد وغيره عن عمرو بن العاصي من فوعا شر ما في المرء جبن خالغ وشح  
 هالغ سماه خالما نخلعه القلب عن مكانه بانتقال الرثة وهي السحر بفتح السين

كما قال أبو جهل لعتبة بن ربيعة يوم بدر انتفخ سحر ك فاذا زال عن مكانه  
 ضاع تدبير العقل فظهر الفساد على الجوارح فوضعت الامور على غير مواضعها  
 والجرأة اقدم سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة فأما عليها واما لها  
 ٠٠ والفرق بين الحزم والجبن ان الحازم من جمع عقله وارادته ووزن الامور  
 وأعد لكل واحدة منها ما يناسبه ولفظة الحزم تدل على القوة والاجتماع ومنه  
 حزمة الحطب فخازم الرأي هو الذي اجتمعت له شؤون رأيه فعرف منها خير  
 الخيرين وشر الشرين فأحجم في موضع الاحجام رأيا وعقلا لا جينا وضعفا  
 وأقدم في موضع الاقدام شجاعة وعزما لاجراء وجهلا بخلاف الجبن ٠٠ والفرق  
 بين الاقتصاد والشح ان الاقتصاد يتولد من خلقين شريفيين عدل وحكمة  
 فبالعدل يعتدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه كما  
 قال تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً  
 محسوراً ﴾ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً واكلوا  
 واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴿ والشح يتولد من سوء الظن وضعف  
 النفس ويمده وعد الشيطان حتى يصير هالعا والهلع شدة الحرص فيتولد منه  
 منع البذل والجزع للفقْد ان الانسان خلق هلوغاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا  
 مسه الخير منوعاً ٠٠ والفرق بين الاحترار وسوء الظن ان المحترز بمنزلة رجل قد  
 خرج بماله ومركبه مسافراً فهمته تهيئة أسباب النجاة فهو يحترز بجهده من قاطع  
 الطريق ومن أما كن السوء مع الناهب والاستعداد وأما سوء الظن فهو امتناع  
 القلب بالظنون السيئة بالناس حتى يطفح على لسانه وجوارحه فهو معه أبداً في  
 همز ولز وطعن وعتب يفيضهم ويغضونه ويلعنهم ويلعنونه فالاول يخلطهم  
 ويحترز منهم والثاني يجتنبهم ويلحقه اذا هم ٠٠ والفرق بين الفراسة والظان ان

الظن يخطئ ويصيب ويكون من ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا  
أمر الله تعالى باجتنب كثير منه وأخبر ان بعضه انم وأما الفراسة فأثنى على  
أهلها ومدحهم في قوله تعالى ﴿ان في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ قال ابن عباس  
وغيره أي المتفرسين وقال تعالى ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف تعرفهم  
بسيماهم﴾ ولتعرفهم في لحن القول . فالفراسة الصادقة بقلب قد تظهر من الادران  
وتصفي من الغش وتنزه من الادناس وقرب من الله فهو ينظر بما قذف  
فيه من النور وفي الترمذي عن ابي سعيد مرفوعا اتقوا فراسة المؤمن فانه  
ينظر بنور الله ومشاهدة الفراسة القرب من علام الغيوب فانه سبب لا تقطاع  
معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وادراكه عن القلب ويكون تلقيه  
من مشكات قر به من الله تعالى بحسب قر به منه فيضيء له من النور على  
مقدار ذلك فيري به ما لم يره البعيد المحجوب كما ثبت في الصحيح من حديث  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال  
ما تقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى  
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي  
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها في يسمع وبى يبصر  
وبى يبطش وبى يمشى يعنى والله أعلم ان قلبه يصير كالمرآة الصافية تبدو فيها  
صور الحقائق على ما هي عليه فلا يكاد يخطئ له فراسة فانه اذا أبصر بالله أو  
سمع به أبصر الامر وسمعه على ما هو عليه وليس هذا من علم الغيب بل  
علام الغيوب قذف الحق في قاب قريب منه مستنير بنوره غير مشغول  
بتقوش الاباطيل والخيالات والوساوس المانعة من وصول صور الحقائق اليه  
وإذا علا النور على القلب فاض على الاركان وقد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يري أصحابه في الصلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه ورأى بيت المقدس  
 عياناً وهو بمكة ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو يحفر خندق  
 المدينة ورأى امرأة بموتة من أرض الشام اذ أصيبوا والنجاشي بالحبشة لما  
 مات وهو صلى الله عليه وسلم بالمدينة فخرج الى المصلى فصلى عليه الى غير  
 ذلك مما أخبر به وكان كما قال ورأى عمر سارية بن زينم أميراً له علي قتال  
 الجوس بنهاوند من أرض فارس في عساكر المسلمين يقاتلون عدوهم في براح  
 من الارض ان استمروا به أحيط بهم وان لجأوا الى جبل بقربهم نجوا  
 فناداه وهو على منبر المدينة ياسارية الجبل فسمعه سارية ولجأ الى الجبل  
 فاتصر ودخل عليه نفر من مذحج فيهم الاشتهر النخعي فصعد فيه البصر  
 وصوبه وقال أيهم هذا قالوا مالك بن الحارث فقال ماله قاتله الله انى لارى  
 للمسلمين منه يوماً عصيباً ودخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه رجل من  
 الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال عثمان يدخل عليّ  
 أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه فقال أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان فراسة صادقة ودخل عمرو بن عبيد  
 على الحسن فقال هذا سيد الفتيان ان لم يحدث وقيل ان الشافعي ومحمد بن  
 الحسن جلسا في المسجد فدخل رجل فقال محمد أتفرس انه نجار فقال الشافعي  
 أتفرس انه حداد فسألاه فقال كنت حداداً وأنا اليوم أنجر ودخل أبو الحسن  
 البوشنجي والحسن الحداد على أبي القاسم المنادي يعودانه فاشترى في طريقهما  
 بنصف درهم قفاحاً يشمه فلما دخلا عليه قال ما هذه الظلمة فخرجا فقالا ما علمنا  
 لعل هذا من قبل التفاح فأعطيا الثمن ثم عادا اليه فقال يمكن الانسان أن  
 يخرج من الظلمة بهذه السرعة أخبراني عن شأنكما فأخبراه بالقضية فقال



نعم كان كل واحد منكما يعتمد على صاحبه في اعطاء الثمن والرجل يستحي  
 منكما في التفاضل وكان بين أبي زكريا النخشي وبين امرأة سبب قبل  
 توبته فكان يوما واقفا على رأس أبي عثمان الحرى فتفكر في شأنها فرفع  
 أبو عثمان اليه رأسه وقال ألا تستحي وكان شاه الكرمانى جيد الفراسة لا تخطئ  
 فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات  
 وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطئ  
 فراسته وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال له  
 ايش هذا الذى ذكر لى عنك فقال أعتقد شياً فقال الجنيد اعتقدت فقال  
 الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا اعتقد ثانيا قال اعتقدت فقال  
 الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال اعتقد ثالثا قال اعتقدت قال  
 الشاب هو كذا وكذا قال لا قال الشاب هذا عجب أنت صدوق وأنا  
 أعرف قلبى فقال الجنيد صدقت في الاولى والثانية والثالثة لكنى أردت أن  
 أمتحنك هل يتغير قلبك وقال أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل  
 فقير عليه خرقتان يسأل شياً فقلت في نفسى مثل هذا كل على الناس فنظر  
 الى وقال واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه فاستغفرت في سري  
 فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وقال ابراهيم الخواص كنت  
 ببغداد في الجامع فأقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلت  
 لاصحابنا يقع لى انه يهودى فكلهم كذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع  
 اليهم فقال ايش قال الشيخ فى فاحتشموه فألج عليهم فقالوا قال انك يهودى  
 فجاءنى فاكب على يدي فأسلم فقيل له ما السبب فقال نجد فى كتابنا ان  
 الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان

فيهم صديق ففي هذه الطائفة فلبست عليكم فلما اطلع الشيخ عليّ وتفرسني  
 علمت انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية... والفرق بين النصيحة والغيبة  
 ان النصيحة يكون القصد بها تحذير المسلم من مبتدع أو مفسد فيذكر ما فيه  
 واذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة فهي قرينة واذا وقعت على وجه الذم  
 فهي نار الحسنات... والفرق بين الهدية والرشوة ان الراشي قصده بالرشوة  
 التوصل الي ابطال حق أو تحقيق باطل وأما المهدي فقصده استجلاب المودة  
 والمعرفة والاحسان فاذا قصد المكافأة فهو معارض وان قصد الربح فهو  
 مستكثر... والفرق بين الصبر والقسوة ان الصبر خلق كسبي يتخلق به العبد  
 وهو حبس النفس عن الجزع والهلع فيحبس النفس عن التسخط واللسان  
 عن الشكوي والجوارح عن مالا ينبغي فعله وهو ثبات القلب على الاحكام  
 القدريّة والشرعية وأما القسوة فيس في القلب يمنعه من الانفعال وغلظة تمنع  
 من التأثر بالنوازل فلا يتأثر لغلظته وقسوته لا لصبره واحتماله وتحقيق ذلك ان  
 القلوب ثلاثة قلب قاس غليظ كاليد اليابسة وقلب مائع رقيق جداً فالاول  
 بمنزلة الحجر والثاني بمنزلة الماء وكلاهما ناقص وأصح القلوب القلب الصافي  
 الصلب فهو يري الحق من الباطل بصفائه ويؤثر فيه برقته ويحارب عدوه  
 بصلابته وفي أثر القلوب إنية الله في أرضه فأحبها اليه أرقها وأصلبها وأصفاها  
 وهذا القلب الزجاجي فان الزجاج جمع الاوصاف الثلاثة وأبغض القلوب  
 الى الله القلب القاسي قل تعالي ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ وقال ﴿ليجعل ما يليق  
 الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم﴾ فذكر القلبين المنحرفين  
 عن الاعتدال هذا بمرضه وهذا بقسوته وجعل ما يليق الشيطان فتنة لاصحاب  
 هذين القلبين ورحمة لأصحاب القلب الثالث وهو الصافي ميز بين القاء

الشيطان والقاء الملك بصفاته وقبل الحق باخباته ورقته وحارب النفوس المبطله  
 بصلابته وقوته فقال تعالى عقب ذلك ﴿ وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من  
 ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط  
 مستقيم ﴾ . . . والفرق بين العفو والذل ان العفو اسقاط حقدك جوداً وكرماً مع  
 قدرتك على الانتقام بخلاف الذل فانه ترك الانتقام خوفاً وعجزاً ولعل المتقم  
 بحق أحسن حالا منه قال تعالى ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ ثم مدحهم  
 بقوتهم على الانتصار لنفوسهم حتى اذا قدروا نذبهم الى الخلق الشريف من  
 العفو بقوله ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفي وأصلح فأجره على الله ﴾ فذكر  
 المقامات الثلاث العدل وأباحه والفضل وندب اليه والظلم وحرمه . . . فان قيل  
 كيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان قيل المراد هنا بالانتصار  
 القدرة والقوة على استيفاء الحق لا الاستيفاء والانتقام ثم نذبهم الى العفو بعد  
 القدرة قال السلف في هذه الآية كانوا يكرهون أن يذلوا فاذا قدروا عفوا  
 فمدحهم على عفو عن قدرة لا عفو عن ذل وعجز وهذا هو الكمال الذي مدح به  
 سبحانه نفسه في مثل قوله تعالى ﴿ وكان الله عفواً قديراً ﴾ ولهذا قال المسيح عليه  
 السلام ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾  
 أى ان غفرت لهم غفرت عن عزة وهي كمال القدرة وعن حكمة وهي كمال  
 العلم فغفرت بعد أن علمت ما عملوا وأحاطت بهم قدرتك والعفو من المخلوق  
 ظاهره ذل وضم وباطنه مهابة وعز والانتقام ظاهره عز وباطنه ذل ولهذا  
 ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط وتأمل قوله تعالى ينتصرون  
 كيف يفهم أن فيهم من القوة ما يكونون بها هم المنتصرين لا أن غيرهم هو  
 الذى ينصرهم ولما كان الانتقام لا تقف فيه النفوس على حد العدل غالباً بل

لا بد من المجاوزة شرع سبحانه فيه المماثلة وحرمة الزيادة وندب الي العفو  
ونكتة المسئلة أن الانتقام غير الانتصار فالانتقام من النفس الأمانة وهو  
الانتصار لحظها أو ظفرها بالباغي تشفيا به واذلاله والانتصار من المطمئنة  
وهو أن ينتصر لحق الله ومن أجله ولا يقوى على ذلك الا من تخلص من  
ذل حظه ورق هواه فانه حينئذ ينال من العز الذي قسم الله للمؤمنين فاذا  
بغى عليه انتصر من الباغي من أجل عز الله الذي أعزه به غيره على ذلك  
العز أن يستضام وحمية للعبد المنسوب الي العزيز الحميد أن يستدل فهو كأنه  
يقول للباغي عليه أنا مملوك من لا يذل مملوكه ولا يجب أن يذله أحد وقد  
ضرب لذلك مثل بعدين من عبيد الملك حراثين فضرب أحدهما الآخر  
فغنى المضروب عن الضارب نصحا منه للسيد وشفقة علي الضارب من  
العقوبة فلم يجشم السيد كلفة العقوبة فشكره على عفوهِ ووقع منه بموقع وعبد  
آخر أقامه بين يديه وجمله بالثياب التي تصلح للقيام بخضرته فعمد بعض  
سواس الدواب فاطنح تلك الثياب بالعدرة فلو عفى عنه لم يوافق عفوهِ رأى  
سيده كأنه يقول انما فعل هذا بك جراءة علي واستخفافا بسلطاني فاذا مكنه  
من عقوبته فأذله وقهره ولم يبق الا أن يبطش به فذل قلبه وانكسرت نفسه  
أحب سيده حينئذ عفوهِ عنه عن حقه وعقوبته له لحق السيد فيكون انتصاره  
حينئذ لمحض حق سيده لا لنفسه كما روى عن علي رضي الله عنه أنه مر  
برجل فاستغاث به وقال هذا منعني حتى فقال اعطه حقه فلما جاوزها لج الظالم  
وضرب صاحب الحق فاستغاث به لي فرجع وقال أذاك الغوث فقال أستوف  
لظمتك فقال قد عفوت يا أمير المؤمنين فضربه عليّ تسع درر وقال قد عفى  
عنك من لظمتك وهذا حق السلطان فعاقبه عليّ لجأته علي سلطان الله وهكذا

قصة الذي جاء الى أبي بكر رضي الله عنه فقال احملني فوالله لا أنا أفرس منك  
 ومن أيك وعندك المغيرة بن شعبة فحسر عن ذراعه وصك أنف الرجل فأدماه  
 فجاء قومه الى أبي بكر فقالوا أقدنا من المغيرة فقال انا أقيدكم من وزعه الله لا أقيدكم  
 منه فرأى أبو بكر أن ذلك انتصاراً من المغيرة وحمية لله وللعز الذي أعز به  
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمكن بذلك العز من حسن خلاقته  
 واقامة دينه فهذا لون والضرب حمية للنفس الامارة لون . . والفرق بين سلامة  
 القلب والتغفل أن سلامة القلب تكون من إرادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه  
 من ارادته وقصده لا من معرفته والعلم به بخلاف البله والغفلة فانهما جهل وقلة  
 معرفة وهذا نقص والكمال أن يكون عارفاً بتفاصيل الشر سالماً من ارادته كما  
 قال عمر رضي الله عنه است بنجب ولا يخذعني الخب وكان عمر أعقل من  
 أن يخذع واورع من أن يخذع وقال الله تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون  
 الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ . . والفرق بين الثقة والغرة أن الثقة تكون يستند  
 الي أدلة وأمارات فكلمة قويت تلك الامارات قويت الثقة واستحكمت ولا  
 سيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة واليقظة كأنها والله أعلم من الوثائق  
 فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكل عليه وحسن ظن به فصار في وثاقه بروحه  
 وبدنه فصار عدته في شدته وذخيرته في نوابه وملجأه في نوازله والغرة حال  
 الذي خدعته نفسه وشيطانه وهواه وأمله الكاذب بر به حتى اتبع نفسه هواها  
 وتمنى على الله الأمانى فالغرور ثقك بما لا يوثق به ورجاؤك النفع من المحل الذي  
 لا يأتي بخير وأخذك بسبب منقطع قال تعالى في وصف المغترين ﴿ قل هل  
 أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون  
 أنهم يحسنون صنفاً ﴾ فهو لاء اذا انكشف الغطاء وتبينت حقائق الأمور علموا

أنهم لم يكونوا على شيء ﴿ وبتألهم من الله ما لم يكونوا يحنسبون ﴾ وفي أثر  
 معروف إذا رأيت الله سبحانه يزيدك من نعمه وأنت مقسم على معصيته  
 فأخذره فانما هو استدراج وشاهده ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب  
 كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴾ فهذا من أعظم  
 الغرة فالشيطان موكل بالغرور وطبع النفس الأمارة الاغترار فاذا اجتمع  
 الزاني والبغي والمرابي والمحاج والشيطان الغرور والنفس المغترة لم يكن هناك  
 خلاف فالشياطين غروا المغترين بالله تعالى وأطمعهم مع اقامتهم على ما بسخطه  
 في عفوه وحدثهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعهم بالتسوية حتى هجم  
 الأجل فأخذوا على أسوأ أحوالهم قال تعالى ﴿ وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر  
 الله وغمركم بالله الغرور ﴾ . . . والفرق بين الرجاء والتمنى أن الرجاء يكون مع بذل  
 الجهد واستفراغ الطاقة في الاتيان بأسباب الظفر والتمنى حديث النفس بمحصل  
 ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة اليه قال الله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا والذين  
 هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ﴾ فطوى بساط الرجاء  
 الا عن هؤلاء وقال المغترون ان الذين ضيعوا أوامر الله وارتكبوا نواهيه  
 أولئك الشيطان يرجون وليس هذا بيدع من تزيين الذى شأنه الغرور والنفس  
 التى شأنها الاغترار وعلامة الرجاء الصحيح ترك ما يمكن أن يحول بينه وبين  
 المحبوب ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له  
 جهنم يصلها مذبذباً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
 فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ فالرجاء هو امتداد القلب الى المرجو بكمال  
 التأهب والأخذ بالحذر خوفاً من الفوت وأصله من التنجى رجا البيت ناحيته  
 وارجاء السماء نواحيها فامتداد القلب مع الاقطاع عن العوائق هو التنجى

عن النفس الامارة وأسبابها فان القلب اذا انفسحت بصيرته فرأى عظمة الله  
 وكرمه أحبه وخاف الاقطاع عنه فحف مرتحلاً اليه وكان قبل ذلك مطمئناً  
 الى النفس والنفس الى الشهوات فلما انكشف عنه غطاء النفس خف وارتمل  
 عن جوارها طالباً جوار العزيز الحكيم .. ومن هنا كان كل خائف راجياً  
 وكل راج خائفاً هذا الراجي وقع له علم لا يصل اليه الا بتترك النفس والشيطان  
 فجانبهما خوفاً من الاقطاع وسار اليه وهذا الخائف سمع الوعيد لمن ركن اليها  
 فحذرهما رجاء النجاة من الهلكات فالحالان متلازمان فكل راج خائف  
 من فوات ما يرجوه وكل خائف راج الأمان مما يخافه .. وأما الاماني فانها  
 رؤس أموال المفاليس أخرجوها في قالب الرجاء وهي تصدر من قلب تراحت  
 عليه وساوس النفس فأظلم من دخانها فاستعملته في شهواتها ومته حسن العاقبة  
 والنجاة وأحاطته على العفو والفضل وسمي ذلك رجاء وانما هو وساوس تقذف  
 بها النفس الى القلب الجاهل فيستروح اليها قال تعالى ﴿ ليس بأمانيم ولا  
 أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده من دون الله ولياً  
 ولا نصيراً ﴾ فاذا قالت لك النفس أنا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان وقل  
 هذه أمنية فهاثوا برهانكم ان كنتم صادقين .. وقد قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها  
 وتمني على الله .. والفرق بين التحدث بنعمة الله والفخر بها أن المتحدث بالنعمة  
 يخبر عن صفات مولاها ومحض جوده واحسانه قاصداً الثناء عليه وبعث الهمم  
 اليه بالطلب منه دون غيره فهو داع الي الله بها والفخر أن يستطيل بها على  
 الناس ويريهم أنه أعز منهم وأكبر ليستعبد رقابهم ويستميل قلوبهم اليه بالتعظيم  
 والخدمة .. والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ان فرح القلب يكون بالله

وما كان مقرباً اليه قال الله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ وهذا الفرح من الايمان يثاب عليه فان فرحه به يدل على محبته اذ الفرح انما يكون بالظفر بالمحبوب واعلم ان ابتهاجك في الآخرة بالثواب على قدر ابتهاجك في الدنيا بسببه ومن أنواع هذا الفرح سرور القلب بما من الله عليه من معاملته والاخلاص له والتوكل عليه والتوبة اليه ولكن دون درجة الفرح بذلك ترحات وغصص ومحن واهوال لا تثبت لها الجبال فان صبر لها فاز بهذه اللذة والا فلا مع فوات ما آثره من فرحه فيفوته الأمان ويحصل على ضد اللذة من الألم المركب من وجود المؤذي وفوت المحبوب ومنها وهو أعظمها الفرقة عند مفارقة الدنيا ببشارة الملائكة ثم بما يرى من الفوز بالمطلوب

ولست هذه الفرحات الا	لذي الترحات في دار الرزايا
فشمر ما استطعت الساق وأجهد	لعلك أن تفوز بذبي العطايا
وصم عن لذة حشيت بلاء	للذات خلصن من البلايا
ودع أمنية ان لم تنلها	تعذب أو تنل كانت منايا

وأما فرح النفس فهو بما يكون من الشهوات وعاجل اللذات أعاذنا الله من ذلك . . والفرق بين رقة القلب والجزع أن الجزع ضعف في القلب يمدده شدة الطمع والحرص ويتولد من ضعف الايمان بالقدر والافتقار علم أن القدر كائن ولا بد كان الجزع عناء محضاً ومصيبة ثانية قال تعالى ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ فمتى علم العبد أن النعمة أو النعمة مقدرة لم يجزع ولم يفرح ولا ينافي هذا رقة القلب فانها ناشئة



عن صفة الرحمة التي هي كمال وانما هي يرحم الله من عباده الرحماء وقد كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أرق الناس قلباً وأبعدهم من الجزع فرقة القلب  
 رافة ورحمة وجزعه مرض وضعف فهو حال قلب مريض بالدنيا قد غشيه قنار  
 النفس الامارة فأخذ بانفاسه فضيق عليه مسالك الآخرة وصار في سجن الهوي  
 وهو لعمرى ضيق الأرجاء مظلم المسالك مهلك العواقب جم المهالك وان رأيت  
 بخلاف ذلك فالقلب لاجل انحصاره فيه يجزع من أدنى مصيبة ولو أشرق  
 فيه نور الايمان والايقان بالوعد والوعيد لقاده زمام الاوامر الى فضاء المحبة  
 ورياض الأتس واستمسك بأسباب الوثوق فرق حتى امتلأ رافة ورحمة على  
 كل ذى قرين ومسلم وفي الحديث الثابت لا تنزع الرحمة الا من شقي وانما  
 فضل الصديق الأكبر الامة بما كان في قلبه من الرحمة العامة زيادة على  
 الصديقية وقد ظهر أثرها في جميع مقاماته حتى في أسارى بدر وقد قدر الله تعالى  
 ما أشار به والرب سبحانه هو الرؤوف الرحيم وأقرب الخلق اليه أعظمهم رافة  
 ورحمة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس كما أن أبعدهم منه  
 من اتصف بضد صفاته وهذا باب لا يلججه إلا أفراد من العالم .. والفرق  
 بين الموجدة والحقده أن الوجد الاحساس بالوالم والعلم به وتحرك النفس في دفعه  
 والحقده اضمار السوء وتوقعه بكل وقت لمن وجدت عليه فلا يزيل القلب أثره  
 وفرق آخر وهو أن الموجدة لما ينالك منه والحقده لما يناله منك فالموجدة وجود  
 ما نالك من أذاه والحقده توقع وجود ما يناله من المقابلة فالموجدة سريعة  
 الزوال وتكون مع قوة القلب وصلابته وقوة نوره واحساسه والحقده بطيء الزوال  
 ويكون مع ضيق القلب واستيلاء ظلمة النفس عليه .. والفرق بين المنافسة والحسد  
 أن المنافسة المبادرة الى الكمال الذي تشاهده من غيرك فتنافس فيه حتى يلحقه

فتكون نفيساً مثله أو تجاوزه فتكون أنفـس منه فهي من شرف النفس وعلو  
الهمة وكبر القدر قال الله تعالى ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ وربما سر  
الانسان بمشاركة غيره فيه كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم بل كان  
يخص بعضهم بعضاً على أنواع الكمال وهي نوع من المسابقة قال تعالى ﴿ فاستبقوا  
الخيرات ﴾ وقال تعالى ﴿ وسابقوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ والحسد خلق نفس  
ذميمة ليس فيها حرص على الخير فلعجزها ومهاتها تحسد من يكتسب الخير  
وتتمنى أن لو فاته كسبه حتى يساويها في العدم كما قال تعالى ﴿ ودوا لو تكفروا  
كما كفروا فتكونون سواء ﴾ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد  
إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴿ فللنـافس  
يجب لحاق من ينافسه أو مجاوزته في الفضل والحسود يجب انحطاط غيره حتى  
يساويه أو ينزل عنه في النقص وأكثر النفوس الفاضلة تنتفع بالمنافسة فمن  
جعل نصب عينيه شخصاً من أهل الفضل ونافسه انتفع به كثيراً وكان على ذلك  
كثير من العلماء وكان عمر بن الخطاب يسابق أبا بكر رضي الله عنهما كثيراً  
فلم يظفر يوماً بسبقه فلما علم أنه استوى على الغاية قال والله لا أسابقك إلى  
شيء أبداً ٠٠ وفي الصحيح لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو  
يعمل به ورجل آتاه مالا فسلطه على هلكته في الحق فأطلق على الغبطة حسداً  
٠٠ والفرق بين حب الرياسة وحب الإمامة للدعوة الي الله تعالى هو الفرق  
بين تعظيم أمر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها فالحب للإمامة  
عبد ناصح لله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة اليه فهو يحب الامامة  
في الدين بل يسئل ربه أن يجعله اماماً يقتدى به المتقون فاذا أحب العبد أن  
يكون في أعين الناس جليلاً وفي قلوبهم مهيباً واليهم حبيباً وفيهم مطاعاً ليأتوا

به ويقنفوا أثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لان دعوته  
 انما هي الي الله محبة في أن يطاع ويعبد ويوحده فهو يحب ما يكون عوناً على  
 ذلك والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا  
 للمتقين اماماً أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً فهم  
 انما سألوه أن يقر أعينهم بطاعة أزواجهم وذرياتهم له وأن يسر قلوبهم باتباع  
 المتقين لهم على طاعته بالامامة في الدين التي أساسها الصبر واليقين فسؤالهم  
 أن يجعلهم أئمة هو سؤالهم أن يهديهم ويوقفهم ويمن عليهم بالعلوم النافعة  
 والأعمال الصالحة التي لا تتم الامامة الا بها ولهذا جزاهم الغرف العالية في الجنة  
 على طلب الرتب العالية في الدين وأما طلاب الرياسة فان سعيهم لها لينالوا بها  
 اغراضهم من العلو في الارض وتعبد القلوب لهم ومساعدتها على جميع  
 اغراضهم مع كونهم عالين قاهرين فترتب على ذلك من المفاسد ما لا يعلمه الا  
 الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والحمية للنفس واحتقار من  
 أكرمه الله اذ لا تتم الرياسة الدنيوية الا بذلك والروضاء في عمي عن هذا  
 فاذا كشف الغطاء تبين لهم فساد ما كانوا عليه ولا سيما اذا حشروا في صورة  
 الذر يطاؤونهم أهل الموقف بأرجلهم اهانة لهم وتحقيراً وتصغيراً كما صغروا أمر  
 الله وحقروا عبادته . . والفرق بين الحب في الله والحب مع الله وهذا من  
 أهم الفروق وكل أحد محتاج اليه بل مضطر فان الحب في الله من كمال الايمان  
 والحب معه عين الشرك هو أن الحب في الله تابع لمحبة الله فاذا تمكنت  
 محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب ما يحبه الله فاذا أحب ما  
 أحبه الله كان ذلك الحب له وفيه كما يحب أنبياءه ورسله وأوليائه لكونه  
 يحبهم ويبغض من يبغضهم لكونه يبغضهم وعلامته أنه لا ينقلب حبه لحبيب

الله بغضاً اذا وصل اليه من جهته ما يكرهه خطأ أو عمداً مطيعاً لله فيه أو  
 متأولاً مجتهداً أو باغياً نازعاً تائباً ولا بغضه لبغض الله حباً لاحسانه اليه والدين  
 كله يدور على أربع قواعد حب و بغض و يترتب عليهما فعل وترك فمن  
 كان حبه و بغضه و فعله و تركه لله فقد استكمل الايمان وما نقص عن اضافة  
 هذه الأربعة الى الله نقص من ايمانه ودينه بحسبه . . . وأما الحب مع الله  
 فنوعان الأول يقدر في أصل التوحيد كمحبة المشركين لاوثانهم فهي محبة  
 تاله و موالاة يتبعها الخوف و الرجاء فهي محض الشرك الذي لا يفره الله  
 و بمعادة هولاء لاهتهم و محاربتهم أرسل الله جميع رسله و أنزل جميع كتبه  
 النوع الثاني محبة ما زين للنفوس من النساء و الذهب و الفضة و نحوها من متاع  
 الدنيا محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام و الظمان للشراب وهذا يقدر في كمال  
 الاخلاص و هي نوعان الأول أن يكون لمواقفة الطبع و لم يؤثرها على ما يرضاه  
 الله فهي حينئذ من المباحات و لكنها تنقص من كمال محبته لله تعالى وفيه  
 الثاني أن يستولى على القلب حتي تكون هي المقصود فيقدمها حينئذ على رضى  
 الله فيكون ظالماً لنفسه متبعاً لهواه و ههنا نوع يتراءى أنه من هذه المحبة و ليس  
 منها وهو أن يكون للطبع فيها مدخل و لكن الحامل عليها بالحقيقة انما هو  
 موافقة المحبوب في معالي الاخلاق فيكون جل القصد بها التوصل الى الله  
 و الاستعانة على مرضاته و طاعاته بحيث تضمحل المحبة الطبيعية المحضنة عند  
 ذلك فهذه حينئذ انما هي من المحبة لله وفيه فيلتذ بالتمتع بها و يثاب عليها وهذه  
 محبة أكمل الخلق الذي حيب اليه من الدنيا النساء و الطيب ولهذا كانت التي  
 زاد ميل قلبه اليها من النساء الموجودات معها أفضلهن في الواقع علماً و ديناً  
 و عقلاً أنظر الى قوله صلى الله عليه وسلم انه لم يأتني الوحي في لحاف امرأة

ممكن الا في لحاف عائشة أو كما قال صلى الله عليه وسلم وكذا من الرجال  
 لم يجب أحد الا وهو من أهل الكمال ومن اشتد حبه له كان أكمل بحيث  
 كانوا في الواقع كذلك فماتوا على كمالهم فبين أنه صلى الله عليه وسلم لا يجب  
 لمجرد الطبع وهذه محبة السابقين والتي قبلها محبة الظالمين والأولى محبة  
 المتقصدین فتأمل هذا الموضوع فإنه معترك النفس الأمارة والمطمئنة والله الموفق  
 . . والفرق بين التوكل والعجز ان التوكل أن يحصل للقلب في عبوديته اعتماداً  
 على الله والتجاء اليه وتفويضاً ورضي بما يقضيه له بما بكفايته سبحانه مع القيام  
 بالاسباب المأمور بها والاجتهاد في تحصيلها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 أعظم المتوكلين وكان يلبس لامته ودرعه بل ظاهر يوم أحد بين درعين  
 واختفي في الغار ثلاثاً متوكلاً في السبب لا على السبب أنظر حاله اذ اشتد  
 الخطب وزلزل الصديق كيف يقول له ما ظنك باثنين الله ثالثهما فقلبه مع الله  
 وبدنه مع السبب والعجز تعطيل الامرين أو أحدهما فاما أن يعطل السبب  
 عجزاً عنه زاعماً ان ذلك توكل وانما هو لعمر الله عجز وتفريط وأما أن يقوم  
 بالسبب ناظراً اليه معتمداً عليه غافلاً عن المسبب معرضاً عنه وان خطر بياله  
 لم يعلق قلبه به تعليقاً تاماً فهذا توكله عجز وعجزه توكل . . وهذا موضع اتقسم  
 الناس فيه الي طرفين ووسط فأحد الطرفين عطل الاسباب محافظة على التوكل  
 والثاني عطل التوكل محافظة على الاسباب وأما الوسط فعلم أن حقيقة التوكل لا تتم  
 الا بالقيام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب ومن عطل السبب وزعم  
 أنه متوكل فهو مخدوع كمن عطل النكاح والتسرى وتوكل في حصول الولد  
 وعطل الحرث والبذر وتوكل في حصول الزرع وعطل الاكل والشرب وتوكل في  
 حصول الشبع والرى فالتوكل نظير الرجاء والعجز نظير التمني فحقيقة التوكل أن يتخذ

العبد ربه وكيلا له قد فوض اليه كما يفوض الموكل الى وكيله العالم بكفايته ونصحه  
 وأمانته والرب تعالى قد أمر عبده بالاحتياط وتوكل له أن يستخرج من حيلته  
 ما يصلحه فامر به أن يحترث ويبذر ويسعي ويطلب رزقه في ضمن ذلك كما  
 قدره الله ودبره واقتضته حكمته وأمره أن لا يعلق قلبه بغيره بل يجعل رجا  
 له وخوفه منه وتوكله عليه وأخبره انه الملى بالوكالة الوفي بالكفالة فالعاجز من  
 رمي هذا كله وراء ظهره وقعد كسلانا طالبا للراحة مؤثرا للدعة يقول الرزق  
 يطلب صاحبه كما يطلب أجله وسيأتي ما قدر لي وان أنال ما لم يقدر لي فيقال له  
 هذا كله حق وقد علمت ان الرزق مقدر فما يدريك كيف قدر لك بسعيك  
 أم بسعي غيرك وان كان بسعيك فبأي سبب ومن أي جهة واذا خفي عليك هذا  
 فمن أين علمت انه مقدر لك اتيانه عفوا بلا سعي ولا كد فكفم من شئ سعت  
 فيه فقدر لغيرك رزقا وكم من شئ سعى فيه غيرك فقدر لك رزقا واذا رأيت  
 هذا عيانا فكيف علمت ان رزقك كله بسعي غيرك وأيضا فهذا الذي أوردته  
 عليك النفس يوجب عليك طرده في جميع الاسباب حتى في أسباب دخول  
 الجنة والنجاة من النار فهل يقطعها اعتمادا على التوكل أو يقوم بها مع التوكل  
 بلى لن مخلو الارض من متوكل صبر نفسه لله وملا قلبه من الثقة به فضا قلبه  
 عن مباشرة بعض الاسباب فسكن قلبه الى الله واطمأن اليه فكان هذا من  
 أقوى أسباب حصول رزقه فلم يعطل السبب بل رغب عن سبب الى سبب  
 أقوى منه فكان توكله أوثق الاسباب عنده فكان سكون قلبه اليه وتضرعه اليه  
 أحب اليه من اشتغاله بسبب يمنع من ذلك أو من كماله فلم يتسع قلبه للأمرين  
 فاعرض عن أحدهما الى الآخر ولا ريب ان هذا أكمل حالا ممن امتلا  
 قلبه بالسبب واشتغل به عن ربه وأكمل منهما من جمع الأمرين وهي حال

الرسول وقد كان الصحابة هدايا الله الى منهاجهم ويسرنا لسلك سبيلهم  
وفجأهم أقوم الناس بهما ألا ترى انهم بذلوا الجهد في محاربة أعداء الدين  
بأيديهم والسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل وعمر وأموالهم وأصلحوها  
وأعدوا لآهاليهم كفايتهم من القوت اقتداء بسيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم  
﴿ قلت ﴾ وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واجملوا في  
الطلب ولم يقل ولا تطلبوا وقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم توكلتم على الله  
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتروح بطانا فقال تغدو ولم يقل  
تجثم في أوكارها وقال صلى الله عليه وسلم وجعل رزقي تحت ظل رمحي ولم يقل في  
جوف بيتي الى غير ذلك والله أعلم . . والفرق بين الاحتياط والوسوسة ان  
الاحتياط الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة من غير غلو ومجازة  
ولا تقصير وتفريط والوسوسة ابتداء ما لم تأت به السنة ولم يفعله النبي صلى  
الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه زاعما انه يصل بذلك الى تحصيل المشروع  
كمن يصرح بنية الصلاة مرارا أو مرة ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته الي  
أضعاف ذلك مما اتخذ المومنون دينا وزعموا انه احتياط وقد كان  
الاحتياط لهم في اتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهم فانه الاحتياط  
الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط . . والفرق  
بين الهام الملك والقاء الشيطان من وجوه منها ان ما كان لله موافقا لمرضاته  
وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الملك وما كان لغيره غير  
موافق لمرضاته فهو من الشيطان وهذا واضح جدا ومنها أن ما أتم ذكر الله  
واقبالا عليه وهمة صاعدة اليه فهو من الملك وما أتم ضد ذلك فهو من الشيطان  
ومنها ان ما أوردت أنسافي الخاطر ونورا في القلب وانشراحا في الصدر فهو

من الملك وما أورت ضد ذلك فهو من الشيطان ومنها ان ما أورت سكيئة  
 فهو من الملك وما أورت قلعا وانزعاجا وتتملا واضطرابا فهو من الشيطان  
 والالهام الملكي يكثر في القلوب الطاهرة النقية التي قد استنارت بنور الله  
 فللملك بها اتصال وبينه وبينها مناسبة فانه طيب طاهر لا يجاور الا قلبا  
 يناسبه وتكون لمة الملك بهذا القلب أكثر من لمة الشيطان وأما القلب المظلم  
 بدخان الشهوات وقنار الشبهات فالقاء الشيطان اليه أكثر من لمة الملك  
 والله الموفق . . . والفرق بين الاقتصاد والتقصير ان الاقتصاد التوسط بين طرفي  
 الافراط والتفريط وله طرفان ضدان تقصير ومجاورة ووسط عدل قال الله  
 تعالى ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال  
 تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ وقال ﴿ وكلوا  
 واشربوا ولا تسرفوا ﴾ والدين كله بين هذين الطرفين وما أمر الله تعالى بامر  
 الا وللشيطان فيه نزغتان فاما الى غلو وإما الى تفريط وهما آفتان لا مخلص  
 منهما الا لمن اتقى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أقوال الناس وآراءهم  
 لقوله وقد يجتمعان في الشخص الواحد يكون متهاونا في بعض دينه غاليا في  
 بعضه والله المستعان . . . والفرق بين النصيحة والتأنيب ان النصيحة احسان الى  
 من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهي احسان محض  
 يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح وجه الله والاحسان الى خلقه فيتلطف  
 في بذلها ويحتمل أذى المنصوح ولائته فيعامله معاملة الطيب العالم المشفق  
 للمريض المضني فهو يحتمل سوء خلقه ونفرتة ويتلطف في وصول الدواء اليه  
 بكل ممكن وهذا شأن الناصح وأما المؤنب فقصدته التعيير والاهانة والذم في  
 والشتم في صورة النصح وعلامة هذا انه لو رأى من يحبه على مثل هذا أو ولا



شر منه لم يلمه عليه بل يطلب له وجوه المعاذير فان غلب قال أينا المعصوم  
 ونحو هذا... ومن الفروق ان الناصح اذا رددته لم يعادك بل يدعوك بظهر  
 الغيب ولا يذكر عيوبك لاحد ويطلب أجره في ذلك على الله والمؤمنين  
 بضد ذلك... والفرق بين المبادرة والمجلة ان المبادرة انتهز الفرصة في وقتها  
 ولا يتركها حتي اذا فاتت طلبها فهو لا يطلب الامور في ادبارها ولا قبل وقتها  
 فهو بمنزلة من يبادر الى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها وادراكها خوفا من  
 فسادها بسقوط أو غيره والمجلة طلب الشيء قبل وقته فهو بمنزلة من يأخذ  
 الثمرة قبل ادراكها فالمبادرة وسط بين خلتين ذميمين الاضاعة والاستعجال  
 ولهذا كانت المجلة من الشيطان فانها خفة وطيش تمنع الوقار والحلم وتوجب  
 وضع الاشياء في غير مواضعها وهي قرين الندامة كما ان الكسل قرين الفوات  
 ... والفرق بين الاخبار بالحال والشكوى ان الاخبار بالحال يقصد به الخبر  
 الاعتذار لآخيه أو تحذيره من الوقوع في مثل ما وقع فيه فيكون ناصح له أو  
 يريد حمله على التصبر بالتأسي به كما يذكر عن الاحنف انه شكى اليه رجل  
 شكوى فقال يا ابن أخي لقد ذهب ضوء عيني من كذا وكذا سنة فما أعلمت  
 أحداً ولعل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لما قالت  
 عائشة رضي الله عنها وارأساه أي الوجع القوي بي دونك فتأسي بي ولا  
 تتشكى ويلوح فيه معنى آخر وهو انها كانت أحب النساء اليه فاخبرها بما  
 حصل منه في الوجع من الموافقة لها حتى في العضو بعينه وهذا غاية الاتحاد  
 بين المتحابين وقد قيل ان أولي البر أن توامى عند السرور الذي واساك  
 في الحزن والشكوى الاخبار العادي عن القصد الصحيح بل مصدره السخط  
 ولا يكون شكوى الا اذا كانت لغير الله وأما الشكوى اليه فليست لعمرى

شكوى بل تضرع واستعطاف وتملق واسترحام كقول أيوب عليه السلام ﴿مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ وقول يعقوب عليه السلام ﴿انما أشكو بشي وحزني الي الله﴾ وقول موسى عليه السلام ﴿رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وقول سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهو اني على الناس يا أرحم الراحمين فالشكوى الي الله تعالى لا تنافي الصبر بوجه فانه تعالى قال عن أيوب ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب﴾ ولا التفات الي غير هذا من ترهات القوم كقول بعضهم لما قال مسنى الضر قال تعالى ﴿انا وجدناه صابرا﴾ ولم يقل صبورا وبعضهم انما شكى حين ضعف لسانه عن الذكرك فشكايته لضعف ضره عن الذكرك لا لضر الالم وقال بعضهم بل استخراج منه هذا القول ليكون قدوة للضعفاء وكأن هؤلاء رأوا أن الشكوى الي الله تنافي الصبر وهذا من أقبح الغلط فان المنافي للصبر شكواه لا الشكوي اليه فاحب ما الي الله تعالى انكسار قلب عبده بين يديه وتذلل له وسماع تضرعه ودعائه واظهار ضعفه وقلة صبره ولا يجب التجلد عليه انظر الي قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا الي أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ الآيات فاحذر كل الحذر من مثل أحوالهم وعليك بالتضرع والنسكن واظهار العجز والفاقة والذل والانكسار بين يديه فرحمته أقرب الي هذا القلب من اليد للفم . . والفرق بين اثبات حقائق الاسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل ما قاله الامام أحمد ومن واقفه من أئمة الهدي ان التشبيه والتمثيل أن يقول يد كيدي وسمع كسمي وبصر كبصري ونحو ذلك وأما

اذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لا يماثل شيئاً من صفات المخلوقين  
 بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف والموصوف فأى تمثيل ههنا  
 وأى تشبيه فمدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل على أن يوصف الله بما وصف  
 به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا  
 تمثيل اثبات الصفات ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن  
 جحد حقائق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن أثبت له حقائق الاسماء  
 والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فقد هدى الى صراط مستقيم . . والفرق بين  
 تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب أن تجريد التوحيد أن لا تعطى  
 المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه فلا يعبد ولا يسجد له ولا يحلف  
 باسمه ولا يندر له ولا يتوكل عليه ولا يوله له ولا يقسم به على الله ولا يمد  
 يقرب الى الله زلفى ولا يساوى برب العالمين في قول القائل ماشاء الله وشئت  
 وهذا منك ومن الله وأنا بالله وبك وأنا متوكل على الله وعليك والله لى فى  
 السماء وأنت لى فى الارض وهذا من صدقات الله وصدقاتك وأنا تائب  
 الى الله واليك وأنا فى حسب الله وحسبك ولا يستغيث به فى حوائجه  
 ومهماتيه ولا يرضيه بسخط الله ولا يحبه ويخافه ويرجوه كما يجب الله ويخافه  
 ويرجوه فاذا نفي عن المخلوق خصائص الربوبية وأنزله منزلة العبد المحض  
 الذى لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا  
 نشوراً لم يكن هذا نقصاً لذلك المخلوق كائناً من كان ولا خطاً له عن مرتبته  
 ولو رغم المشركون وقد صح عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من حديث ابن  
 عباس عن عمر أنه قال لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فانما أنا عبد الله  
 فقولوا عبد الله ورسوله وقال أيها الناس ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى ولا

تتخذوا قبوري عبداً وقال اللهم لا تجعل قبوري وثناً يُعبد وقال لا تقولوا ما شاء  
 الله وشاء محمد وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال أ جعلتني الله نداً وقال له  
 رجل قد أذنب اللهم اني أتوب اليك ولا أتوب الى محمد فقال صلى الله عليه  
 وسلم عرف الحق لاهله... من لم يقر بذلك كله كان له نصيب وافر من قوله  
 تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا  
 ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ﴾... والفرق بين تجريد متابعة القوم  
 واهدار أقوال العلماء وإلغائها أن تجريد المتابعة أن لا يقدم على ما جاء به الرسول  
 صلى الله عليه وسلم قول أحد ولا رأيه كأنناً من كان وما كان بل ينظر في  
 صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو  
 خالفه من بين المشرق والمغرب ومعاذ الله أن تتفق الأمة على ترك ما جاء به  
 نبيها صلى الله عليه وسلم بل لا بد أن يكون في الأمة من قال به ولو خفي  
 عليك فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله في تركه بل اذهب  
 الى النص ولا تضعف واعلم أنه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم يصل اليك  
 علمه هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم  
 في حفظ الدين وضبطه فهم رضي الله عنهم دائرين بين الأجر والأجرين  
 والمغفرة ولكن لا يوجب هذا اهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم  
 عليها لشبهة أنه أعلم بها منك فان كان كذلك فمن ذهب الى النص أعلم به  
 منك أيضاً فهلا وافقته ان كنت صادقاً فمن عرض أقوال العلماء على النصوص  
 ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل  
 اقتدى بهم فانهم كلهم أمروا بذلك فمتبعهم حقا ما امثل ما أوصوا به لا من  
 خالفهم فخالفتهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في

القاعدة الكلية التي أمروا بها ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم ..  
ومن هنا يبين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستعانة بفهمه  
والاستضاءة بنور علمه فالأول يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طالب لدليله من  
الكتاب والسنة والمستعين بفهمهم يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول  
فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره فمن استدل بالنجم على  
القبلة لم يبق لاستدلاله به معنى إذا شاهدتها قال الشافعي رحمه الله أجمع الناس  
على أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن  
يدعها لقول أحد .. ومن هنا أيضاً يبين الفرق بين الحكم المنزل الواجب  
الاتباع والحكم المؤل الذي غايته أن يكون جائز الاتباع بأن الأول هو  
الذي أنزله الله على رسوله متلو أو غير متلو إذا صح وسلم من المعارضة وهو  
حكمه الذي ارتضاه لعباده ولا حكم له سواه وإن الثاني أقوال العلماء المجتهدين  
المختلفة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فإن أصحابها لم  
يقولوا هذا حكم الله ورسوله وحاشاهم من قول ذلك .. وقد صح عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله وإذا حاصرت أهل حصن  
فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه  
ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم  
هون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك  
أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك  
ل تقدرى أتصيب فيهم حكم الله أم لا أخرجه الامام احمد في مسنده ومسلم في  
ن صحيحه من حديث بريدة في حديث بل قالوا اجتهدنا رأينا فمن شاء قبله  
في من شاء لم يقبله ولم يلزم أحد منهم بقوله الأمة بل قال هذا رأبي فمن جاء

بخير منه قبلته ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لأبي يوسف ومحمد وغيرها  
 مخالفته فيه وكذا مالك لما استشاره الرشيد في أن يحمل الناس علي مافي الموطأ  
 فمنعه من ذلك وقال قد تفرق أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في  
 البلاد وصار عند كل قوم غير ما عند الآخرين وهذا الشافعي ينهي أصحابه  
 عن تقليده ويوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه وهذا الامام احمد  
 ينكر علي من كتب فتاويه ودونها ويقول لا تقلدني ولا تقلد فلاناً ولا  
 فلاناً وخذ من حيث أخذوا .. والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان  
 ان أولياء الله هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحل والعقد وبخالفون  
 غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها فلا يبتدعون ولا يدعون الي بدعة ولا  
 يتحيزون الي فئة غير حزب الله ورسوله ولا يتخذون دينهم هواً ولعباً ولا  
 يستحبون سماع مؤذن الشيطان علي سماع داعي القرآن ولا يؤثرون صحبة  
 الانسان علي مرضاة الرحمن ولا المعارف علي المعارف ولا المثلث والمثاني  
 علي السبع المثاني فلا يشبه أولياء الرحمن بأولياء الشيطان الاعلى فاقد البصيرة  
 والايمان وحاشي لله أن يكون المرضون عن كتابه وهدى رسوله المخالفون  
 له الي غيره أولياءه وما كانوا أولياءه إن أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم  
 لا يعلمون فان اشبه عليك أحد من الصنفين فاكشفه في ثلاثة مواطن في  
 صلاته ومحبه لسنة وأهلها ودعوته الي الله ورسوله وتجريد التوحيد والمتابعة  
 بتحكيم السنة زنه بذلك ولا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشي علي  
 الماء وطار في الهواء وبهذا يعلم الفرق بين الحال الايماني والحال الشيطاني ..  
 قالاً ول تميزه المتابعة للرسول صلي الله عليه وسلم والاخلاص في العمل وتجريد  
 التوحيد وتبيجه منفعة المسلمين في دينهم وديارهم وهو انما يتضح بالاستقامة

علي السنة والوقوف مع الأمر والنهي والحال الشيطاني شيطان اما شرك أو فجور  
وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم ومشابتهم وهذا الحال يكون  
لعباد الاصنام والصلبان والنيران والشيطان فان صاحبه لما عبد الشيطان خلع  
عليه حلالا يصطاد بها ضعفاء العقول والايان لا إله الا الله كم هلك بهؤلاء من  
الخلق ليردوهم ويلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون  
وكثير ممن ينسب الى الاسلام ظاهراً له نصيب من هذا الحال بحسب موالاته  
للشيطان وقد يكون الرجل صادقاً ولكن يلبس عليه الامر لجهله فيكون حاله  
شيطانياً مع زهده وعبادته واخلاصه وقد حاكى هؤلاء وهؤلاء من ليس منهم  
بل منسبه بهم صاحب أحوال ومخاريق ووقع الناس في البلاء بسبب عدم التميز  
بين هؤلاء وهؤلاء فحسبوا كل سوداء تمرّة وكل بيضاء شحمة فوقعوا في جمع  
المتفرق والفرقان عزيز في هذا العالم وفي هذه الأعصار وهو نور يقذفه الله  
في القلب يفرق به بين الحق والباطل ويوزن به حقائق الأمور وخيرها وشرها  
وصالحها وفاسدها فمن عدم الفرقان وقع ولا بد في اشراك الشيطان وهذا الباب  
من الفرقان مطول واللييب يكتفي ببعض ذلك والدين كله فرق وكتاب الله فرقان  
ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا  
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾ وسمى يوم بدر يوم الفرقان لانه فرق بين  
بين أولياء الله وأعدائه والهدي كله فرقان والضلال أصله الجمع جمع المشركون  
بين عبادة الأوثان وعبادة الرحمن وقالوا هذه المرأة خلقها الله وهذه خلقها  
فما الذي أحل هذه وحرم هذه .. وقال صاحب فصوصهم

ما الأمر الا نسق واحد مافيه من مدح ولا ذم

فهؤلاء جمعوا بين الدر والحصاء وسورا بين الصحيحة والجذباء وأصحاب

البصائر أصحاب الفرقان وأعظم الناس فرقاناً بين المشبهات أعظمهم بصيرة  
والله الهادي



### المسئلة الثانية

﴿ في أن الروح محدثة أم قديمة وهل تقدم خلقها على خلق الجسد أولاً ﴾  
أما كونها محدثة فأمر معلوم من الدين بالضرورة وقد أجمعت عليه الرسل  
وانطوى عليه عصر الصحابة والقرون الفاضلة من غير اختلاف وبمن حكي  
الاجماع محمد بن نصر المروزي الامام المشهور الذي هو من أعلم أهل زمانه  
بالاجماع والاختلاف وكذا أبو محمد بن قتيبة قال في كتاب اللقط لما تكلم على  
الروح النسم الارواح وأجمع الناس على أن الله تعالى هو فالق الحبة وبارئ  
النسمة واشتد نكير الائمة الكبار على من يدعي في روح عيسى عليه السلام  
أنها غير مخلوقة فكيف بروح غيره . . . والدليل قوله تعالى لذكر يا عليه السلام  
﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ وهذا الخطاب لروحه وبدنه وقوله  
تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾  
وقوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار  
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا  
العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ وقول النبي صلى  
الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة الارواح  
جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمجتدة لا تكون



الا مخلوقة وهذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة  
عائشة أم المؤمنين وسلمان الفارسي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود  
وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعمرو بن عبدسة

قلت وعلق البخارى حديث عائشة في صحيحه بصيغة الجزم ووصله في  
كتابه الأدب المفرد والاسمعيلى في المستخرج وأبو الشيخ في كتاب الامثال  
ولفظ حديث ابن عمر عنده فما كان في الله أيتلف وما كان في غير الله اختلف  
ولفظ ابن مسعود فاذا التقت تشام كما تشام الخليل فما تعارف منها أيتلف وفي  
بعض ألفاظ أبي هريرة يطوف بالليل فما تعارف الحديث .. وأما حديث  
علي فرواه الطبراني في الاوسط في ترجمة محمد بن الفضل السقطي وأبو عبد الله  
ابن مندة في كتاب الروح عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه لعلي بن أبي طالب يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا  
وربما شهدنا وغبت ثلاث أسئلك عنهن هل عندك منهن علم قال علي وما هن  
قال الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً والرجل يبغض الرجل ولم ير منه  
شراً فقال علي رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
الارواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشام فتتعارف منها أيتلف وما تناكر منها  
اختلف قال عمر واحدة والرجل يحدث الحديث اذ نسيه اذ ذكره فقال علي رضى  
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من القلوب قلب الا وله  
سحابة كسحابة القمر بينما القمر مضى اذ علته سحابة فأظلم اذ تجلت عنه فأضاء  
وبينا الرجل وفي رواية القلب تحدث اذ علته سحابة فأظلم اذ تجلت عنه فذكر  
فقال عمر اثنان وقال الرجل يرى الرويا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب فقال  
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيستنقل

نوما الا عرج بروحه الى العرش فالتى لاستيقظ الا عند العرش فلك الرويا  
التى تصدق والتى تستيقظ دون العرش فلك الرويا التى تكذب فقال عمر  
ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذى أصبهن قبل الموت وكذا أخرج  
الطبرانى حديث سلمان كحديث أبى هريرة والله أعلم . . والروح فقيرة الى  
الهداية وغيرها والافتقار من صفة المخلوق المربوب المملوك وثبت في صحيح  
البخارى من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه أن أهل اليمن قالوا  
يارسول الله جئتكَ للتفقه فى الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال كان  
الله ولم يكن شئ غيره الى أمثال هذا من النصوص وكذا النصوص الدالة  
على خلق الملائكة وهم أرواح مستغنية عن أجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل  
خلق الانسان وروحه فاذا كان الملك الذى ينفخ فى الادمى الروح مخلوقا  
كان خلق الروح التى هى ينفخه أولى والروح توصف بالقبض والامساك  
والارسال والوفاة وغير ذلك من شؤون المخلوق المربوب . . وفى الصحيحين  
من حديث عبد الله بن أبى قتادة الانصاري عن أبيه قال مرنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقلنا يارسول الله لو عرست بنا فقال انى أخاف  
أن تناموا فمن يوقظنا للصلاة فقال بلال أنا يارسول الله فعرس القوم فاضطجعوا  
وأسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت لنا فقال والذى  
بعثك بالحق ما أقيت علي نومة مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء . . وفى مسند احمد وصحيح  
مسلم وسنن النسائى الكبرى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه أمر  
رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاه لك

مآتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها فقال له رجل سمعت  
 هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ..  
 والنفوس محل القبض والبسط والغم والسرور وهذه الاشياء حوادث والقديم  
 لا يكون محلاً للحوادث وشواهد الفقر والحاجة والضرورة أعدل شهود على  
 أنها مخلوقة وأنه ليس لها من ذاتها الا العدم فهي لا تملك لنفسها ولا غيرها  
 ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً لا تستطيع أن تأخذ من الخير الا  
 ما أعطاها ولا تتقي من الشر الا ما وقاها ولا تعلم الا ما علمها فهو الذي خلقها  
 فسواها فألمها فجورها وتقواها .. فان قيل الروح من أمر الله فكيف يكون  
 أمره محدثاً وقد قال تعالى في آدم ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ﴾  
 وفي عيسى رسول الله ﴿ وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ﴾ فأضافها اليه كما أضاف  
 اليه علمه وقدرته .. قيل ليست الاضافة فيها كاضافة العلم بل كما أضاف الى  
 نفسه سائر خلقه قال تعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً  
 منه ﴾ أي من أمره أي انشائه وإيجاده بقوله كن وقال تعالى عباد الله .. ويا عبادي  
 وملائكته وكتبه ورسله ونحو ذلك وعني بأن عيسى من روحه أي من أمره أي  
 بقوله كن فكان الروح فيه وقال تعالى ﴿ فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً  
 سوياً ﴾ فأضاف الروح وهو هنا جبريل الى نفسه وهو مخلوق مر بوب رسول  
 من عند الله وأما كون الروح من أمر الله فمعلوم قطعاً أنه ليس المراد  
 بالأمر هنا الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام فيكون المراد أن الروح  
 كلامه وانما المراد بالأمر هنا المأمور أي أنها مخلوقة بأمره بقوله كن كقوله تعالى  
 ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ وكذا ﴿ وما أمر الساعة الاّ كلمح البصر ﴾ ونحو  
 ذلك كل ذلك بالتعبير بالمصدر عن المفعول .. ومرة هذا المحل ان المضاف اليه

سبحانه نوعان أحدهما صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام فهذه  
 إضافة الصفة إلى الموصوف والثاني أعيان تقوم بأنفسها كالبيت والناقة والعبد  
 والرسول والروح فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه وسبب الإضافة التشریف  
 كبيت الله وإن كان سائر البيوت ملكه وكذا ما في معناه... فإن قيل ما معنى  
 ونفخت فيه من روحي هل النفخ بمباشرة وحينئذ فما معناه... قيل بمحتمل أن  
 يكون بأمره للملك كما قال تعالى في مريم عليها السلام ﴿والتي أحصنت فرجها  
 فنفخنا فيها من روحنا﴾ أضاف النفخ إليه وإنما النافخ الملك بدليل قوله تعالى  
 ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن  
 كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً قالت أنا يكون  
 لي غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو علي هين  
 ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً فحملته فانتبذت به ﴿  
 قلت وقد رأيت أن الخص لك كلام حجة الإسلام في المضمون به على  
 غير أهله في التسوية والنفخ لتعلم أنه لا يرد هنا اشكال قال التسوية فعل المحل  
 القابل للروح وهو الطين في حق آدم عليه السلام والنطفة في حق أولاده  
 بالتصفية وتعديل المزاج فإنه كما لا تقبل النار يابساً محضاً كالتراب والحجر ولا  
 رطباً محضاً كالماء والنار وإنما تتعلق بمركب خاص لا كل مركب فإن الطين  
 مركب ولا تشتعل فيه إلا بعد تركيب خاص وذلك بأن يتردد الطين الكثيف  
 في أطوار الخليقة حتى يصير نباتاً لطيفاً فتشبت به النار وكذلك الطين بعد أن  
 ينشبه الله خلقاً بعد خلق في أطوار متعاقبة يصير نباتاً فياً كله الأدمي فيصير  
 دماً فتزوع منه القوة المركبة في كل حيوان من الدم صفوه الأقرب إلى  
 الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج بها مني المرأة فيزداد اعتدالاً

ثم ينضجها الرحم بحرارته فتزداد تناسباً حتى تنتهي في الصفاء والاعتدال نسبة  
الاجزاء الى الغاية فتستعد لقبول الروح كالفيلة التي تستعد عند شرب الدهن  
لقبول النار فاذا استعدت النطفة لذلك نفخ فيها الروح والنفخ عبارة عما تشتعل  
من الروح في فتيلة النطفة والنفخ صورة ونتيجة فصورته اخراج الهواء من جوف  
النافخ الى جوف المنفوخ . . . والنتيجة اشتعال المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال  
وصورة النفخ الذي هو سبب محال في حق الله تعالى والمسبب غير محال وقد  
يكفى بالسبب عن الفعل الذي يحصل المسبب مجازاً وان لم يكن الفعل المستعار  
على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى ﴿وغضب الله عليهم﴾ وقوله ﴿فانتقمنا  
منهم﴾ والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المفضوب  
عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام فكذا  
عبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ والسبب الذي اشتعل  
به نور الروح في فتيلة النطفة هو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل اما صفة  
الفاعل فالجود الالهى الذي هو ينبوع الوجود على ماله قبول الوجود ويعبر  
عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها قبض نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند  
ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو المتلونات دون الهوى الذي لا لون له واما صفة  
القابل فالاعتدال الحاصل بالتسوية ومثال صفة القابل صقال الحديد فان المرآة  
التي ستر الصداء وجهها لا تقبل الصورة وان حادثها فلو حادثها الصورة واشتغل  
الصقال بصقلها فكما حصل الصقال حدثت لها الصورة من ذى الصورة المحاذية  
فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة حصل فيها الروح من ذى الروح  
من غير تغير الخالق بل انما حدثت الروح الآن لاقبله بتغير المحل بمصوب  
الاستواء الآن لاقبله كما أن الصورة فاضت من ذى الصورة على المرآة في

حكم الوهم من غير تغير حدث في ذى الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل  
 لا لأن الصورة ليست مهيأة لأن تنطبع في المرآة بل لأن المرآة لم تكن قابلة  
 ولا ينبغي أن يفهم من الفيض هنا ما يفهم من فيض الماء من الإيحاء على اليد  
 بل ما يفهم من فيض نور الشمس على الجدار وقد غلط قوم وظنوا أنه يفصل  
 من جرم الشمس شعاع ويتصل بالجدار وينبسط عليه وذلك خطأ بل النور  
 سبب لحدوث شئ يناسبه في النورية وان كان أضعف منه في الجدار فهو كفيضان  
 الصورة على المرآة من ذى الصورة لا بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان  
 اتصل بالمرآة بل على معنى أن الصورة سبب لحدوث صورة تماثلها في المرآة  
 القابلة للمحاذاة وليس فيها انفصال واتصال الا السببية المجردة فكذا الجود  
 الإلهي سبب لحدوث أنوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض  
 وتكون الاضافة حينئذ في قوله تعالى من روحى كقول الشمس لوظقت أفضت  
 على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى الاضافة أن النور الحاصل  
 من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة  
 اليه انتهى . . . فقد تبين لك أنه ليس له نسبة من ذات الله تعالى الا ما تقدم من  
 كونه أفاض عليه من جوده هذا النور وأما تحليه بصفات الحياة والعلم والسمع  
 والبصر والقدرة والارادة والكلام فلا يوهم تشبيها لانه مع كون صفاته هذه  
 متلاشية النسبة الى صفات البارى سبحانه مسلوب عنه أخص وصف لله تعالى  
 وهو كونه قيوماً أي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وهو موجود بذاته لا  
 بغيره وكل ما سواه موجود به لا بذاته ليس للأشياء من ذواتها الا العدم  
 وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتي وهذه  
 الصفة وهي القيومية ليست الا لله تعالى . . . وأما تقدم خلقها على الجسد ففيه قولان

وممن ذهب الي تقدم خلقها محمد بن نصر للروزي وأبو محمد بن حزم وحكاه  
 اجماعاً واحتجوا بقوله تعالى ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا﴾  
 وتم للترتيب والمهلة فتضمنت الآية ان خلقها مقدم على أمر الملائكة بالسجود  
 لآدم ومن المعلوم أن أبداننا حادثة بعد ذلك وبقوله ﴿واذ أخذ ربك من  
 بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾  
 وهذا انما كان للأرواح ولم تكن الأبدان موجودة وفي الموطأ قال الحاكم  
 إنه على شرط مسلم عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن  
 زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر سئل عن هذه  
 الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال خلق الله  
 آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل  
 أهل النار يعملون وخلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون فقال رجل  
 يارسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق  
 الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل  
 الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت  
 على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار وللحاكم وقال أيضاً على شرط  
 مسلم من طريق هشام بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة  
 مرفوعاً لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها لي  
 يوم القيامة أمثال الذر ثم جعل بين عيني كل انسان منهم وبيصاً من نور ثم  
 عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يارب قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً منهم  
 أعجبه وبيص ما بين عينيه فقال يارب من هذا قال هذا ابنك داود يكون  
 في آخر الأمم قال كم جعلت له من العمر قال ستين سنة قال يارب زده من

عمري أربعين سنة فقال الله تعالى اذا يكتب ويختتم فلا يبدل فلما اتقضى  
 عمر آدم جاءه ملك الموت قال اولم يبق من عمري أربعون سنة قال اولم تجملها  
 لابنك داود قال فوجدت ذريته ونسي فتسيت ذريته وخطي فخطت  
 ذريته ورواه الترمذي وقال حسن صحيح والامام احمد من حديث ابن  
 عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من  
 جحد آدم وزاد محمد بن سعد ثم اكمل الله لآدم ألف سنة ولد داود مائة سنة  
 وفي صحيح الحاكم أيضاً من طريق أبي جعفر الرازي حدثنا الربيع بن أنس  
 عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله ﴿ واذا أخذ ربك من بني آدم من  
 ظهورهم ذرياتهم ﴾ الآية قال جمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن الى يوم القيامة  
 فجعلهم ارواحاً وصورهم واستنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق  
 وأشهدهم على أنفسهم ألسنتهم بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا  
 كنا عن هذا غافلين قال فاني أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع  
 وأشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلا تشرکوا  
 بي شيئاً فاني أرسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقى وأنزل عليكم كتيبي  
 فقالوا نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ورفع لهم أبوهم آدم فرأى فيهم  
 الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لوسويت بين عبادك فقال  
 إني أحب ان أشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج وخصوا بميثاق آخر  
 بالرسالة والنبوة فذلك قوله ﴿ واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾  
 وهو قوله ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل  
 لخلق الله ﴾ وهو قوله هذا نذير من النذر الأولى وقوله ﴿ وما وجدنا لأكثرهم  
 من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ وكان روح عيسى من تلك الأرواح



التي أخذ عليها الميثاق فأرسل ذلك الروح الى مريم حين اتبذت من أهلها  
مكاناً شرقياً فدخل من فيها وهذا اسناد صحيح

قلت كيف يكون صحيحاً والربيع له أوهام وأبو العالية كثير الارسال  
وقد روى هذا بصيغة عن وقال عبد الله بن الامام احمد في زيادات المسند  
حدثني محمد بن يعقوب الرباني قال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث  
عن الربيع بن أنس عن ربيع أبي العالية عن أبي بن كعب فذكره بنحوه  
اتهي . . وقال اسحق بن راهويه أخبرنا بقية بن الوليد أخبرني الزبيدي  
محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة البصري عن  
أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله  
أبتدأ الاعمال أم قدمضى القضاء فقال ان الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره  
أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار  
أخبرنا النضر أنبأنا أبو معشر عن سعيد المقبري ونافع مولى الزبير عن أبي  
هريرة قال لما أراد الله أن يخلق آدم الحديث فقال يا آدم أي يدي أحب  
إليك أن أريك ذريتك فيها فقال يمين ربي وكنتا يدي ربي يمين فبسط يمينه  
وإذا فيه ذريته وكلهم وما هو خالق الى يوم القيامة الصحيح على هيئته والمبتلي  
على هيئته والانبياء على هيئاتهم فقال الا أعفيتهم كلهم وقال اني احببت أن  
أشكر وذكروا الحديث

قلت وقال الاستاذ أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني  
في كتاب المأتين أخبرنا جدي يعني أبا حامد احمد بن اسمعيل بن ابراهيم  
ابن عابد بن عامر الصابوني عن جد والدي يعني أبا أمه الشيخ أبا عبد الله  
محمد بن عدي بن خمرويه الصابوني أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو حفص

عمرو بن علي حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا الحارث بن عبد الرحمن عن  
 سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله حمداً لله باذن  
 الله فقال له ربه عز وجل يرحمك ربك يا آدم ثم قال اذهب الى أولئك  
 الملا من الملائكة جلوس فقل السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله  
 ثم رجع الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قال ربه ويدا  
 مقبوضات يا آدم اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي  
 يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها آدم وذريته واذا كل انسان عمره مكتوب فاذا  
 لا آدم ألف سنة فاذا رجال منهم عليهم النور فيهم رجل أضواءهم أو من  
 أضواءهم لم يكتب له الا أربعون سنة قال أي رب ما هذا قال هذا ابنك  
 داود قال يا رب زد في عمره قال ذاك الذي كتبت له قال فاني انقص من  
 عمري ستين سنة قال أنت وذاك ثم أسكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبطه منها  
 وكان يعد لنفسه فأتاه ملك الموت فقال عجلت أليس قد كتب لي ألف سنة  
 قال بلي ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة قال ما فعلت فجحد  
 آدم فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته فيومئذ أمر بالكتاب والشهود  
 قال الاستاذ هذه قصة مشهورة حسنة واسناده صحيح ومنتها غريب انتهى  
 هكذا نقلته من خط شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر وأخرجه أبو يعلى الموصلي  
 في الجزء الحادي والثلاثين من مسنده حدثنا عقبه بن مكرم حدثنا عمرو بن  
 محمد عن اسمعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة بنحوه وأتم منه وجعل  
 الذي لداود ستين والذي وهبه له آدم أربعين كما هو المشهور . . . وقال محمد  
 ابن نصر حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن أبي مریم أخبرنا الليث بن سعد

حدثني ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله  
ابن سلام قال خلق الله آدم ثم قال بيديه قبضها فقال اختر يا آدم فقال  
اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي فبسطها فاذا فيها ذريته فقال من  
هو هؤلاء قال من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة الي أن تقوم  
الساعة قال وأخبرنا اسحق أخبرنا جعفر بن عون حدثنا هشام بن سعد عن  
زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالفها من ذريته  
الي يوم القيامة وقال اسحق أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد الله  
ابن عمرو في هذه الآية قال أخذهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس . . . وأسند  
عن ابن عباس ان ذلك كان بنعمان قال هذا الذي وراء عرفة . . . وعنه قال  
أن الله ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء تقيه فقال  
هو هؤلاء للجنة ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء  
فقال هو هؤلاء للنار ثم أخذ عهده على الايمان به والمعرفة له ولا امره والتصديق به  
وبأمره من بني آدم كلهم وأشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا  
وذكر محمد بن نصر من تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن  
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم ما خرج  
الله آدم من الجنة قبل أن يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليميني  
فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ وكهيئة الدر فقال لهم أدخلوا الجنة برحمتي  
ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء فقال أدخلوا النار ولا  
أبالي فذلك حين يقول وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق

قال ألسنت بر بكم قالوا بلي فأعطاء طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية  
 فقال هو والملائكة شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين  
 أو تقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فليس أحد من  
 ولد آدم الا وهو يعرف أن ربه الله ولا يشرك الا وهو يقول انا وجدنا آباءنا  
 على أمة فذلك قوله تعالى « واذ أخذ ربك من بنى آدم » وقوله « وله أسلم  
 من في السموات والارض طوعاً وكرهاً » وقوله « فله الحجة البالغة فلو شاء  
 لهداكم أجمعين » قال يعنى يوم أخذ عليهم الميثاق . . . وأسند من عند اسحق  
 عن محمد بن كعب قال أقرله بالايان والمعرفة الارواح قبل أن يخلق  
 أجسادها وعن عطاء قال أخرجوا من صلب آدم حين أخذ منهم الميثاق ثم  
 ردوا في صلبه . . . وقال أخبرنا أبو عامر العقدي وأبو نعيم الملايئ قال حدثنا  
 هشام بن سعد عن يحيى بن عمار قال قلت لابن المسيب ما تقول في  
 العزل قال ان شئت حدثتك حديثاً هو حق أن الله تعالى لما خلق آدم أراه  
 كرامة لم يرها أحد من خلقه أراه كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة  
 فمن حدثك أنه يزيد فيهم شيئاً أو ينقص منهم فقد كذب ولو كان لي سبعون  
 ما باليت . . . وفي تفسير ابن عيينة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية وله أسلم  
 من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً فاليوم أخذ الميثاق قال اسحق قد كانوا  
 في ذلك الوقت مقرين وذلك أن الله تعالى أخبر أنه قال ألسنت بر بكم قالوا  
 بلي والله لا يخاطب الا من يفهم عنه المخاطبة ولا يجيب الا من فهم السؤال  
 فأجابتهم اياه بقولهم دليل على أن قد فهموا عن الله وعقلوا عنه استشهاده اياه  
 ألسنت بر بكم فأجابه من بعد عقل منهم للمخاطبة وفهم لها بأن قالوا بلي فأقروا  
 له بالرؤية قال وأجمع أهل العلم أنها الارواح قبل الاجساد خاطبهم . . . وقال ابن

مندة أخبرنا محمد بن صابر البخاري حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد الهروي  
 حدثنا جعفر بن محمد بن هرون المصيصي أخبرنا عتبة بن السكن أخبرنا اوطاة  
 ابن المنذر أخبرنا عطاء بن عجلان عن يونس بن حليس عن عمرو بن عبسة  
 مرفوعا أن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام فماتعارف منها اثنتان  
 وماتتا كرمها اختلف واحتج الآخرون بقوله تعالى «يا أيها الناس انا خلقناكم  
 من ذكر وأنثى وهذا خطاب للإنسان الذي هو روح وبدن فدل على أن  
 جملة مخلوقة بعد خلق الابوين وأصرح منه «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
 خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء»  
 وهذا صريح في أن جملة النوع الانساني مخلوقة بعد أصله ولو كان للروح وجود قبل  
 البدن وهي حية عالمة ناطقة عاقلة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم بعد  
 انصافها بالبدن شاعرة به ولو بوجه ما ومن الممتنع أن تكون حية عالمة ناطقة  
 عارفة بربها وهي بين عامة الارواح ثم تنتقل الى هذا البدن ولا تشعر بحالها قبل  
 ذلك بوجه ما واذا كانت بعد المفارقة تشعر بحالها قبل الذي كان في البدن  
 على التفصيل مع أنها اكتسبت بالبدن أموراً عاتقة عن كثير من كمالها فلان  
 تشعر بحالها الاول وهي غير معوقة هناك بطريق الاول . . . وأيضاً فعدم شعورها  
 بالمهد يفوت فائدة الشهادة لان أحداً لا يشهد الا بما يدرك . . . فان قيل تعلقها  
 بالبدن واشتغالها بتدبيره منعها من شعورها بحالها الاول وأنساها ذلك كما ان  
 أحوال الانسان الحالية تنسيه أغلب احواله الماضية قيل أفيمنعها ذلك عن  
 شعور ما ولو على ادنى الوجوه . . . وايضا كونها تكون عاقلة عالمة ناطقة قبل  
 البدن فلما تعلقت به سلبت ذلك كله فكانت كما قال تعالى « والله اجرجمكم  
 من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً » ثم حدث لها العلم والنطق شيئاً فشيئاً من

أعجب العجب .. وأما ما احتجوا به من الآثار فانما تدل على اثبات القدر السابق وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز أهل السعادة من أهل الشقاوة .. وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وقرارهم بالربوبية وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية فالحديث المسند الدال عليه ليس بحجة وهو حديث مالك فقد قال أبو عمر بن عبد البر هو حديث منقطع مسلم بن يسار لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع الاسناد لا تقوم به حجة ومسلم بن يسار هذا مجهول قيل أنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري قال ابن أبي خيثمة قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا عن زيد بن أنيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار لا يعرف ثم ساقه من طريق النسائي أخبرنا محمد بن وهب أخبرنا محمد بن سلمة حدثني أبو عبد الرحيم حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة ثم قال وزيادة من زاد نعيماً ليست بحجة لان الذي لم يذكره أحفظ وانما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن وجملته القول في هذا الحديث أنه حديث ليس اسناده بالقائم لان مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم انتهى .. وأما حديث أبي صالح عن أبي هريرة فانما يدل على استخراج الذرية وتمثيلهم في صورة الذر وكان منهم حينئذ المشرق والمغرب

قلت (وأما حديث هشام بن حكيم) (١) وأما بقية الآثار عن السلف فمن صرح منهم بأخذ العهد فانما هو بناء منه على فهم الآية وهي لم تدل على هذا وحديث أبي بن كعب لو صح كانت غايته أن يكون من قوله ولم يصح عنه

(١) هكذا بياض في الاصل

وهذا الاسناد تروى به أشياء منكرة جداً وأبو جعفر الرازي وثق وضعف قال  
 علي ابن المديني كان ثقة وقال أيضاً كان يخطو وقال ابن معين هو ثقة وقال  
 أيضاً يكتب حديثه الا أنه يخطي وقال الامام احمد ليس بقوي في الحديث  
 وقال الفلاس سيئ الحفظ وقال أبو زرعة يهيم كثيراً وقال ابن حبان تفرد  
 بالنا كبر عن المشاهير هذا مع أن الآثار ليست بنص في الدلالة علي خلق  
 الأرواح قبل الاجساد . قال أبو اسحاق جائز أن يكون الله تعالى جعل لامثال  
 الذر التي أخرجها فهما تعقل به كما قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقد  
 سخر مع داود الجبال يسبحن معه والطير . . . وقال ابن النباري مذهب أصحاب  
 الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من  
 صلبه واصلاب أولاده وهم في صورة الذر فأخذ عليهم الميثاق وذلك بعد أن  
 ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل حين خوطب  
 وللبعير حين سجد والنخلة حين سمعت واتقادت حين دعيت أي وللجذع  
 حين حن وللحجر حين كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم كما مر به  
 وقال الحسن بن يحيى الجرجاني ليس بين الآية اذ فيها من بني آدم وبين  
 الخبر اذ فيه مسح ظهر آدم اختلاف فان مسح ظهره واستخراجه لذريته منه  
 مسح لظهور ذريته واستخراج لذرياتهم من ظهورهم للعلم بأن جميع ذرية آدم  
 لم يكونوا من صلبه لكن لما كان البطن الأول من صلبه ثم الثاني من صلب  
 الأول ثم الثالث من صلب الثاني جاز أن ينسب ذلك كله الى ظهر آدم  
 لانهم فرعه وهو أصلهم علي أن كثيراً من الناس نازع في كون المذكور في  
 الآثار هو المراد بالآية وقال انما المعنى أنه أخرج ذرياتهم من ظهورهم بالولادة  
 وأنشأهم شيئاً فشيئاً بعد أن كانوا نطفاً في الاصلاب وأشهدهم علي أنفسهم

أنه ربهم بما أظهر لهم من الآيات الموجبة للعلم فلما دعاهم إلى التصديق بذلك كانوا بمنزلة الشاهدين والمشهدين على أنفسهم بصحته كما قال شاهدين على أنفسهم بالكفر يريد بمنزلة الشاهدين ونحو ذلك من التأويل . . . قال الجرجاني ونحن ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية وما ذهب إليه أهل العلم من السلف الصالح أميل وله أقبل وبه آس والله ولي التوفيق . . . وأما حديث عمرو بن عبسة في خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فلا يصح إسناده ففيه عتبه بن السكن قال الدارقطني متروك

قلت وقال البيهقي أنه منسوب إلى الوضع والله أعلم . . . وارطاة بن المنذر

قال ابن عدي بعض أحاديثه غلط

قلت وقال شيخنا أنه ثقة وفيه أبيضاء بن عجلان أطلق عليه ابن معين

والفلاس وغيرهما الكذب والله الموفق



### المسئلة الثالثة

في ان الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده فقالت طائفة تموت وقالت أخرى لا والصواب أنه ان أريد بذوقها الموت مفارقة لجسدها فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان أريد أنها تعدم فلا بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب كما دلت عليه أحاديث النعيم والعذاب وبهذا يجاب عن مثل قوله تعالى ﴿ كل من عليها فان . كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ وسياتي له مزيد



بأن وعن قولهم الملائكة تموت مع كونها أرواحاً مجردة فالنفوس البشرية  
أولي بالموت وحياة الشهداء ثابتة بالنص ورزقهم وفرحهم واستبشارهم .. وأما  
قوله تعالى عن أهل النار ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ فينت معناه  
آية البقرة ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾  
فأطلق على ما قبل نفخ الروح موتاً وهي الموتة الأولى .. وأما ونفخ في الصور  
فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله فصعق الأحياء  
بالموت وصعق الاموات بالغشي بدليل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث  
الصحيح فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري  
أفاق قبلي ام كان ممن استثنى الله فسمي القيام من الصعقة افاقة

قلت قال البيهقي عن الأنبياء فيما نقله ابن الحسين المراغي في تاريخ  
المدينة الشريفة فهم أحياء عند ربهم يرزقون كالشهداء فاذا نفخ في الصور  
النفخة الاولى صعقوا فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه الا في  
ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله فانه  
لا يذهب استشعاره في تلك الحالة فيحاسبه بصعقة يوم الطور ويقال ان الشهداء  
ممن استثنى الله به .. قال السبكي وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح  
لسائر الموتى فضلاً عن الشهداء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي أن البدن  
يصير حياً بها كحالته في الدنيا أو حياً بدونها وهي حيث شاء الله فان ملازمة  
الحياة للروح أمر عادي لا عقلي

قلت وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أجرى الله العادة انها اذا كانت  
في الجسد كان حياً فاذا فارقه مات الجسد فاذا رجعت اليه حي الجسد انتهى  
قال ابن الحسين فهذا يعني أن البدن يصير بها حياً كحالته في الدنيا مما يجوزه

العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة  
 موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة  
 في الأنبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية  
 أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب  
 وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر فليس  
 في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم وأما الادراكات كالعلم والسمع  
 فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى قال ابن الحسين انتهى ملخصاً  
 فالشهداء أحياء حقيقة عند جمهور العلماء وهل ذلك للروح فقط أو الجسد معها  
 بمعنى عدم البلى له فيه قولان واذا ثبتت الحياة للشهيد ثبتت للنبي بطريق  
 الأولى وقد قال صاحب التلخيص من أصحابنا أن ماله عليه الصلاة والسلام  
 بعد موته قائم علي نفقته وملكه قال السبكي ويكون انتقال الملك ونحوه  
 مشروطاً بالموت المستمر والا فالحياة الثانية حياة أخروية ولا شك أنها أعلى  
 وأكمل من حياة الشهيد وهي ثابتة للروح بلا اشكال والجسد قد ثبت أن  
 أجساد الانبياء لا تبلى .. وقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
 قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتاً .. وعن عائشة رضي الله  
 عنها كانت تسمع الوتد يؤتد والمسار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد  
 النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قالوا وما عمل علي بن طالب رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقياً  
 لذلك كما نقله ابن زبالة ويحيى والله أعلم وسيأتي في أواخر المسئلة الخامسة عنها  
 رضي الله عنها أنها كانت تستر بعد موت عمر رضي الله عنه .. وقد نظم احمد بن  
 الحسين الكندي هذا الاختلاف في قوله

تنازع الناس حتى لا اتفاق لهم      الا على شجب والخلف في الشجب  
 قبيل تخلص نفس المرء سالمة      وقيل تشرك جسم المرء في العطب  
 قلت وأنت اذا تأملت معنى موت الجسد اتضح لك ما صوبه المصنف  
 في الروح فان موته انما هو نزع الروح منه لانه يعدم بعد وجوده لانه اما  
 أن يبقى كأجساد الانبياء أو من يكرمه الله من الشهداء وغيرهم أو بصير رفائلاً  
 واما أنه يصير لا شيء فلا قال القاضي عضد الدين في حشر الاجساد من  
 كتابه المواقف وشارحه السيد الجرجاني أجمع أهل الملل والشرائع عن آخرهم  
 على جوازه ووقوعه أما الجواز فلان جمع الاجزاء على ما كانت عليه واعادة  
 التآليف المخصوص فيها أمر ممكن لذاته كما مر وذلك لان الأجزاء المتفرقة  
 المختلطة بغيرها قابلة للجمع بلا ريبه . . . تم قال تذييب هل يعدم الله الاجزاء  
 البدنية ثم يعيدها أو يفرقها ويعيدها التآليف الحق أنه لم يثبت ذلك ولا جزم  
 فيه نفيًا ولا اثباتًا لعدم الدليل على شيء من الطرفين وما يحتاج به على الاعدام  
 من قوله كل شيء هالك الا وجهه ضعيف في الدلالة فان التفريق هلاك  
 كالأعدام فان هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة منه وزوال التآليف  
 الذي به تصلح الاجزاء لافعالهم وتم منافها والتفريق كذلك أي زوال التآليف  
 والتفريق خروج الشيء عن صفاته المطلوبة منه فيكون هلاكًا ومثله يسمى  
 فناء عمرًا فلا يتم الاستدلال بقوله كل من عليها فان على الاعدام أيضًا والله أعلم



المسئلة الرابعة ❦

في أن الروح هل تعاد الى الميت ومقي تعاد .. والجواب أنها تعاد اليه  
عند جمهور أهل السنة والحديث لما رواه الامام أحمد قال المنذر باسناد رواه  
محتج بهم في الصحيح وأبو داود الطيالسي والسجستاني والنسائي وابن ماجه  
وأبو عوانة الاسفرائيني في صحيحه من طريق حماد بن سلمة عن يونس بن  
حبان عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب

قلت والذي رأيته عن أبي دواد من غير طريق حماد فقال الطيالسي  
حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من  
المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء .. وقال السجستاني حدثنا عثمان بن أبي  
شيبه حدثنا جرير وحدثنا هناد بن السري أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن  
المنهال وحدثنا هناد حدثنا عبد الله بن نعيم حدثنا الأعمش أخبرنا المنهال عن  
زاذان عن البراء بن عازب وقد أدخلت منهما ألفاظاً في رواية حماد قال البراء  
قال كنا في جنازة رجل من الأنصار في بقيع الغرقد فاتانا النبي صلى الله عليه  
وسلم فعدو قعدنا حوله كأن علي رؤسنا الطير وقع وهو يلحده وفي يده عود ينكت  
به في الأرض فجعل يرفع بصره ينظر الى السماء ويخفض الى الأرض فقال أعود  
بالله من عذاب القبر ثلاث مرات وفي رواية السجستاني فقال أستعذب الله من  
عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من  
الآخرة واقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة من الجنة يبض الوجوه كأن  
وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه على مد

البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجي  
 الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء  
 وان كنتم ترونه غير ذلك فأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين  
 حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الخنوط فذلك قوله تعالى  
 ﴿ توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت  
 على وجه الارض فيصعدون بها ولا يبرون بها يعني علي ملا من الملائكة  
 وقال الطيالسي فلا يأتون علي جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذا  
 الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان بأحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها  
 في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من  
 كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة  
 فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبي في عليين وأعيدوه الى الارض  
 فاني وعدتهم اني منها خلقهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فيرد  
 الى الارض فتعاد روحه في جسده وانه ليسمع خلق نعالم اذا ولوا مدبرين  
 فيأتيه ملكان شديدا الا تنهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك فيقول  
 ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل  
 الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما علمك به فيقول قرأت  
 كتاب الله فآمنت به وصدقت . . وقال الطيالسي فيقول جاءنا بالبينات من  
 ربنا فآمنت به وصدقته فذلك قول الله عز وجل ﴿ يثبت الله الذين آمنوا  
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية ﴾ فينادي مناد من السماء  
 ان صدق عبي فافرشوه من الجنة واكسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى  
 الجنة وفي رواية الطيالسي واروه منزله منها فيلبس من الجنة ويفرش منها

ويري منزله منها فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك ابشر بما أعد الله لك ابشر برضوان من الله وجنات لهم فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعد فيقول بشرك الله بالخير من أنت فوجهك الوجه الذي يجي بالخير فيقول أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريراً في طاعة الله عز وجل بطيئاً عن معصيته فجزاك الله خيراً فيقول يارب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي . وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الآخرة واقبال من الدنيا نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في جسده فينزعها تقطع معها العروق والعصب كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يدعها في تلك المسوح ويخرج منها كأتين ربح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها ولا يبرون بها على ملا من الملائكة فيما بين السماء والأرض الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سبعين في الأرض السفلى رده الى الأرض اني وعدتهم اني منها خلقهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى فيطرح روحه طرْحاً ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان

سحيق فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان شديدا الا تنهار فينهرانه ويجلسانه  
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه  
هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه  
فيقال محمد فيقول هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون ذاك فيقال لا دريت  
فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه في النار والبسوه من النار واقتحوا  
له باباً الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه  
أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب  
الله وسخطه وفي رواية ابشر بهوان من الله وعذاب مقيم فيقول من أنت  
فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر وفي رواية فيقول بشرك الله بالشر من أنت  
فيقول أنا عمك الخبيث والله ما علمتك الا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً  
الى معصيته فجزاك شراً فيقول رب لا تقم الساعة . . . وعند السجستاني وأحمد ثم  
يقبض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً  
فيضربه بها ضربة يسمعه ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير تراباً  
ثم تعاد فيه الروح وعند الطيالسي وأحمد فيضرب ضربة أخري فيصبح  
صبيحة يسمعا كل شيء الا الثقلين . . . وقدح في هذا الحديث أبو محمد بن  
حزم بانه غير صحيح لانه تفرد به زاد أن وتفرد بزيادة رد الارواح في  
القبور الى الأجساد المنهال بن عمرو قال وليس بالقوى تركه سعيد وغيره  
وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة ما جازت للمنهال بن عمرو  
قط شهادة في الاسلام وهذا من مجازفته . . . والحديث صحيح لا شك فيه  
مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث  
طعن فيه بل روه في كتبهم وعلقوه باقبول وجملوه أصلاً من أصول الدين

في عذاب القبر ونعيمه ومسائلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها ثم رجوعها الى القبور وزادان من الثقات وروى عن أكابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه وقال يحيى بن معين ثقة وقال حميد بن هلال وقد سئل عنه هو ثقة لا يستل مثل هؤلاء وقال ابن عدي أحاديثه لا بأس بها اذا روي عن ثقة

قلت وقال الحافظ عبد العظيم المنذري في مختصر سنن أبي داود وأخرجه النسائي وابن ماجه مختصراً في اسناده المنهال بن عمرو وقد أخرج له البخاري في صحيحه حديثاً واحداً وقال يحيى بن معين ثقة وقال الامام أحمد تركه شعبة على عمد وغمره يحيى بن سعيد وحكي عن شعبة انه تركه وقال ابن عدي والمنهال بن عمرو هو صاحب حديث القبر الحديث الطويل رواه عن زاذان عن البراء ورواه عن منهال جماعة وقال أبو موسى الأصبهاني انه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان والمنهال حديث واحد في البخاري حسب وزادان في كتاب مسلم حديثان وقال في الترغيب والترهيب نحو هذا وزاد ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد ثم قال وهذا حديث صحيح الاسناد انتهى على انه لم ينفرد به بل رواه عن البراء أيضاً عدي بن ثابت ومجاهد بن جبير ومحمد بن عقبة وغيرهم وقد جمع الدارقطني طرقه في جزء مفرد

قلت وأورده البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه



ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة تعرض على  
المؤمن فيثبته الله فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد فينادى مناد  
من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت  
فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ انتهى وقال الحافظ أبو عبد الله بن مندة فى  
كتاب الروح والنفس أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف أخبرنا محمد بن اسحق  
الصفار أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عيسى بن المسيب عن عدي  
ابن ثابت عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار فأنهينا الى القبر ولما يلحد  
فجلس وجلسنا حوله كأن على أكتافنا فلق الصخر وعلى رؤسنا الطير  
فأرم قليلا والارمام السكوت فلما رفع رأسه قال ان المؤمن اذا كان فى  
قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره الموت نزلت عليه ملائكة معهم  
كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت  
فجلس عند رأسه ثم قال اخرجى أيتها النفس الطيبة اخرجى الى رحمة من الله  
ورضوان فتسيل نفسه كما تسيل القطرة من السماء فاذا خرجت نفسه صلى  
عليه كل من فى السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فيفتح له  
السماء ويشيعه مقربوها الى السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة  
والسابعة الى العرش مقربوا كل سماء فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه فى  
عليين ويقول الرب عز وجل ردوا عبدى الى مضجعه فانى وعدتكم انى منها  
خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فيرد الى مضجعه فيأتيه منكر  
ونكير يثيران الارض بأنيابهما ويفحصان الارض بأشعارهما وفى رواية  
ويلحفان الارض بشفاهما فيجلسانه ثم يقال له يا هذا من ربك فيقول ربى

الله فيقولان له صدقت ثم يقال له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له  
 صدقت ثم يفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب  
 طيب الريح فيقول جزاك الله خيراً فوالله ما علمت ان كنت لسريعاً في طاعة  
 الله بطيئاً عن معصية الله فيقول وأنت فجزاك الله خيراً فمن أنت فقال أنا عمك  
 الصالح ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة  
 وان الكافر اذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزل  
 عليه من السماء ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من النار فيجلسون منه  
 مد البصر وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ثم قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة  
 اخرجي الى غضب الله وسخطه فتفرق روحه في جسده كراهية أن يخرج  
 لا تري وتماين فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فاذا خرجت  
 نفسه لعنه كل شيء بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتعلق  
 دونه فيقول ردوا عبي الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم  
 ومنها نخرجهم تارة أخرى فترد روحه الى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يتدبران  
 بأنيابهما ويفحصان الارض بأشعارهما وفي رواية ويلحفان الارض بشفاهما  
 أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان له  
 يا هذا من ربك فيقول لا أدري فينادي من جانب القبر لا دريت ولا تليت  
 فيضربانه بمرزمة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخاقين لم تقل وفي رواية  
 لم يقلوها يشتعل منها قبره ناراً ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه  
 رجل قبيح الوجه قبيح الثياب متن الريح فيقول جزاك الله شراً فوالله ما علمت  
 ان كنت لبطيئاً عن طاعة الله سريعاً في معصيته فيقول ومن أنت فيقول أنا  
 عمك الخبيث ثم يفتح له باباً الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة

رواه الامام أحمد ومحمود بن غيلان وغيرهما عن أبي النضر ثم ساقه ابن مندة  
من طريق محمد بن مسلمة عن خصيف الجزري عن مجاهد عن البراء بن  
عازب قال كنا في جنازة رجل من الانصار ومعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانهبنا الى القبر ولما يلهد ووضع الجنازة وجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ان المؤمن اذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة وأطيبه ريحا  
فجلس عنده لقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة  
وكانا منه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فإذا صارت  
الى ملك الموت ابتدرها الملكان فأخذاها منه فخطاها بحنوط من الجنة وكفناها  
بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فيفتح له أبواب السماء وتستبشر الملائكة  
بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء ويسمى  
بأحسن الاسماء التي كان يسمى بها في الدنيا فيقال له هذه روح فلان فإذا  
صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدي الله عز وجل  
عند العرش فيخرج عملها في عليين فيقول الله تعالى للمقربين اشهدوا اني قد  
غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين ثم يقول عز وجل  
ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم اني أردم فيها ثم قرأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فإذا  
وضع المؤمن في لحده فتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر الى  
ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار فيقال له انظر  
ماذا صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نعم قرير العين فليس شئ  
أحب اليه من قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع المؤمن  
في لحده تقول له الارض ان كنت لحيبا اليّ وأنت على ظهري فكيف اذا

صرت اليوم في بطني سأريك ما أصنع بك فيفسح له في قبره مد بصره . . .  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الكافر في قبره أتاه منكر ونكير  
 فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لأدرى فيقولان له لا دريت فيضربانه  
 ضربة فيصير رماداً ثم يعاد فيجلس فيقال له ما قولك في هذا الرجل فيقول  
 أى رجل فيقولان محمد صلى الله عليه وسلم فيقول قال الناس أنه رسول الله  
 فيضربانه ضربة فيصير رماداً . . . وأما تضعيف ابن حزم للمنهال ودعواه أنه  
 تفرد بقوله فتعاد روحه في جسده فليس كذلك فإن المنهال أحد العدول  
 الثقات . . . قال ابن معين المنهال ثقة وقال العجلي كوفي ثقة وأعظم ما قيل فيه  
 أنه سمع من بيته صوت غناء وهذا لا يوجب القدح في روايته واطراح حديثه  
 فلا يلتفت الى تضعيف ابن حزم له فإنه لم يذكر موجباً لذلك غير تفرده باعادة  
 الروح وقد تبين لك أنه لم يتفرد بها

قلت وقد تقدم أن البخاري احتج به والله أعلم . . . وقد أعل أيضاً بعضهم  
 الحديث بأن زاذان لم يسمعه من البراء وهذه علة باطلة فإن أبا عوانة الاسفرائيني  
 رواه في صحيحه باسناده وقال عن أبي عمر زاذان الكندي قال سمعت البراء  
 ابن عازب قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة هذا اسناد متصل مشهور رواه  
 جماعة عن البراء ولو تركنا حديث البراء فسائر الأحاديث الصحيحة صريحة  
 في ذلك مثل حديث ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو عن عطاء بن سعيد  
 ابن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الميت  
 تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قال أخرجني أيتها النفس الطيبة التي  
 كانت في الجسد الطيب أخرجني حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض  
 غير غضبان قال فلا يزال يقال ذلك حتى يخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح

لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقولون مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أدخلت حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله وإذا كان الرجل السوء قال لها أخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث أخرجي دميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج فينتهي بها إلى السماء فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقولون لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي دميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء فتُرسل من السماء إلى الأرض فتصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا متعب ثم يقال فيم كنت فيقول في الإسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات من قبل الله فأمانا وصدقنا وذكروا تمام الحديث قال أبو نعيم هذا حديث متفق على عدالة ناقله اتفق الإمامان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج على بن أبي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد بن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن أبي ذئب مثل ابن أبي فديك وعبد الرحيم ابن ابراهيم انتهى .. ورواه عن ابن أبي ذئب غير واحد وقال المصنف في مسألة حقيقة الروح وهو حديث صحيح

قلت وأخرج الطبراني في الأوسط في ترجمة عبيد الله بن محمد بن عبد الرحيم البرقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكر ونكير أعينها مثل قدور النحاس وأنيابها مثل صياصي البقر وأصواتها مثل الرعد فيجلسانه فيستلانه ما

كان يعبد ومن كان نبيه فاذا كان يعبد الله قال كنت أعبد الله ونبي محمد  
 صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فأما واتبعنا فذلك قول الله تعالى  
 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على  
 اليقين حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في  
 حفرته وان كان من أهل الشك قال لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته  
 فيقال له على الشك حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار  
 ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم على الدنيا ما أنبت شيئاً تهشه  
 وتؤمر الأرض فتضطمر عليه حتى تختلف أضلاعه قال الطبراني تفرد به ابن  
 لهيعة قال الترمذي وحديثه حسن في المتابعات وروى الامام أحمد باسناد قال  
 المنذرى صحيح عن عائشة رضي الله عنها قال جاءت يهودية استطعمت على  
 بابي فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فلم أزل  
 أحدها حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول هذه  
 اليهودية قال وما تقول قلت تقول أعاذكم الله من فتنة عذاب القبر ومن فتنة  
 الدجال قالت عائشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه مداً يستعيز  
 بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ثم قال أما فتنة الدجال فانه لم يكن  
 نبي الا حذر أمته وسأحدثكم بحديث لم يحدثه نبي أمته إنه أعور وأن الله ليس  
 بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وأما فتنة القبر في تفتنون  
 وعنى تسئلون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف  
 ثم يقال له فما كنت تقول في الاسلام<sup>(١)</sup> فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم  
 فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فبفرج له فرجة

(١) هكذا في الاصل ولعله سقط منه شيء

قبل النار ينظر اليها يحطم بعضها بعضاً فيقال له أنظر الى ما وراك الله ثم تفرج  
 له فرجة الى الجنة فينظر الي زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال له  
 علي اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله واذا كان الرجل السوء  
 اجلس في قبره فزعاً مشعوباً فيقال له فما كنت تقول فذكركه قال سمعت  
 الناس يقولون شيئاً قفلته كما قالوا فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر زهرتها وما  
 فيها فيقال له أنظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر  
 اليها تحطم بعضها بعضاً ويقال هذا مقعدك منها علي الشك حيث وعليه مت  
 وعليه تبعث ان شاء الله ثم يعذب . . . قال المنذرى قوله غير مشعوف هو بشين  
 معجمة بعدها عين مهملة وأخره فاء قال أهل اللغة الشعف هو الفزع حتي  
 يذهب بالقلب . . . وقد روى مثل الزيادة التي أنكرها ابن حزم على المهال  
 من اعادة الروح في عدة أحاديث كقوله فتد الى روحه وقوله فيصير الى قبره  
 فيستوى جالساً وقوله فيجلس في قبره أحاديث صحاح لا مغز فيها لكن هذه  
 الاعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن وتديبره ويحتاج  
 معها الى الطعام ونحوه وانما يحصل بها للبدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان  
 بالسؤال وكما أن حياة النائم وهو حي غير حياة المستيقظ فان النوم أخو الموت  
 ولا ينفي عن النائم اطلاق الحياة فكذلك حياة الميت عند الاعادة غير حياة  
 الحي وهي حياة لا تنفي عنه اطلاق اسم الموت بل أمر متوسط بين الموت  
 والحياة كما أن النوم متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة  
 وانما تدل على تعلق ما لها بالبدن وهي لا تزال متعلقة به وان بلى وتمزق  
 وتقسم وتفرق وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة  
 الاول في بطن الأم الثاني بعد الولادة الثالث في حال النوم فلها تعلق به من

وجه ومفارقة من وجه الرابع في البرزخ فانها وان كانت قد فارقت بالموت  
فانها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لم يبق لها اليه التعلق الخامس تعلقها يوم البعث  
وهو أكل أنواع التعلقات ولا نسبة لما قبله اليه اذ لا يقبل البدن معه موتاً ولا  
نوماً ولا فساداً

قلت قال الشريف الجرجاني في المعاد من شرح المواقف قال الامام  
الرازي وأما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً فقد أرادوا أن يجمعوا بين  
الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على أن سعادة الأرواح بعرفة الله ومحبته  
وأن سعادة الاجسام في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في  
هذه الحياة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في استيفاء هذه اللذات  
لا يمكنه أن يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح  
البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس  
والطهارة قويت وكملت فاذا أعيدت الى الأبدان مرة ثانية كانت قوية قادرة  
على الجمع بين الأمرين ولا شبهة في أن هذه الحالة هي الغاية القصوى من  
مراتب السعادات انتهى .. وهذه حكمة بالغة الا أن قوله بالمعاد الروحاني  
والجسماني معاً قول بأن النفس جوهر مجرد يعود الى البدن قال الشريف  
وهو قول كثير من المحققين كالحلي والغزالي والراغب وأبي زيد الديبوسي  
ومعهم من قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الامامية وكثير من الصوفية زاد  
الشيخ سعد الدين والكرامية والسكبي قال وبه يقول جمهور النصارى  
والناسخية وقال قبل ذلك إن مذهب جمهور المسلمين أن المعاد جسماني فقط  
لان الروح عندهم جسم سار في البدن سرعان النار في الفحم والماء في الورد  
والله أعلم .. وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء ليلة الاسراء فالصحيح



أنه رأي الأرواح في مثال الأجساد دون حقيقة الأجساد فانها في الأرض  
قطعا انما تبعث يوم القيامة اذ لو بعثت لذاقت الموت عند النفخة ولكانت  
في الجنة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن الله حرم الجنة على الأنبياء حتى  
يدخلها هو وهو أول من يستفتح باب الجنة رواه مسلم عن أنس وأول من  
تنشق عنه الأرض على الاطلاق رواه مسلم وأبوداود عن أبي هريرة ومعلوم  
أن جسده في الأرض طري وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله  
وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام

قلت لم أره أيضا وانما الذي رأيت في أبي داود والنسائي عن ابن مسعود  
رفعه ان الله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام رواه الصابوني في كتاب  
المآثر وقال ملائكة سياحين في الأرض وقال هذا حديث غريب الاسناد  
والمتن فالله أعلم وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج بين أبي بكر وعمر  
وقال هكذا نبعث

قلت أخرجه الترمذي عن ابن عمر وقال غريب ورويناه في جزء ابن  
الطالباة وأخرجه الطبراني في الأوسط في ترجمه موسى بن جمهور عن أبي  
هريرة وزاد يوم القيامة لكن في سنده خالد بن يزيد العمري وقد كذبه  
وللترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا واستغربه أيضا انا أول من  
تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر وقال ابن الحسين في تاريخ المدينة وفي  
المنتظم لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ينزل عيسى بن مريم الى الأرض فيتزوج ويولده فيمكث خمسا وأربعين  
سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد  
بين أبي بكر وعمر انتهى وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى

والله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً  
 بلغته رواه البيهقي في الشعب والله أعلم .. هذا مع القطع بأن روحه في أعلى  
 عليين مع أرواح الانبياء وهو الرفيق الأعلى .. وفي حديث الاسراء أيضاً  
 أنه مر بموسى عليه السلام قائماً في قبره يصلي وراءه في السماء السادسة فالروح  
 كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على  
 من يسلم عليه وهو في الرفيق الأعلى ولاتنافي بين الامرين فان شأن الارواح  
 غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم ذلك بالشمس في السماء وشعاعها في  
 الارض وان كان غير تام المطابقة من حيث أن الشعاع انما هو عرض للشمس  
 وأما الروح فهي نفسها تنزل

قلت وأنت اذا تفكرت في حال النائم وما يضرب له من الامثال لم يرد  
 عليك فيما نحن فيه أشكال فاك تنام أنت وآخر بأبدانكما واشكالكما ساثران  
 في قفار وبرارى ومهامه وصحارى أورا كبان تتقاتلان أو تقاتلان في كروفر  
 وضرب وطعن أو طائران في خفض ورفع وفرقة وجمع وربما طالت غيبتكما  
 حتي يمضي عليكما ليال وأيام وشهور وأعوام جميع ذلك في لحظة وجسدا كما  
 مطرحان نوماً بلا مرية فتبارك الله أحسن الخالقين ثم اذا حركتما رجعت  
 الروح في أسرع وقت وبين البلدين مسافات تقطع الاعناق والله أعلم ..  
 وقال ابن مندة محتجاً على اعادة الروح أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن  
 حدثنا محمد بن يزيد النيسابوري أخبرنا حماد بن قيراط أخبرنا محمد بن الفضل  
 عن يزيد بن عبد الرحمن الصائغ البلخي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد تلا هذه ذات الآية  
 ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ الآية

ثم قال والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها  
من الجنة والنار ثم قال فاذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان  
ما بين الخاقين كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم  
ترون أنه ينظر اليكم مع كل ملك منهم أكفان وحنوظ فان كان مؤمناً  
بشروه بالجنة وقالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد  
أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون  
يدشرونه ومحفون به فهم ألطف به وأراف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه  
من تحت كل ظفر ومفصل ويموت الاول فالاول ويهون عليه وان كنتم ترونه  
شديداً حتى تناغ ذقنه فهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين  
يخرج من الرحم فيتدرونها كل ملك منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك  
الموت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي  
وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ﴾ فيلقاها بأكفان بيض ثم يحتضنها اليه فهو  
أشد لزوماً لها من المرأة لولدها ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك فيستنشقون  
ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحباً بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم صل  
عليه روحاً وصل علي جسد خرجت منه فيصعد بها الى الله عز وجل خلق  
الهوى لا يعلم عدتهم الا هو فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها  
ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء فيصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم  
حتى ينتهي بها الى الملك الجبار فيقول الجبار مرحباً بالنفس الطيبة وبجسد خرجت  
منه واذا قال الرب عز وجل لشيء مرحباً رحب له كل شيء ويذهب عنه  
كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة أدخلوها الجنة أروها مقعدها من الجنة  
وأعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها الى الارض

فأني قضيت اني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فوالذي  
 نفسي بيده لى أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد  
 ويقول أين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون انامأمورون  
 بهذا فلا بد لك منه فيهبطون بها على قدر فراغهم من غسله وأدفنانه فيدخلون  
 ذلك الروح بين جسده وأكفانه

قلت وأخرج البخاري في الجناز من صحيحه عن أبي سعيد الخدري  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال  
 علي أعناقهم فان كانت سالحة قالت قدموني وان كانت غير سالحة قالت  
 يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه صعق  
 ولاحمد في المسند عن أبي سعيد رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الميت يعرف من يحمله ويفسله ومن يديه في قبره انتهى قال شيخ  
 الاسلام يعنى ابن تيمية الاحاديث الصحيحة متواترة علي عودة الروح الي  
 البدن وقت السؤال وسؤال البدن بالروح قول طائفة وأنكره الجمهور وقابلهم  
 آخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن قاله ابن مرة وابن حزم وهو غلط والا  
 لم يكن للقبر بذلك اختصاص .. وهذا يزداد وضوحا بذكر الجواب في أن  
 عذاب القبر هل هو علي النفس والبدن معاً أو علي أحدهما والصحيح أنه  
 يكون عليهما معا وعلي النفس وحدها كما سيأتى ان شاء الله تعالى في المسئلة العاشرة



المسئلة الخامسة

أين مستقر الأرواح ما بين الموت والحياة ومتى تزار القبور . . . قليل  
 أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء أو غير شهداء اذا لم يجسهم عن الجنة  
 كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعمو عنهم والرحمة وهو مذهب أبي هريرة  
 وابن عمر وقريب منه قول الامام احمد في رواية ابنه عبد الله أرواح الكفار  
 في النار وأرواح المؤمنين في الجنة لقوله تعالى ﴿ فاما ان كان من المقربين  
 فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ ذكره بعد خروجها من البدن وقسمها ثلاثة  
 أقسام مقربين في الجنة وأصحاب اليمين سالمين من العذاب ومكذبين لهم نزل  
 من حميم وتصلية جحيم كما قسمها يوم البعث الأ كبر يوم القيامة الى  
 ثلاثة أقسام في أول السورة في قوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب  
 المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴿ وانما قدم  
 هذا تقديم الغاية اذ هي أهم وأولى بالذ كر وقوله تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة  
 ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ وقد قال  
 غير واحد من الصحابة والتابعين ان هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا ولا  
 ينافي ذلك قول من قال انه يقال لها في الآخرة فانه يقال لها عند الموت وعند  
 البعث . . . ولما في الموطأ والنسائي عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب  
 ابن مالك عن أبيه مرفوعاً انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى  
 يبعثه الله الى جسده يوم يعلق بضم اللام وفتحها أي يأ كل العلقة وقد أعل  
 محمد بن يحيى الذهبي هذا الحديث بأن شعيب بن أبي حمزة ومحمد بن أخي

الزهري وصالح بن كيسان روه عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله  
 ابن كعب بن مالك عن جده كعب فيكون منقطعاً وقال صالح بن كيسان  
 عن ابن شهاب عن عبد الرحمن أنه بلغه ان كعب بن مالك كان يحدث قال  
 وهذا هو المحفوظ عندنا وقال ابن عبد البر اتفق مالك ويونس بن يزيد  
 والأوزاعي والحارث بن فضيل على رواية هذا الحديث عن الزهري عن  
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وصححه الترمذي وغيره . واتفاق  
 مالك ومن معه أولى بالصواب وهم من الحفظ والاتقان بحيث لا يقاس بهم من  
 خالفهم قال الذهلي سمعت علي بن المديني يقول ولد لكعب خمسة عبد الله  
 وعبيد الله ومعبود وعبد الرحمن ومحمد قال الذهلي فسمع الزهري من عبيد الله  
 ابن كعب وكان قائد أبيه حين عمي وسمع عن عبد الرحمن بن كعب انتهى  
 قلت ولفظ الترمذي عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر  
 الجنة وقال حديث حسن صحيح انتهى فالحديث ان كان لعبد الرحمن عن  
 أبيه كما قال مالك ومن معه فظاهره الوصل وان كان لعبد الرحمن بن عبد الله  
 ابن كعب عن جده كما قال شعيب ومن معه فنهايته أن يكون مرسل من هذه  
 الطريقه وموصولاً من الأخرى والذين وصلوا ليسوا بدون الذين أرسلوه  
 قدراً ولا عدداً فالحديث من صحاح الأحاديث وإنما لم يخرج به صاحب الصحيح  
 لهذه العلة قال أبو عمر وهذا يمارضه ما لا مدفع في صحة نقله حديث اذا مات  
 أحدكم عرض عليه مقعده بالعداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل  
 الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك  
 الله اليه يوم القيامة وسيأتي أنه لا معارضة وقال أبو عبد الله بن مندة . . وروى

موسى بن عبيدة عن عبيد الله بن يزيد عن أم كبشة بنت المعرور قالت دخل  
 علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه عن هذه الروح فوصفها صفة لكنه أبكى  
 أهل الميت فقال إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة  
 وتأكل من ثمارها وتشرب من مياهها وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت  
 العرش يقولون ربنا ألحق بنا اخواننا وآتنا ما وعدتنا وإن أرواح الكفار في  
 حواصل طير سود تأكل من النار وتشرب من النار وتأوي إلى حجر في  
 النار ربنا لا تلحق بنا اخواننا ولا تؤتتنا ما وعدتنا وقال الطبراني حدثنا أبو  
 زرعة الدمشقي أخبرنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن  
 حبيب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في طير  
 خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله أرواح الكفار قال  
 محبوسه في سجين ورواه أبو الشيخ عن هشام بن يونس عن عبد الله بن صالح  
 ورواه أبو المغيرة عن أبي بكر بن أبي مرزوق عن ضمرة بن حبيب . . . وذكر  
 أبو عبد الله بن مندة من طريق غنجان عن الثوري عن نور بن يزيد عن  
 خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أرواح المؤمنين في طير كازرازير تأكل من ثمر الجنة ورواه غيره موقوفا . . .  
 وذكر يزيد الرقاشي عن أنس وأبو عبد الله الشامي عن تميم الداري عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم إذا عرج ملك الموت بروح المؤمن إلى السماء استقبله جبريل  
 في سبعين ألفاً من الملائكة كلهم يأتيه بشارة من السماء سوى بشارة صاحبه  
 فإذا انتهى به إلى العرش خر ساجداً فيقول الله عز وجل لملك الموت انطلق بروح  
 عبدى فضعه في سدر مخضود وظل ممدود وماء مسكوب رواه بكر بن خنيس  
 عن ضرار بن عمرو عن يزيد وأبي عبد الله . . . وقيل إنما الذي في الجنة الشهداء

لقوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم  
 يرزقون ﴾ وروى ربيع بن مخلد عن هناد بن السرى عن اسمعيل بن المختار عن  
 عطية عن أبي سعيد الخدرى مرفوعاً الشهداء يغدون ويروحون ثم يكون  
 مأواهم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول لهم الرب تبارك وتعالى هل تعلمون  
 كرامة أفضل من كرامة أكرمتموها فيقولون لا غير انا وددنا انك أعدت  
 أرواحنا الى أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك .. وفي صحيح  
 مسلم واللفظ له وجامع الترمذى وغيرهما عن مسروق قال سألت عبد الله بن  
 مسعود عن هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل  
 أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ فقال انا قد سألتنا عن ذلك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال أرواحهم في أجواف طير خضر لها قناديل متعلقة بالعرش تسرح  
 من الجنة في أيها شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعة  
 فقال هل تشتهون شيئاً قالوا أى شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث  
 شئنا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسئلوا  
 قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى  
 فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .. ثم ذكر حديث أم حارثة الذي أصابه  
 سهم غرب في بدر وانه في الفردوس أخرجه البخارى .. وقال تقي بن مخلد  
 حدثنا يحيى عن عبد الحميد أخبرنا ابن عيينة عن يزيد أنه سمع ابن عباس رضي  
 الله عنهما يقول أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة  
 وأخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة عن كعب بن مالك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة  
 أو شجر الجنة لفظ الترمذى وقال حسن صحيح .. ولاحمد وأبي دواد



والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم يعني يوم أحد جعل الله أرواحهم في  
 جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من  
 ذهب معلقة في ظل العرش الحديث .. وفي بعض الآثار في صور طير وفي  
 بعضها في أجواف طير كطير خضر قال الله عبد البر وهو اختيار ابن حزم  
 والذي يشبه عندي أن يكون القول قول من قال كطير أو في صور طير  
 لمطابقته حديث كعب نسمة المؤمن طائر قال المصنف وفي صحيح مسلم في  
 أجواف طير ولا منافاة بين حديث أنه طائر وبين حديث المقعد بل ترد  
 روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمرها ويعرض عليه مقعده إلا أنه لا يدخله إلا  
 يوم الجزاء بدليل أن منازل الشهداء يومئذ ليست هي التي تأوي إليها أرواحهم  
 في البرزخ فدخلوا الجنة التام إنما يكون للإنسان التام روحاً وبدناً ودخول  
 الروح فقط أمر دون ذلك .. وقيل هم بفناء الجنة علي بابها يأتيهم من نعيمها  
 ورزقها قاله مجاهد وقد يحتاج له بما في المسند عن ابن عباس مرفوعاً الشهداء  
 على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشية من  
 الجنة .. وقالت طائفة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين عند الله لم  
 يزيدوا على ذلك وقريب منه قول حذيفة بن اليمان الأرواح موقوفة عند  
 الرحمن عز وجل ينتظر موعدها حتى ينفخ فيها وهذا تأدب منهم مع لفظ  
 القرآن حيث يقول ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .. ولا احمد وغيره عن  
 أبي هريرة مرفوعاً إن الميت اذا خرجت نفسه يخرج بها الى السماء حتى  
 ينتهي بها الى السماء التي فيها الله واذا كان الرجل السوء فخرج بها الى السماء فانه  
 لا يفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء فتصير الى القبر قال محمد بن اسحق

الصنعاني حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد عن  
 عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة فذكره وهذا اسناد لا يستل  
 عن صحته وقال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة  
 عن أبي وائل عن أبي موسى الأشعري قال تخرج روح المؤمن أطيب من ريح  
 المسك فتنتلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاه الملائكة من دون السماء  
 فيقولون هذا فلان بن فلان كان يعمل كيت وكيت لمحسن عمله فيقولون  
 مرحباً بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه  
 فتشرق في السموات ولها برهان كبرهان الشمس حتى ينتهي إلى العرش وأما  
 الكافر فإذا قبض انطلق بروحه فيقولون ما هذا فيقولون فلان ابن فلان كان  
 يعمل كيت وكيت لمساوي عمله فيقولون لا مرحباً لا مرحباً ردوه فيرد إلى  
 أسفل الأرضين إلى الترى وقال الامام مالك بلغني أن الروح مرسله في برزخ  
 من الارض تذهب حيث شاءت وهو قول سلمان الفارسي رضي الله عنه والبرزخ  
 هو الحاجز بين الشيتين فكأنه أراد في أرض بين الدنيا والآخرة وهو قول  
 قوى فانها فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة وقال ابن حزم في طائفة مستقرها  
 حيث كانت قبل خلق أجسادها أي عن يمين آدم وشماله وهذا ما قاله الله  
 ونبيه صلى الله عليه وسلم لا يتعداه قال تعالى ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم  
 من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ وقال  
 ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ ان الله تعالى  
 خلق الأرواح جملة وكذلك أخبر صلى الله عليه وسلم أن الأرواح جنود مجندة  
 فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وأخذ الله عهداً وشهادتها  
 بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن تؤمر الملائكة بالسجود لآدم

وقيل أن يدخلها في الاجساد والاجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرها حيث شاء  
 وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند الموت ثم لا يزال يبعث بها الجملة بعد الجملة  
 فينفخها في الاجساد المتولدة من المي إلى أن قال فصح ان الارواح اجسام  
 حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة مميزة فيلهم الله في الدنيا  
 كما يشاء ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلي الله عليه  
 وسلم ليلة أسرى به إلى سماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن يمين آدم وأرواح  
 أهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الماء والهواء والتراب والنار تحت  
 السماء ولا يدل ذلك على تمامهم بل هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة وهؤلاء  
 عن يساره في السفلى والسجن وتمجّل أرواح الانبياء والشهداء إلى الجنة قال  
 وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي  
 قلنا بعينه وقال على هذا أجمع أهل العلم قال ابن حزم وهو قول جميع أهل الاسلام  
 وقول الله تعالى ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب  
 المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين  
 وثلثة من الآخرين﴾ وقوله ﴿فأما ان كان من المقربين فروح وريحان﴾ إلى  
 آخرها فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها بنفخها في الأجساد ثم يرجوعها  
 إلى البرزخ فتقوم الساعة فيعيدها عز وجل إلى الأجساد وهي الحياة الثانية  
 انتهى قال المصنف فلعمر الله لقد قال قولا يؤيده الحديث الصحيح وهو  
 حديث الاسراء وقوله ان مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها بناء منه  
 على مذهب طائفة من السلف والخلف ان الأرواح مخلوقة قبل الأجساد وليس  
 على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع الا ما فهموه من آيات لا تدل  
 لهم وأحاديث لا تصح والجمهور على خلاف ذلك كما مضى .. وأما ما نقله عن

محمد بن نصر فالذي ذكر محمد في كتاب الرد على ابن قتيبة في تفسير  
 ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ﴾ الآثار التي ذكرها السلف من  
 استخراج ذرية آدم من صلبه مثل الذر وقسمهم الى شقي وسعيد وكتب أعمالهم  
 وأرزاقهم وما يصيبهم من خير وشر ثم قال قال اسحق أجمع أهل العلم انها  
 الأرواح قبل الاجساد استنطقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أن  
 يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل ﴿ هذا نص  
 كلامه وهو كما ترى لا يدل على أن مستقرها حيث منقطع العناصر قبل  
 خلق الاجساد ولا بعده وقيل هي على أفنية قبورها وقد ذهب اليه بن عبد البر  
 وقال هو أصح ما ذهب اليه ألا ترى أن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة  
 متواترة وكذلك أحاديث السلام على القبور يريد بالأحاديث المتواترة مثل  
 حديث ابن عمر في عرض المقعد وحديث البراء وفيه وهذا مقعدك حتى  
 يبعثك الله اليه يوم القيامة وحديث أنس وفيه أنه يرى مقعده من الجنة والنار  
 وأنه يفسح للمؤمن في قبره سبعون ذراعاً ويضيق على الكافر وحديث  
 جابر أن هذه الأمة تبلي في قبورها فاذا دخل المؤمن قبره وتولي عنه أصحابه  
 أتاه ملك الحديث وفيه أنه يرى مقعده من الجنة فيقول دعوني أبشر أهلي  
 فيقال له إسكن فهذا مقعدك أبداً وكذا سائر أحاديث عذاب القبر ونعيمه  
 ومراده بأحاديث السلام أن فيها خطاب المسلم لأهل القبور خطاب العاقل  
 الحاضر كما سيأتي ذلك وهذا القول أن أريد به أن كونها على القبور لازم  
 لا تفارق فهذا خطأ يردده الكتاب المحكم والسنن الصحيحة وعرض المقعد  
 لا يدل على أن الروح في القبر ولا على فنائه بل على أن لها اتصالاً به يصحح  
 أن يعرض عليها مقعدها فان للروح شأناً آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي

متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم علي صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها  
 هناك وهذا جبريل عليه السلام رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستائة جناح  
 منها جناحان قد سدبهما ما بين المشرق والمغرب وكان يدنوا من النبي صلى  
 الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذه وقلوب المخلصين  
 تنسع للايمان بأن من الممكن أنه كان يدنوا هذا الدنو وهو في مسنقره من  
 السموات وعلى هذا يحمل تنزله تعالى الى السماء الدنيا ودنوه عشية عرفة ونحوه  
 فهو منزله عن الحركة والانتقال وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على  
 الشاهد فيعتقد أن الروح من جنس ما يهد من الأجسام التي اذا اشغلت مكاناً  
 لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض

قلت في الصحيح في حديث بدء الوحي فرفعت رأسي فاذا جبريل  
 صاف قدميه بين السماء والارض يقول أنت يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل  
 قال فجعلت لا أصرف بصري الى ناحية الا رأيت به كذلك وهذا من أعظم  
 الأصول لمن تدبره والله الموفق .. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى  
 عليه السلام ليلة الاسراء قائماً يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة أو السابعة  
 فاما أن تكون سرعة الحركة والانتقال كلبح البصر واما أن يكون المتصل  
 بها بالقبر بمنزلة شعاع الشمس يكون في الأرض وجرمها في السماء وهذا قول  
 ابن عبد البر بعينه فانه قال ارواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المؤمنين  
 على أفنية قبورها والمعنى أنها قد تكون على أفنية قبورها لأنها تلزم ولا تفارق  
 أفنية القبور كما قال مالك بلغنا أن الأرواح تسرح حيث شاءت .. وروي  
 ابن مندة من حديث عيسى بن عبد الرحمن أخبرنا ابن شهاب حدثنا عامر  
 ابن سعد عن اسمعيل بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه قال أردت مالي بالغاية

فأدركني الليل فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فحُتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد ويأقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الي مكانها التي كانت فيه .. وقد ثبت أن روح الذم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله ثم ترد الى جسده في أيسر زمان

قلت قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أجرى الله العادة أنها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظاً فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورأت تلك الروح المنامات اذا فارقت الجسد فاذا رأتها في السموات صحت الرويا اذ لا سبيل للشيطان الى السموات وان رأتها دون السماء كانت من إلقاء الشياطين وتحزينهم فان رجعت الى الجسد استيقظ الانسان كما كان والله أعلم .. وقال عكرمة ومجاهد اذا نام الانسان فان له سبياً تجرى فيه الروح وأصله في الجسد فيبلغ حيث شاء الله فما دام ذاهباً فالانسان ذم فاذا رجع الى البدن اتبه الانسان وكان بمنزلة شعاع الشمس هو ساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس وذكر ابن مندة عن بعض العلماء أن الروح تمتد من منخره وأصله في بدنه فلو خرج بالكلية مات كما أن السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة لطفنت ألا ترى أن مركب النار في الفتيلة وضوؤها يملأ البيت فالروح تمتد من منخر الانسان في منامه حتى تأتي السماء وتجول البلدان فاذا أراه الملك الموكل بأرواح العباد ما أحب وكان الرأي عاقلاً ذكياً صدوقاً لا يلفنت في يقظته الى شيء من الباطل رجع اليه روحه فأدي الي قلبه الصدق مما أراه

الله واذا كان خفيفاً ورجعت اليه روحه فحيث ما رأى شيئاً من مخاريق  
 الشيطان وأباطيله وقفت روحه عليه فلا تؤدي الى قلبه ولا يعقل ما رأى لانه  
 تخلط الحق بالباطل وهذا من أحسن الكلام وأنت ترى الرجل يسمع الذكر  
 والحكمة ثم يمر بباطل وهو فيصني اليه ويفتح له قلبه حتى يتأدي اليه فيتخبط  
 عليه ذلك الذي كان حفظه وأما بعد المفارقة فتعذب الروح بتلك الاعتقادات  
 والشبه الباطلة التي كانت حفظها حال اتصالها بالبدن مضافاً الى عذاب آخر  
 ينشئه الله تعالى لها من الأعمال التي اشتركت معها فيها وهي العيشة الضنك  
 حتى لربما كانت في حفرة من حفر النار والروح الزكية العلوية تنعم بتلك  
 الاعتقادات الصحيحة والمعارف التي تلقها من مشكاة النبوة وتلك الارادات  
 والهلم السنية وينشيء الله لها من أعمالها نعيماً آخر فيصير لها روضة من رياض  
 والجنة . . وما ذكر من شأن الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة  
 الضعف والكبر والصغر فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمن هو  
 دونها وأنت ترى أحكام الارواح في الدنيا كيف تفاوتت أعظم تفاوت بحسب  
 حال الارواح في كفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والروح المطلقة من أسر  
 البدن وعوائقه من التصرف والقوة ما ليس للمحبوسة في علائقه . . وقال جماعة  
 من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ولعله مما تلقاه من  
 أهل الكتاب أن ارواح المؤمنين بالجارية وأرواح الكفار ببرهوت بئر  
 بحضرموت نقله ابن مندة فلا التفات الى قول ابن حزم انه انما هو قول الرافضة  
 وروى ابن مندة عن علي رضي الله عنه قال خير بئر في الارض زمزم وشر  
 بئر في الارض برهوت بئر في حضرموت وخير واد في الارض وادي  
 مكة والوادي الذي أهبط فيه آدم بالهند وشر واد في الارض الاحقاف

وهو في حضرموت ترده أرواح الكفار ومن وجه آخر أنه قال أبغض بقعة  
في الارض وادي بحضرموت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار وفيه بئر  
ماؤها اسود كأنه قيح ترده الهوام ثم ساق عن اسمعيل بن اسحق القاضي  
أخبرنا علي بن عبد الله أخبرنا سفيان حدثنا أبان بن ثعلب قال قال رجل بت  
ليلة بوادي برهوت فكانما حشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون يادومة  
يا دومة وحدثنا رجال من أهل الكتاب أن دومة هو الملك الذي على أرواح  
الكفار قال سفين سألنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع أحد أن يبني فيه بالليل  
. . . وقال كعب أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار  
في سجين في الارض السابعة تحت حذاء ابليس وهو قول جماعة من السلف  
والخلف ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم عند موته اللهم الرفيق الاعلى  
وفي حديث أبي هريرة الماضي قريباً إن الميت اذا خرجت روحه عرج بها  
الى السماء حتى تنتهي الى السماء السابعة وقال أبو موسى تصعد حتى تنتهي الى  
العرش الى غير ذلك من الاحاديث الماضية ولكن هذا لا يدل على استقرارها  
هناك لكن تصعد ليكتب كتابها في عليين أو سجين ثم ترد الى القبر وقيل  
أرواح المؤمنين بيئرزومز وأرواح الكفار بيئر برهوت وهذا من أفسد الأقوال  
ولا دليل عليه بل هو مخالف لصريح السنة الصحيحة أن نسمة المؤمن في طائر  
يعلق في شجر الجنة ونحوه من الاحاديث وثم أقوال أخر طرحتها لوهاً ولا يحكم  
على قول من هذه الأقوال بعينه بالصحة وعلي غيره بالطلاق بل الصحيح  
أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين  
الادلة فان كلامها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم في السعادة  
والشقاوة . . . فمنها أرواح في أعلى عليين في الملا الاعلى وهم الانبياء وهم



متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء .. ومنها  
أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح  
بعض الشهداء لا جيمهم فان منهم من يجلس عن دخول الجنة لدين أو غيره  
كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلا جاء الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي ان قتلت في سبيل الله قال الجنة فلما  
ولى قال الا الدين سارنى به جبريل آتفاً .. ومنهم من يكون على باب الجنة  
كما في حديث ابن عباس الماضى الشهداء على بارق نهر بياب الجنة .. ومنهم  
من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة انها تشتعل عليه ناراً في  
قبره .. ومنهم من يكون محبوساً في الارض لم تزل روحه الى الملا الأعلى  
فانها كانت روحاً سفلية أرضية فان الانفس الأرضية لا تجامع الانفس السماوية  
كما أنها لا تجامعها في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق بأصحاب عملها  
فالمرء مع من أحب .. ومنها أرواح تكون في تنور الزناة وأرواح في نهر  
الدم فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها  
وتباين مقارها لها اتصال بأجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم أو العذاب  
ما كتب له .. واذا أمعنت النظر في السنن والآثار عرفت حجج ذلك وأنه  
لا تعارض بينها لكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها وان لها شأناً  
غير شأن البدن وانها مع كونها في الجنة هي في السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن  
فيه وهي أسرع شئ انتقالاً وانها تنقسم الى مرسله ومحبوسة وعلوية وسفلية  
وطا بعد المفارقة صحة ومرض ولذة وألم وما أشبه حالها في هذا البدن بحال  
البدن في بطن أمه وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن الى هذه  
الدار .. وللنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها .. الأولى بطن

الام وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث .. الثانية هذه الدار التي نشأت فيها وألقها واكتسبت فيها الخير والشر .. الثالثة دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار إليها كنسبة الدار الأولى إلى هذه .. الرابعة الدار التي لا دار بعدها دار القرار الجنة أو النار والله تعالى ينقلها في هذه الدور طبقاً بعد طبق حتى يبلغها الدار التي لا يصلح لها غيرها وهي التي خلقت لها وهيئة للعمل الموصل إليها ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى

قلت إذا تقدر ذلك وصح لك اعتقاده علمت أن الزيارة لا تختص بوقت دون وقت ويوم دون يوم وليس في الأحاديث ما يعينها كما في جميع أحاديث السلام على أهل القبور في المسئلة بعدها .. وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة .. وأخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود ولفظه كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ورواه الحاكم عن أنس ولفظه كنت نهيتكم عن القبور ثم بدا لي أنه يرق القلب ويدمع العين ويذكر الآخرة فزوروها ولا تقولوا هجراً .. ولمسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أني النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكي وأبكي من حوله فقال استأذنت في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت . ولأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أدخل البيت فأضع ثوبي وأقول انما هو أبي وزوجي فلما دفن عمر معهم ما دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر . ولأحمد

عن عمرو بن حزم رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 متكئاً على قبر فقال لا تؤذ صاحب هذا القبر وسيأتي في الباب الذي  
 يليه حديث عائشة مرفوعاً ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا  
 استأنس به ورد عليه وكذا حديث أبي هريرة . . . وروى محمد بن الحسن  
 ابن زبالة في تاريخ المدينة الشريفة عن القطان ابن خالد وحاتم بن اسمعيل  
 عن عبد الأعلى بن عبد الله عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف عنه المشركون يوم أحد وعن  
 أصحابه وقف على مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار فقال من المؤمنين  
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى تبديلا اللهم ان عبدك ونبيك يشهد أن  
 هؤلاء شهداء قال فنظر اليها وقال إئتوهم وسلموا عليهم فانه لن يسلم أحد  
 ما دامت السموات والأرض الا ردوا عليه وأخرجه الطبراني في الاوسط  
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على مصعب بن عمير رضي الله عنه حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى  
 أصحابه فقال أشهد انكم أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفس  
 محمد بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا الى يوم القيامة ونقل ابن الحاج في  
 نسكه عن أبي اسحق بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ياتيهم في كل عام يرفع صوته يقول سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عبي الدار  
 وفعل ذلك خلفاء الثلاثة بعده ونقل ابن رزين وتبعه ابن النجار عن جعفر  
 بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور  
 قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة . . . وقد نقل ابن النجار عن بعض العابدات  
 ركبت يوماً حتى جئت حمزة فصليت ما شاء الله ولا والله ما في الوادي داع

ولا مجيب وغلامي آخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت  
 السلام عليكم وأشرت بيدي فسمعت رد السلام من تحت الأرض فاقشعر  
 كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت انهي فهذه الاحاديث والآثار  
 تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه ورد عليه وأنس به  
 وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في الزيارة لاسيما حديث  
 عائشة في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج كلما كان ليبتها الى  
 البقيع فيسلم عليهم لانه لا ينتظم أن يكون ذلك في يوم واحد أصلاً لأنها اما  
 أن تكون ثامنة بعد ما وهبتها سودة يوماً أو تاسعة أو غير ذلك فيما قبل فيأتي  
 دورها في ليالي متفرقة والله أعلم لكن نقل المصنف عن ابن أبي الدنيا حدثنا  
 محمد بن الحسين حدثني بكر بن محمد حدثنا حسن القصاب قال كنت أغدوا  
 مع محمد بن واسع في غداة كل سبت حتى نأتي الجبان فيقف على القبور  
 فيسلم عليهم ويدعوا لهم ثم ينصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم  
 الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويومين قبلها ويوماً  
 بعدها... حدثني محمد حدثنا عبد العزيز بن أبان حدثنا سفيان الثوري قال  
 بلغني عن الضحاك انه قال من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم  
 الميت بزيارته فليل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة... حدثنا محمد بن  
 الحسين حدثني يحيى بن بسطام الاصهر حدثني مسمع بن عاصم حدثني رجل  
 من آل عاصم الجحدري قال رأيت عاصماً الجحدري في منامي بعد موته  
 بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله في روض  
 من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها الى بك  
 ابن عبد الله المزني فتلقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيها

بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم قال نعم  
 نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت  
 فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته

قلت فهذان الأثران وهذا المنام قد وقتا كما ترى وكذا ما رأيت في منسكي  
 شيخ الاسلام محيي الدين النووي وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم  
 ابن جماعة من ان شهداء أحد يزارون يوم الخميس وما دلت عليه الاحاديث  
 الصحاح من الاطلاق أولى بالاتباع على ان من زار في شيء من هذه الاوقات  
 المعينة فقد ظفر بالمطلوب يقيناً ولم يخالف الاحاديث وربما أفهم التوقيت  
 ما رواه البيهقي في الشعب عن محمد بن النعمان أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برأ وهو مرسل  
 وقد أوصله الطبراني في الاوسط فقال حدثنا أبو شبل يعني محمد بن محمد بن  
 النعمان بن شبل حدثني أبي حدثني محمد بن النعمان بن عبد الرحمن عم أبي عن  
 يحيى بن العلاء الرازي عن عبد الكريم أبي أمية عن مجاهد عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه أو  
 أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برأ لا يروى هذا الحديث عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد وأخرج أبو عثمان الصابوني في المائتين  
 عن أبي ذر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فجلست  
 اليه فقال يا أبا ذر احفظ ثلاثاً ينفعك الله بها جاور أهل القبور تذكر الآخرة  
 وزرها أحياناً وإياك وزيارتها ليلاً واغسل الموتى فان معالجة جسد خال من  
 الروح عظمتك وشيع الجنائز لعل ذاك يجرك قليلاً ويجزئك وسلم على من لقيت  
 من أمتي بعد أن يكون مسلماً وهذا الحديث غير معتد به لان في سنده ثلاثة

من الكذابين في نسق محمد بن زكريا الفلابي عن العباس بن بكار عن  
عبد القدوس بن حبيب وعلى تقدير الاعتداد به فالنهي لمكان الوحشة  
والروع كما في النهي عن ميت الانسان وحده ونحو ذلك لا لأن الأموات  
في ذلك الوقت لا يدركون الزيارة والله أعلم

### المسئلة السادسة

في أن الارواح هل لها ادراك بعد الموت أم لا وفيه ثلاثة أمور . . . الاول  
هل تدرك الاموات زيارة الأحياء وسلامهم عليهم أولاً . . . تواترت الآثار عن  
السلف بان الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر به . . . وقال ابن أبي الدنيا  
في كتاب القبور حدثنا محمد بن عون حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن  
سمعان عن زيد بن أسلم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً ما من رجل يزور  
قبر أخيه الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم  
قلت وقال الاستاذ أبو عثمان الصابوني في كتاب المائتين أخبرنا الامام  
أبو الطيب يعني سهل بن محمد بن سليمان أخبرنا أبو العباس المعقلى يعني محمد  
ابن يعقوب الأصبم أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا بشر بن بكر أخبرنا  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة  
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد مر بقبر  
لرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام هذا حديث  
غريب من حديث زيد بن أسلم لم يروه عنه غير ابنه عبد الرحمن

١٠٩  
قلت ورواة كلهم ثقاة الا هو فضعيف والله أعلم . . . وفي مسلم عن  
عبد الرحمن بن شماسه المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي وهو في سياقة  
الموت حتى قال قال عمرو فاذا دفنتوني فسنوا على التراب سناً ثم اقيموا حول  
قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع  
به رسل ربي يعني وكان الصحابة متوافرين وأكابر الاتباع ولم ينكر ذلك  
أحد والله أعلم . . . وشرع صلى الله عليه وسلم لأئمة اذا سلموا على أهل  
القبور أن يسلموا سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل . . . ففي صحيح مسلم  
وسنن النسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا  
ان شاء الله بكم لاحقون . . . وفي الصحيح أيضاً عن بريدة كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم أهل الديار  
من المؤمنين والمسلمين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم  
تبع أسأل الله لنا ولكم العافية عزاه شيخنا في تخرىج المصاييح الى مسلم عن  
أبي هريرة ورأيت في النسائي وابن ماجه عن بريدة ولم أره في مسلم . . . وفيه  
عن عائشة رضى الله عنه قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي  
السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا  
والمستأخرين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون . . . وفي النسائي عنها أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج كلما كانت ليلتها الى البقيع فيقول السلام  
عليكم دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون . . . وفي الترمذي وقال  
حسن غريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم  
بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله

لكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر... وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أي من حديث ابن عباس انه قال ما من مسلم يمر بقبر أخ كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام... وفي الصحيحين من وجوه متعددة انه أمر بقتلي بدر فألقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون جواباً وأما قوله تعالى ( وما أنت بمسمع من في القبور ) فسياق الآية يدل على أن الكافر ميت القلب لا يقدر على اسماءه اسماءً ينتفع به أي اجابته كما ان من في القبر لا يقدر على اسماءه اسماءً يجيب عنه وكذا انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين أي كما انك لا تسمع الموتى اسماءً يستجيبون له فكذلك الصم اذا أدبروا فانضم اذا صممهم الى عدم ابصارهم بأدبارهم لم يقدر أن يسمعهم اسماءً يستجيبون له فقال هؤلاء الكفار في عدم الاستجابة كحالهم فان قلوبهم ميتة وصم عن الحق ولم ينف عنهم السماع بالكلية يوضحه قوله عقبه ان أنت الا نذير كيف وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت يسمع قرع تعال المشيعين له اذا انصرفوا يعني من حديث أنس في الصحيحين

قات وروى البغوي في تفسير قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) من طريق الحافظ بن أحمد بن عدى باسناد جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع حس النعال اذا ولي عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفته في عنقه ثم يسأل انتهى... وذكر عن



٢١١  
جماعة من السلف انهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن . . قال عبد  
الحق يروى أن ابن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة وكان الامام  
أحمد ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر ثم رجع قال الجلال في الجامع  
باب القراءة عند القبر . . أخبرنا العباس بن محمد الدوري أخبرنا يحيى بن  
معين أخبرنا مبشر الحلبي أخبرنا عبد الرحمن بن العلاء اللجلاج عن أبيه  
قال قال انى اذا مات فضعنى في اللحد وقل بسم الله وعلى سنة رسول الله  
وسن على التراب سنناً وقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمها فانى سمعت  
عبد الله بن عمر يقول ذلك . وأخبرنى الحسين بن أحمد الوراق حدثنى  
على بن موسى الحداد وكان صدوقاً قال كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن  
قدامة الجوهري في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضريراً يقرأ عند  
القبور فقال له أحمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال  
محمد بن قدامة لأحمد يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت  
عنه شيئاً قال نعم قال فأخبرنى مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج  
عن أبيه انه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمها وقال  
سمعت بن عمر يوصى بذلك فقال له أحمد فارجع وقل للرجل يقرأ . . وقال  
الحسن بن الصباح الزعفرانى سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال  
لا بأس به . . وذكروا الخلال عن الشعبي قال كانت الأنصار اذا مات لهم  
ميت اختلفوا الى قبره يقرأون له القرآن ويدل عليه عمل الناس قديماً والى  
آن من تلقين الميت وسئل عنه الامام احمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل  
به يروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبرانى في معجمه عن أبى امامة مرفوعاً  
ان ذامات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان

ابن فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوى  
 قاعداً ثم ليقول يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكنكم  
 لا تسمعون فيقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله الا الله وأن  
 محمداً رسول الله وانك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً فان منكراً  
 ونكيراً يأخذ كل واحد منها بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عندهذا  
 وقد لقن حجته ويكون الله حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف  
 أمه قال ينسبه الى أمه حواء فهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به في  
 سائر الامصار والاعصار من غير انكار كاف في العمل به

قلت وقال شيخنا في تخريج أحاديث الرافعي اسناده صالح وقد قواه الضياء  
 في أحكامه وأخرجه عبدالعزیز في الشافي والراوى عن أبي أمامة سعيد الازدي  
 بيض له ابن أبي حاتم لكن له شواهد منها ما رواه سعيد بن منصور من طريق  
 راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وغيرهما قالوا اذا سوي علي الميت قبره  
 وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره قل لا اله الا  
 الله قل أشهد أن لا إله الا الله ثلاث مرات قل ربي الله ديني الاسلام ونبى  
 محمد والله أعلم . . الأمر الثاني هل تلاقى أرواح الموتى أرواح الاحياء أو  
 اعلم أن شواهد هذه المسئلة وأدلتها أكثر من أن يحصيها الا الله تعالى والحسب  
 الواقع من أعدل الشهود بها فلتتقي أرواح الاحياء والاموات كما تلتقي أرواح  
 الاحياء وقد قال الله تعالى ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت  
 منامها فيمسك التي قضا عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى  
 في ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴾ قال أبو عبد الله بن منده حدثنا أحمد  
 محمد بن أبي حاتم أخبرنا عبد الله بن الحسين الحرالى حدثني جدي احمد

أبي شعيب أخبرنا موسى بن أعين عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن  
سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال يعني أن أرواح الأحياء  
والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل  
أرواح الأحياء إلى أجسادها

قلت وقال الطبراني في الأوسط حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان  
الرقبي أخبرنا عمرو بن خالد بن حيان أخبرنا موسى بن أعين فذكره بمعناه  
وقال لم يروه عن مطرف إلا موسى انتهى . . . وقال ابن أبي حاتم في تفسيره  
حدثنا عبد الله بن سليمان أخبرنا الحسين أخبرنا عامر أخبرنا إسباط عن  
السدي في قوله تعالى ﴿ والتي لم تمت في منامها ﴾ قال يتوفاها في منامها فتلتقي  
روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتفارقان فترجع روح الحي إلى جسده  
في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس وهذا  
أرجح القولين في تفسير الآية وقد تقدم في المسئلة الثانية والخامسة أشياء مما  
يتصل بهذا . . . ومن الدليل على تلاقى أرواحهم أن الحي يرى الميت في منامه  
فيخبره الميت بما لا يعلمه الحي فيصادف وربما أخبره بما لا يعرفه الميت لم يعلم به  
سواه فيجده كما قال وأبلغ من هذا أن يقول له انك تأتينا الكذا وكذا فلا  
يتعداه فقد صح عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب أن الصعب  
ابن جثامة وعوف بن مالك كما متواخين فقال الصعب لعوف أي أخي أينما  
مات قبل صاحبه فليتزايا له قال أو يكون ذلك قال نعم فمات الصعب فرآه عوف  
فيما يرى النائم قال قلت أي أخي قال نعم قلت ما فعل بكم قال غفر لنا بعد  
المشاق قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت أخي ما هذه قال عشرة دنانير  
استلفتها من فلان اليهودي فبن في قرني فاعطوه إياها واعلم أي أخي أنه لم

يحدث في أهلي حدث بعد موتي الا قد لحق بي خبره حتى هرة لنا ماتت منذ أيام  
واعلم أن بنتي تموت الى ستة أيام فاستوصوا بها معروفا فلما أصبحت قلت ان  
في هذا لعبرة فأنت أهلكه فقالوا حسباً بعوف أهلكذا تصنعون بتركة اخوانكم  
لم تقر بنا منذ مات صعب فاعتلت بما يعتل به الناس فنظرت الى القرن يعني  
بالقاف محركا وهو جمعة النشاب فأنزلته فانتشلت ما فيه فوجدت الصرة التي  
فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل كان لك على صعب شيء قال رحم  
الله صعباً كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت  
لتخبرني قال نعم استلفته عشرة دنانير فبذتها اليه فقال هي والله بأعينها قلت  
هذه واحدة فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث  
فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت أذكروا قالوا نعم هرة ماتت منذ أيام  
فقلت هاتان اثنتان قلت أين ابنة أخي قالوا تلعب فأنت بها فمستها فاذا هي  
محمومة فقلت استوصوا بها معروفا فماتت ستة أيام وقال أبو عمر أخبرنا عبد  
الوارث بن سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا أبو الزباع روح بن الفرج  
أخبرنا سعيد بن عفير وعبد العزيز بن يحيى المدني أخبرنا مالك بن أنس عن  
ابن شهاب عن اسمعيل بن محمد بن ثابت الانصاري عن ثابت بن قيس بن  
شماس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أما ترضى أن نعيش حميداً  
وتقتل شهيداً وتدخل الجنة قال مالك فقتل ثابت بن قيس يوم الجمامة شهيداً  
قال أبو عمر وروى هشام بن عمار بن صدقة بن خالد أخبرنا عبد الرحمن بن  
يزيد بن جابر حدثني عطاء الخراساني حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن  
شماس قالت لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت  
النبي ﴾ دخل أبوها بيته وأغلق عليه باباً وطفق يبكي ففقدته النبي صلى الله عليه

وسلم فأرسل اليه فأخبره فقال يا رسول الله اني أحب الجمال وأحب أن أسود  
 قومي قال لست منهم تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فلما كان يوم  
 اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الي مسيلمة فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت  
 وسلم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم حفر كل واحد له حفرة فثبنا وقاتلنا حتى قتلنا وعلى ثابت يومئذ درع له  
 نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه  
 ثابت في منامه فقال أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما  
 قتلت أمس مرّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس  
 وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل  
 فأتت خالداً فمره أن يبعث الي درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر الصديق فقل له ان عليّ من الدين  
 كذا وفلان من رقيق عتيق وفلان فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث الي الدرع  
 فأتى بها وحدث أبا بكر بروياه فأجاز وصيته قال ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته  
 بعد موته غير ثابت بن قيس أنهي فقد اتفق خالد وأبو بكر الصديق وجميع  
 الصحابة على العمل بهذه الرويا لهم بصحتها بما حفا من القرائن وهكذا  
 رويا عوف بل قرائنهما أقوى من وجوه الآجر ومعاقد القمط في دعوى  
 الجدار ونحو ذلك وقال عبد الرحمن بن غنم رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته  
 بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق  
 وهو قدامهم وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين  
 ثم التفت عن يمينه يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون ﴿ الحمد لله الذي صدقنا  
 وعده وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾ ثم

صاحفي وسلم على وذكروا مسعدة عن هشام بن حسان بن واصل مولى ابن  
 عينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند عائشة رضي  
 الله عنها فأتتها امرأة مشتملة على يديها فجعل النساء يولعن بها فقلت ما أتيتك  
 إلا من أجل يدي ان أبي كان رجلاً سمحاً واني رأيت في المنام حياضاً عليها  
 رجال معهم آنية يسقون من آتاهم فرأيت أبي فقلت أين أمي قال انظري  
 فنظرت فاذا أمي ليس عليها الا قطعة خرقة فقال انها لم تصدق قط الا بتلك  
 الخرقة وشحمة من بقره ذبحوها فلك الشحمة تذاب وتطرف بها وهي تقول  
 واعطشاه قلت فأخذت أنا من تلك الآنية فسقيتها واذا بقاتل يقول أليس  
 الله يد من سقاها فأصبحت يدي كما ترى

قلت ومن الأصول الكبيرة الواضحة المنيرة في هذا الباب ما رواه  
 الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بصورتي . . . وفي  
 رواية من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكانما رآني في اليقظة ولا  
 يتمثل الشيطان بي . . . ولهما عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من رآني فقد رأى الحق . . . ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النوم فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل  
 في صورتي . . . وللطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ولا  
 بالكعبة . . . والمرأى في ذلك أكثر من أن تحصى . . . ومن أعظمها ما حكاه  
 القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي في تاريخ المدينة عن الحافظ  
 عفيف الدين عبد الله بن أبي جعفر جمال الدين محمد المطري في رؤيا الملك

العادل نور الدين محمود بن زنكي الشهيد في سنة سبع وخمسين وخمسمائة قال  
 أخبرني يعقوب بن أبي بكر المحترق عن جماعة من أكابر الحرم بسبب رؤياه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ثلاث مرات في ليلة واحدة يقول له في كل  
 مرة يا محمود أتقذني من هذين الشخصين الأشقرين تجاهه فاستحضر وزيره  
 الموفق خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر قبل الصبح وذكر له ذلك  
 وكان موقفا فقال هذا أمر حدث بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك  
 فتجهز على عجل في نحو ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها فدخل المدينة  
 على حين غفلة من أهلها وزار وجلس في المسجد فقال له الوزير أتعرف  
 الشخصين إذا رأيتهما قال نعم فطالب الناس عامة للصدقة وفرق ذهباً كثيراً  
 وفضة وقال لا ييقن أحد فتأخر رجلان مجاوران من أهل الاندلس نازلان  
 في قبله حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد عند دار آل عمرو  
 المعروفة اليوم بدار العشرة فطلبهما فامتنعا وأظهرا كفاية فجد في طلبهما حتى  
 جرى بهما فلما رأهما قال للوزير هما هذان فسألها عن حالهما وما جاء بهما فقالا  
 لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم قال أصدقاني وتكرر السؤال حتى أفضي إلى  
 معاقبتهما فأقرا أنهما من النصارى ووجدتهما قد حفرا تقباً تحت الأرض من تحت  
 حائط المسجد القبلي إلى جهة الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكها وسولت  
 لهم أنفسهم ما سولت من التعرض لنقل ياباه الله وكانا يجعلان التراب في بئر  
 عندهما في البيت فضرب أعناقهما عند الشباك الشرقي للحجرة المقدسة خارج  
 المسجد ثم أحرقا بالنار . . . وكان نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري إذا  
 تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له كلما عمدت تطيب فقال ما أمس طيباً  
 ولا أقربه ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقرأ في

ففي فم ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة

قلت ومن أغرب ما شاهدته أنا أنه كان في رأسي وأنا صبي قروح  
تسيل منها مدة ثم تجمد على رأسي حتى تستر الشعر ويكون بها دود فرأت  
مریم ابنة خالي محمد بن علي السلمي البقاعي النبي صلي الله عليه وسلم في  
منامها فقال لها تمنى علي فقال ابن عمتي في رأسه حب فقال خذي له هذا  
الدواء وأعطاها في يدها شيئاً فأصبحت لا تقدر أن ترفع يدها التي أعطاها فيها  
الدواء الى رأسها نحو عشرة أيام ثم أتى الى قرية تباشيخ عليه آثار الخير فداوى  
رأسي بغير أجر فبرأ والله الحمد حتى كأن لم يكن به شيء وصار من أغزر الرؤس  
شعراً وأطيبها ريحاً وقد أوسع المصنف في ذكر المرآئي فذكر في هذه المسئلة  
وحدها نيفاً وأربعين رؤياً قال في أواخر الكتاب وحدثني القاضي نور الدين بن  
الصائغ قال كانت لي خالة وكانت من الصالحات العابدات عدتها في مرض موتها  
فقال لي الروح اذا قدمت على الله ووقفت بين يديه ما تكون تحيتها وقولها  
له فعظمت على مسألها وفكرت فيها ثم قالت تقول اللهم أنت السلام ومنك  
السلام تبارك يا ذا الجلال والاكرام فلما توفيت رأيتها في المنام فقالت لي  
جزاك الله خيراً لقد دهشت فما أدري ما أقوله ثم ذكرت تلك الكلمة التي  
قلتها لي فقلتها ثم قال معناه والحكايات في هذا الباب كثيرة وهذا باب  
طويل جداً والاعتماد في حقية جميعه على ما يقع فيه الاخبار بالاشياء المغيبة  
فتبين حتماً كما وقع به الخبر سواء بسواء ٠٠ ويكفي في الرد على من يقول  
ان المرآئي كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن  
الشواغل البدنية بالنوم ما يترتب على الرؤيا من الاحوال والآثار من  
غير علم يتجدد للمرآئي بتلك الآثار أصلاً لا حال الرؤيا ولا بعدها كان يرى



النبي صلى الله عليه وسلم أو بعض أصحابه أو صالحى أمته فى مكان فى ارتفاع  
 عنه بلائه كان فيه أو تحمل فيه بركة لم تكن وربما وقع بلاء فتكون رؤى بهم حينئذ  
 تبيهاً ودلالة على أنه وإن كان بلا صورة فهو نعمة فى الحقيقة أو ترى بعض  
 المقوتين فى مكان فيحل به العذاب ولقد تواترت مرأتى الناس مراراً بروية  
 نصارى معهم حراب فيحصل عقب ذلك طاعون والله أعلم وقال على بن  
 ابن أبى طالب القيروانى العابد كان عندنا وشاهدناه فى عصرنا بمدينتنا أبو  
 محمد عبد الله النفايسى وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بروية الأموات وسواهم  
 عن المغيبات ونقله الى أهلهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه وكان المرء يأتيه  
 فيشكو اليه أن حميمه قد مات من غير وصية وله مال لا يهتدى لمكانه فيعده  
 خيراً ويدعوا الله فى ليلته فيتراءى له ذلك الميت فيسأله عن الأمر فيخبره  
 به فمن نوادره ان امرأة عجوزاً من الصالحات توفيت ولامرأة عندها سبعة  
 دنانير وديعة فجاءت اليه وشكت اليه وأخبرته باسمها واسم الميتة ثم عادت اليه  
 من الغد فقال لها تقول لك عدى من سقف بيتى سبع خشبات تجدى الدنانير  
 فى السابعة فى خرقه صوف فوجدتها كذلك قال واخبرنى رجل لا اظن به  
 كذباً قال استأجرتنى امرأة على هدم دار لها فلزمتنى فقلت مالك قالت والله  
 مالى الى هدم هذه الدار من حاجة لكن أبى مات وكان ذا يسار فلم نجد له  
 كبير شئ فحلت ان ماله مدفون فقال بعض من حضر لقد فاتك ما هو اهون  
 عليك فلان تمضين اليه وتستلينه أن يبديت قضيتك الليلة فذهبت اليه فكتب  
 اسمها واسم أبيها فلما كان من الغد قال ان أباك يقول المال فى الحنية فجلنا نحفر  
 تحت الحنية وفي جوانبها حتى لاح لنا شق واذا المال فيه فتعجبنا والمرأة تقول  
 مال أبى أكثر من ذلك ولكن أعود اليه فعادت اليه فأخبرها أنه تحت الخاية

المربعة التي في مخزن الزيت فحفرت ذلك فوجدت كوزاً كبيراً ثم عادت  
اليه فرآه فقال قد أخذت ما قدر لها وما بقي قد جلس عقرت من الجن بحرسه  
الى من قدر له

قلت ومن أعظم الأدلة على اجتماع الارواح وأغرب ما سمعت في زماننا  
ما حدثني غير واحد منهم سقر بن عبد الله الجانبكي من أبناء الامير جانبك  
قرأ من طبقة القصر يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول من سنة ثلاث  
وخسين وثمانمائة أنه كان من أهل طبقتهم صبي يسمي على بابى الابراهيمي  
سنه نحو عشر سنين أو فوقها ليسير وكان انما جلب الي القاهرة من نحو عام  
واحد أو يزيد بقبيل حتى أنه لم يكن يعرف من لسان العرب شيئاً ولا مهر في  
اللسان التركي فطمع في أوائل صفر هذه السنة وغمر فغاب ثلاثة أيام ثم  
استيقظ فكان أول كلامه ان قال هاتوا الطير فقلنا ما الطير فقال جاءني ناس  
فأخذوني الى المقابر فاذا أخي قانيبي هناك وكان في نحو سنه وكان قد توفي  
قبله ليسير فضيقتي بطير فأكتبته فلما لم يبق منه الا العظام رميتها فعادت طيراً  
كما كان ورأيت فلاناً وفلاناً وعد ناساً كثيراً كانوا قد ماتوا قبل ان يجي  
الى بلاد الاسلام قال ورأيت هناك قصوراً أمامها مقاعد في تلك المقاعد ناس  
قاعدون فقلت من هؤلاء فقالوا الحجاج وتحتهم ناس نائمون بثيابهم قبيل هؤلاء  
المجاهدون يدخلون الجنة كما هم بثيابهم ورأيت جهنم يوقد عليها بالزفت والكبريت  
ورأيت شخصاً قد أتوا به فقالوا له كنت تقول أنا أمير أنا أمير من جعلك  
أميراً فسكت فقالوا ما الذي كنت تعمل وضربوه ضربة انقلب منها حماراً  
وشرعوا يحملون عليه ما أرادوا ذاهباً وآيباً وذلك يوم السبت حادي عشر صفر  
يوم مات نمران أمير سلاح وكان مولماً بالشراب والاحداث وسأله عن

شخص من أصحابهم كان يشرب الخمر فقال ما رأيته ولكن أخبرني أخي أنه  
 رآه قد نرعت عنه ثيابه البيض وأبس ثياباً سوداً وألقى في النار وان نبينا صلي  
 الله عليه وسلم يشفع فيه قال ورأيت علياً بن الامير جانبك وكان سنه نحو  
 أربع سنين وكان قدمات في هذا الطاعون وصبيلاً آخر في نحو سنة في حوض رجل  
 شيخ وكان بجانب جارية سوداء ماتت فرآها تغمر رجل علي ابن سيدها وهي  
 يبيضاء اللون فرأهم نبينا صلي الله عليه وسلم فقال هذان يشيران الى الصغيرين  
 محتونان فقال له ذلك الشيخ يشير الى أحدهما هذا محتان وهذا غير محتان فقال  
 صلي الله عليه وسلم يختمه بعد شهرين قال ورأيت الموضع الذي يسجد فيه النبي  
 صلي الله عليه وسلم كأنه للشفاعة وقال لشخص اسمه قانصوه أخوك وكان قد  
 مات في هذا الطاعون يطلبك ويقول انك ان لم تجيء اليه في هذا القرب لم  
 تجتمع به بعد ذلك أبداً مات بعد قليل وأخبرهم أن أولئك الاموات السعداء  
 أخبروه أن المديون وقاتل النفس وآكل مال اليتيم لا يأتون اليهم يعني بل  
 يذهبون الى النار وكان شخص من أصحابهم يسي جانبك يشرب الخمر فقال  
 ان كنت أشربها فقد تبت وحبجت فقبل له عافية امضوا به الى مكانه  
 فمضوا به الى قصر من تلك القصور وكان شخص من أصحابهم ملازماً للجامع  
 والصلاة والتسبيح ولكنه كان يقول فلان لا يصلي فلان يفعل كذا يفتابهم  
 وكأنه كان يعجب بنفسه فأني به فقبل له أنت كنت تتكلم في الناس بالكذب  
 نحن أعلم بمن يصلي ومن لا يصلي ثم صاروا يرفعونه الى فوق ويرمونه وأخبرهم  
 أنه رأى ناساً مدفونين في الارض على مقادير ذنوبهم واحد الي كعبه وآخر  
 الي ركبته وآخر الي أعلى من ذلك حتى أن منهم المدفون الي فوق عينيه وقد  
 جعلت عيناه فوق رأسه ورأى من الناس من يطير مثل الذباب ومنهم من

يسير كالبرق ومنهم من يجري كالفرس ومنهم من هو درن ذلك حتي أن بعضهم كالمقعد فلما رأى منه اهل طبقته هذه العجائب شرعوا يسألونه عن انفسهم فيقول لهذا انت تشرب الخمر ولهذا انت تشرب البوزة ولهذا انت لا تشرب ونحو هذا لاناس كانوا يخفون منه احوالهم غاية الاخفاء ولم يعلموا أنه اطلع على شيء من أعمالهم السيئة يوماً أخبروني هذا بحضور الأمير جانبك المذكور وهو يصدقهم ان هذا الأمر كان بحضور رجال الكثيرين جداً بحيث تواتروا ان جميع من سمع كلامه تاب عما كان يرتكبه من المعاصي وانه استمر يحدثهم بمثل هذه الاعاجيب يومين جميعها باللسان العربي وقال انه لا يتكلم هناك الا به وما تكلم عندهم بالشركسي ثم مات رحمه الله . . الامر الثالث هل تتلاقى ارواح الاموات وتزاور اولاً أنت عليم بأن الأرواح قسمان منعمة ومعذبة . . أما المعذبة فهي لعمري عن التزاور والتلاقى في أشغل الشغل والله المسؤل أن يرحم ضعفنا فيجبرنا من ذلك ولا يكلنا الى أعمالنا وأما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ وهذه المعية ثابتة في هذه الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاث . . وقد تواترت المرائي بذلك قال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت يا أبا محمد أأنت في زمرة الموتى قال بلى قلت فماذا صرت اليه بعد الموت قال صرت والله الي خير كثير ورب غفور شكور قلت أما والله

لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فتبسم وقال أما والله لقد أعقبنى ذلك  
 فرحاً طويلاً وسروراً دائماً فقلت في أي الدرجات أنت قال مع الذين أنعم  
 الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً  
 وقال عبد الله بن المبارك رأيت سفیان الثوري في النوم فقلت ما فعل الله بك  
 قال أقيمت محمداً وحزبه وقال صخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في  
 النوم بعد موته فقلت اليس قدمت قال بلى قلت ما صنع الله بك قال غفر لي  
 مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذلك مع الذين أنعم  
 الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً  
 وقال ابن أبي الدنيا قال حماد قال هشام بن حسان حدثني أم عبد الله وكانت  
 من خيار نساء البصرة قالت رأيت فيما يرى النائم كأنني دخلت داراً حسنة ثم  
 دخلت بستاناً فذكرت من حسنه ما شاء الله فإذا أنا فيه برجل متكئ على  
 سرير من ذهب حوله الوصفان بأيديهم الا كلويب فاني لمتعجبة من حسن  
 ما أرى اذ قيل هذا مروان المحلبي أقبل فاستوى جالساً على سريره واستيقظت  
 من منامي فاذا جنازة مروان قد مر بها على بابي تلك الساعة . . . وأخرج الحاكم  
 والبيهقي وغيرهما في قصة الاسراء عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم فذاكروا الساعة  
 فبدوا بابراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم حتى أجمعوا الحديث الى  
 عيسى فقال عهد الله الى فيما دون مجيئها فذاك خروج الدجال قال فأهبط  
 فاقتله ويرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم بأجوج وما أجوج وهم من كل  
 حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا يمرون بشيء الا أفسدوه فيجأرون  
 الى الله فادعوا الله فيميتهم فتجأر الارض الى الله من ربحهم ويجأرون الى

فادعوا ويرسل الله السماء بالماء فتحمل أجسامهم فتذفها في البحر ثم تنسف  
الجبال وتمد الأرض مدًا فعهد الله الي إذا كانت كذلك فان الساعة من الناس  
كالخامل المم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادها ليلا أو نهارًا فهذا نص  
في تذاكر الارواح للعلم وكذا ما في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى أنت آدم أنت  
الذي أخرجت ذريتك من الجنة قال أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته  
وكلامه ثم تلومني على أمر قدر على قبل أن أخلق فخرج آدم موسى وأخبر الله  
تعالى عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأنهم يستبشرون بالذين هم  
يلحقوا بهم من خلفهم وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل . . . وقال ابن أبي  
الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع أخبرنا فضيل بن سليمان النميري  
حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء  
ابن معرور وجدت عليه أم بشر وجدًا شديدًا فقالت يا رسول الله انه لا يزال  
المالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموتى فأرسل الي بشر بالسلام فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والذي نفسي بيده يأثم بشر انهم ليتعارفون  
كما تتعارف الطير في رؤس الشجر فكان لا يهلك هالك من بني سلمة الا  
جاءته أم بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ علي  
بشر السلام

قلت وقال ابن أبي الدنيا في الجزء الثاني من المنامات حدثني أبو محمد  
يعني القاسم بن هاشم أخبرنا يحيى بن صالح الوحاظي أخبرنا محمد بن سليمان  
هو ابن أبي ضمرة القاص حدثني راشد بن سعد أن رجلا توفيت امرأته فرأى  
نساء في المنام ولم ير امرأته معهن فسألن عنها فقلن انكم قصرتم في كنفها فهي

١١٥  
تستحي أن تخرج معنا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقل النبي  
صلى الله عليه وسلم أنظر هل إلى ثقة من سبيل قال فأتى رجلا من الانصار  
قد حضرته الوفاة فأخبره فقال الانصاري ان كان أحد يبلغ الموتى بلغت فتوفي  
الانصاري فجاء بثوبين مثرودين بالزعفران فجعلهما في كفن الانصاري فلما  
كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران وهذا السند  
منقطع بين راشد والصحابي وقال حدثني العباس بن جعفر هو ابن الزبير قال  
البغدادي أخبرنا سلم بن ابراهيم الوراق أنبأنا عكرمة بن عمار عن هشام بن  
حسان عن محمد بن سيرين عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفته فانهم يتزارون في قبورهم وهذا السند  
ضعيف وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه عن محمد بن يسار عن عمر بن  
يونس عن عكرمة لكن لم يذكر ما في آخره والله أعلم . . . وروى يعني ابن  
أبي الدنيا من حديث سفیان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أهل  
القبور يتوقعون الاخبار فاذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل  
فلان فيقول صالح ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون لا  
فيقول انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وذكر معاوية بن يحيى عن  
عبد الله بن سلمة أن اباهم المسمعي حدثه أن ابا أيوب الانصاري حدثه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل  
الرحمة من عند الله كما تلقى البشير في الدنيا فيقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح  
فانه كان في كرب شديد فيسألونه ما فعل فلان وما فعلت فلانة وهل تزوجت  
فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبل قال انه مات قبلي قالوا انا لله وانا اليه  
راجعون ذهب به الي أمه الهاوية بثست الأم وبثست المرية ورواه عبد الله

ابن التكريتي المعروف بابن سويده في كتاب اللباب في مناقب الالباب من طريق نور عن خالد بن معدان عن أبي رهم عن أبي أيوب الانصاري ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا مات تلقته أقرابؤه وذوورحمه من الأموات كما يتلقون البشير في دار الدنيا فيقبلون عليه فيسألونه ثم يقول بعضهم لبعض روحوه ساعة فقد خرج من كرب شديد فيتنفس ساعة ثم يقبلون عليه ويسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سأله عن انسان قد مات يقول الميت هيات مات قبلي فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به الي أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المريية وتعرض علي الموتى أعمالكم فان رأوا حسنة استبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك فاتمها علي عبادك وان رأوا سيئة اكتبوا وقالوا اللهم راجع بعبدك فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزنوا أمواتكم بالعمل السيئ فان أعمالكم تعرض وسيأتي في أوائل العاشرة ما يشاكل هذا . . . وقال سعيد بن المسيب اذا مات الرجل استقبله والده كما يستقبل الغائب

### المسئلة السابعة

﴿ بأي شئ تميز الارواح بعد مفارقة الاشباح حتى تتعارف

وهل تتشكل باشكال أبدانها ﴾

اعلم أن جواب هذه المسئلة لا يمكن الا على أصول أهل السنة في

أن الروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب



ونجى وتتحرك وتسكن قال وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرتها في  
 الكتاب الكبير في معرفة الروح والنفس وقد وصفها الله تعالى بالدخول  
 والخروج والقبض والتوفى والرجوع والصعود وأن أبواب السماء تفتح لها أو  
 تغلق عنها فقال والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم وقال فيما يقال لها عند  
 فراق الجسد يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي  
 في عبادي وادخلي جنتي وقال تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم  
 تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل  
 مسمى﴾ وقال ﴿ونفس وما سواها﴾ كما قال عن البدن ﴿الذي خلقك فسواك  
 فعدلك﴾ فسوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابع لتسوية النفس ..  
 ومن هنا تعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تميز بها عن غيرها فلها تأثير وتنتقل  
 عن البدن كما يتأثر البدن وينتقل عنها فيكسب البدن الطيب والخبيث من  
 طيب النفس وخبيثها وهي كذلك تطيب بطيبه وتخبث بخبثه فأشد الأشياء  
 ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن ولهذا يقال لها  
 عند المفارقة أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب أو أخرجي  
 أيتها الروح الخبيثة كانت في الجسد الخبيث وقال تعالى عن الشهداء ﴿أحياء  
 عند ربهم يرزقون﴾ وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحياة بأن أرواحهم  
 في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت  
 ثم تأوى إلى تلك القناديل وفي رواية في صور طير كما تقدم في المسئلة الخامسة  
 وأخبر أن نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعاق في شجر الجنة وأن الله اطلع  
 على الشهداء فقال هل تشتهون شيئاً حتى قال فقالوا نريد أن ترد أرواحنا في  
 أجسادنا كما قتل في سبيلك مرة أخرى وهذا صريح في أكلها وشربها وكلامها

وحركتها وانتقلها واذا كان هذا شأنها فتميزها بعد المفارقة يكون أظهر من  
 تميز الأبدان والاشتباه بينهما أبعد من اشتباه الأبدان فإن الأبدان تشبهه  
 كثيراً . . . وأما الأرواح فقل ما تشبهه يوضح هذا اننا لم نشاهد أرواح الانبياء  
 والائمة وهم يتميزون في علمنا أظهر تميز وليس ذلك التميز راجعاً الى مجرد  
 أبدانهم بل هي بما عرفنا من صفات أرواحهم وأنت ترى أخوين شقيقين  
 مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين وقل أن ترى  
 بدنًا قبيحاً وشكلاً شنيعاً الا وجدته مرئياً علي نفس تشاكله وتناسبه وقل  
 ان ترى آفة في بدن الا وفي روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا يأخذ أصحاب  
 الفراسة أحوال النفوس من اشكال الأبدان وقل ان تخطئ ويحكى عن  
 الشافعي رحمه الله في ذلك عجائب وقل ان ترى شكلاً حسناً وصورة جميلة  
 وتركيباً لطيفاً الا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة هذا ما لم يعارض ذلك  
 ما يوجب خلافه من تعلم وتدريب واعتبار واذا كانت الملائكة تميز من غير  
 أبدان تحملهم وكذلك الجن فالأرواح البشرية أولى



### السئلة الثامنة

﴿ في فتنة القبر بالسؤال وفيه أمور ﴾

الأول في أنه يخص هذه الأمة أم يم جميع الأمم قال أبو عبد  
 الله الترمذي انه يخص هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه  
 الامة تبلى في قبورها وقال أوحى الي أنكم تقتنون في قبوركم ولقول  
 الملكين ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم وقال صلى الله عليه

وسلم انكم بي تمتحنون وعنى تسئون . . وقال عبد الحق والقرطبي السؤال  
 لها ولغيرها وتوقف آخرون منهم ابن عبد البر وألحق ما قال عبد الحق أنه عام  
 لنا ولغيرنا ولا دلالة في الاحاديث المذكورة على الخصوص غايتها أنه خاطبنا  
 بما ينفعنا فقال انكم تفتنون فحذرنا لنعمل ولا دلالة فيه هل نبي ذلك عن تقدمنا  
 وكذا ما بعده والظاهر والله أعلم ان كل بني مع أمته كذلك وأنهم يعذبون في  
 قبورهم بعد السؤال لهم واقامة الحجّة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال  
 واقامة الحجّة عليهم فيقال لهم ماذا أجبتم المرسلين وقال تعالى ﴿فانستلن الذين  
 أرسل اليهم

قلت بل في بقية هذا الحديث بعينه ما يشعر بالعموم وهو حديث أم  
 المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن يهودية جاءت تسألها فقالت أعاذك الله من  
 عذاب القبر . . وفي رواية فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من  
 عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعذب الناس في  
 قبورهم فقال صلى الله عليه وسلم عائداً بالله من ذلك ثم ركب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مركبا فحسفت الشمس الحديث وفي آخره وانصرف فقال  
 ما شاء الله أن يقول ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر أخرجه الشيخان  
 والنسائي . . وفي لفظ للنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يفتنون في  
 قبورهم كفتنة الدجال وعند البخاري من حديث اسماعيل نحوه وزاد يوتى  
 أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل الى آخره وللنسائي في حديث عائشة انكم  
 تفتنون في القبور كفتنة الدجال فسمعه بعد ذلك يتعوذ من عذاب القبر . .  
 وفي لفظ له دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود  
 وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

انما تفتن يهود فلبننا ليالى ثم قال أنه أوحى الي أنكم تفتنون في القبور فسمعتة  
 بعد ذلك ليستعبد من عذاب القبر . . . وفي لفظ له دخل على عجوزتان من  
 عجز يهود المدينة فقالتا ان أهل القبور يعذبون في القبور فكذبتهما فسألت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقنا فما رأيت صلى صلاة الا تعوذ من عذاب  
 القبر وفي رواية البخارى فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب  
 القبر فقال نعم عذاب القبر حق فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر وقد تقدم هذا الحديث في المسئلة الرابعة  
 ويأتى في أول العاشرة أتم مما هنا . . . وجه الدلالة من هذا الحديث أن اللفظ الذي  
 فيه تفتنون في القبور ان كان لفظ اليهودية صالح دليلا على العموم لأنها لا تعرف  
 ذلك هي ولا أحد من أهل ملتها الا عن أنبيائهم فحكمه حكم المرفوع الى نبي  
 ويبعد أن يكون أخبرهم نبيهم في هذا عن أمر يخصنا لانه حينئذ يكون منفردا  
 من دين هذا شأن من يدخل فيه وان كانت عبرت في عذاب القبر وفهمت  
 عائشة منه الفتنة فحكته بذلك فهو كفاية في المقصود وأعظم من ذلك قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم انما تفتن يهود فكأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن  
 أوحى اليه اذ ذاك أن الفتنة الا لليهود ولاجل ذلك حضر بالنسبة الى علمه  
 حينئذ . . . فان قيل سلمنا ولكن هذه الفتنة انما هي كناية عن العذاب لا عن  
 خصوص الفتنة بالسؤال قيل روي الشيخان وغيرها وهذا لفظ مسلم عن البراء  
 ابن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ يثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت ﴾ نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله  
 ونبي محمد فذلك قوله ﴿ يثبت الله آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي  
 الآخرة ﴾ فقد فسر عذاب القبر بالسؤال وكأنه لكونه ربما كان سببا له فان

كان من هذه الأمة فقال نبي محمد وان كان من غيرها ذكر نبيه والله أعلم . .  
 الاسر الثاني هل يعم السؤال مكافئ هذه الأمة وغير مكافئهم أولا اختلف  
 الناس في ذلك على قولين هما وجهان لأصحاب احمد والحجة في سؤا لهم  
 مشروعية لصلاة عليهم والدعاء لهم كالمكلفين . . وفي الموطأ عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه أنه صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه اللهم قه عذاب القبر  
 وسيأتي في ضمة القبر عن عائشة وغيرها ثبوته للصبي . . وقال هناد بن السري  
 حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه قال ان كان ليصلى عن المنفوس ما ان عمل خطية قط فيقول  
 اللهم أجره من عذاب القبر

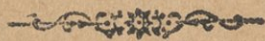
قلت ومن ذلك حديث أبي هريرة أيضاً صلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا والحديث رواه احمد وأبو  
 داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم قال وله شاهد صحيح فرواه  
 من حديث ابن سلمة عن عائشة بنحوه وأعله الترمذي بمكرمة بن عمار وقال  
 انه يهيم في حديثه ذكره شيخنا في تخريج أحاديث الرافعي . . وأخرج النسائي  
 من حديث أبي ابراهيم الانصاري عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول في الصلاة على الميت اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا ذكرنا وانثانا  
 وصغيرنا وكبيرنا وتقل شيخنا عن البخاري أنه قال أنها أصح الروايات والله  
 أعلم . . وقد ورد في امتحانهم في الآخرة أحاديث كثيرة وحكاها الأشعري  
 عن أهل السنة والحديث فاذا امتحنوا في الآخرة لم يمنع امتحانهم في القبور  
 والذي كان يكمل عقولهم لو بقوا في الدنيا قادر على أن يكملها بعد الموت في  
 لحظة . . وأجيب عن حديث إن الله لا يذب أحداً بلاذنب عمله بأن عذاب

القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره والعذاب أعم من  
المقوبة

قلت ووراء ذلك حديث الله أعلم بما كانوا عاملين المدال على أن غير  
المكلف قد يعذب بعلم الله فيه أنه لو وصل إلى حد المكلفين عصي . . . فان  
قيل انما هذا في أطفال الكفار قبل ومن أين لنا أن أبا هذا الطفل الذي يصلى  
عليه ختم له ويختم له بخير فلعمري إن ذلك الامر ما يعلمه إلاّ علام الغيوب  
وما قطع قلوب الأ كابر الا خوف الخاتمة وهول المطلع والله أعلم . . . الامر  
الثالث أيعم السؤال مسلم هذه الأمة وكافرها أم يخص المؤمن والمنافق قال  
ابن عبد البر في التمهيد الآثار دالة على أن الفتنة لا تكون الا للمؤمن أو منافق  
والقرآن والسنة يدلان على خلاف ذلك وان السؤال للكافر والمسلم قال  
الله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة  
ويضل الله الظالمين . . . وفي الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسئل  
من ربك . . . وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن العبد اذا وضع في  
قبره الحديث في السؤال زد البخاري وأما المنافق والكافر فيقال ما كنت  
تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري فقال المنافق والكافر بالمعطف بالواو  
وعامة من روى حديث البراء قال وأما الكافر بالجزم وبعضهم قال وأما الفاجر  
وبعضهم المنافق والمرتاب . . . وفي حديث أبي سعيد وان كان كافراً أو منافقاً  
وسياتي في مسألة عذاب القبر كثير من أحاديث السؤال . . . وروى الامام  
احمد قال المنذرى باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد  
الخدري أيضاً رضي الله عنه قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا أيها الناس ان هذه الأمة تبلى في قبورها فاذا الإنسان دفن وتولى عنه أصحابه

جاءه ملك وفي يده مطراق فأقعدته فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمناً  
قال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
فيقول له صدقت فيفتح له باباً الى النار فيقال له هذا منزلك لو كفرت بربك  
وأما الكافر والموافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري فيقول  
لا دريت ولا تلبت ثم يفتح له باباً الى الجنة فيقول له هذا منزلك لو آمنت  
بربك فأما اذ كفرت فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باباً الى النار ثم يقمعه  
الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله الا الثقلين فقل بعض أصحابه يا رسول الله  
ما أحد يقوم عند رأسه ملك الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة  
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾

قلت وفي مسند أبي يعلى عن جابر موقوفاً اذا أدخل قبره فجاءه الملك  
فقام بهب كما يهب النائم فيستلانه فيجيهم فيقولان ما دينك فيقول الاسلام  
دعوني حتى أخرج فيقولان له أسكت . . . ولا حمد قال المنذري من طريق ابن  
لهيعة والطبراني باسناد جيد عن عبد الله بن عمرو بن الماص أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذكر فتان القبر فقال عمر أترد علينا عقولنا يا رسول الله  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بنيفه الحجر  
وللهزار قال المنذري رواه ثقات عن عائشة قالت قلت يا رسول الله تبلي هذه  
الأمم في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة قال ﴿ يثبت الله الذين آمنوا  
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والله أعلم



المسئلة التاسعة

هل تنفع أو تضر أرواح الموتى بشئ من سعي الأحياء أولاً . . أجمع  
 أهل السنة على انتفاعهم بشيئين . . أحدهما ما تسبب فيه الميت في حياته لقوله  
 تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾  
 وفي صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً من سن سنة  
 حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم  
 شئ ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير  
 أن ينقص من أوزارهم شئ . . وفي المسند عن حذيفة رضي الله عنه قال  
 سألت رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك القوم ثم إن رجلاً  
 أعطاه فأعطي القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن خيراً فاستن به  
 كان له أجره ومن أجور من يتبعه غير متقص من أجورهم شئ ومن سن  
 شراً فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من يتبعه غير متقص من أوزارهم  
 شئ . . وفي الصحيحين والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي  
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن  
 آدم كفل من دمها لانه أول من سن القتل . . وفي صحيح مسلم وسنن أبي  
 داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً اذا مات  
 الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد  
 صالح يدعو له . . وأخرجه ابن ماجه في أول سننه في فضل العلماء وابن  
 خزيمة في صحيحه بلفظ أن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته  
 علماً نشره وولداً صالحاً تركه ومصحفاً ورثه ومسجداً بناه وبيتاً لابن السبيل



بيناه ونهراً أجراه وصدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته  
قلت وأخرجه البزار وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بن مالك  
رضي الله عنه قال سبع يجرى للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره من علم علماً  
أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً  
أو ترك ولدأ يستغفر له بعد موته فنظمت ما اجتمع في الروايتين من الخصال  
وهي عشر الا واحدة فقلت

للعبد يجرى الأجر بعد الموت في      تسع كما قال الرسول المصطفى  
أجراه نهر حفر بئر غرس نهر      ونشر علم والتصدق في الشفا  
وبنا بيت ابن السبيل ومسجد      ويتركه ابناً صالحاً أو مصحفاً

الثاني دعاء المسلمين له واستغفارهم والتصدق عنه والحج لقوله تعالى ﴿والذين  
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان﴾ وأجمع  
الامة على الدعاء للميت في صلاة الجنائز والأحاديث الصحيحة في صلاته  
صلى الله عليه وسلم على الجنائز ودعائه لهم كثيرة جداً وفي السنن عن أبي  
هريرة رضي الله عنه مرفوعاً اذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء

قلت قال شيخنا أبو الفضل بن حجر رحمه الله في تخریج أحاديث الرافعي  
رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والبيهقي وفيه ابن اسحق وقد عنعن  
لكن أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عنه مصرحاً بالسمع والله أعلم . .  
وفي السنن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا وقف من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاختيكم واسألوا  
له التثبيت فانه الآن يستل

قلت قال شيخنا رواه أبو داود والحاكم والبزار والله أعلم . . وفي الصحيحين

عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله ان أمي اقلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها  
 أجران تصدقت عنها قال نعم . . وفي البخاري عن ابن عباس أن سعد بن  
 عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
 أن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها ان تصدقت عنها قال نعم قال فاني  
 أشهدك ان حاطى المحرق صدقة عنها . . وفي السنن والمسند عن سعد بن عبادة  
 رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله أن أم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل قال  
 الماء فحفر بئراً وقال هذه لأم سعد . . وفي مسلم عن أبي هريرة أن رجلاً قال  
 للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبى مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفي عنه أن  
 أتصدق عنه قال نعم . . وفي البخاري أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج  
 عنها قال حجي عنها أرايت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته اقضوا  
 الله فالله أحق بالوفاء . . وفي سنن النسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 أن امرأة سنان بن سلمة الجهني أرسلت تسأل رسول الله عليه وسلم أن أمها  
 ماتت ولم تحج أفيجزى ابنتها أن تحج عنها قال نعم لو كان علي أمها دين فقضته  
 ألم يكن يجزى عنها . . وفيه عنه أيضاً أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه  
 وسلم عن أبيها مات ولم يحج أفأحج عنه قال أرايت لو كان علي أمك دين  
 أكنت قاضيته قال نعم قال فدين الله أحق . . والواصل الى الميت ثواب العمل  
 عند الجمهور . . وقال بعض الحنفية بل ثواب الانفاق واختلاف في العبادات  
 البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فذهب أحمد وجمهور السلف  
 ووصولها نص عليه الامام أحمد في رواية محمد بن يحيى الكحال قال قيل لابي

عبد الله الرجل يعمل الشيء من الخير من صلاة أو صدقة أو غير ذلك فيحمل  
 نصفه لآبيه أولامه قل أرجو وقل الميت يصل إليه كل شيء من صدقة وغيرها  
 وقال اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد وقل اللهم فصله لاهل  
 المقابر وهو قول بعض الحنفية لما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قل جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أن أمي  
 ماتت وعليها صوم شهراً فأفضيه عنها قال نعم فدين الله أحق أن يقضى . .  
 وفيهما عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً من مات وعليه صيام صام عنه وليه  
 ولاحمد وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ركبت  
 البحر فذرت ان نجها الله أن تصوم شهراً فنجها الله فلم تصم حتى ماتت  
 فجاءت ابنتها وأختها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تصوم عنها  
 وفي السنن عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً من مات وعليه صيام شهر  
 فليطعم عنه لكل يوم مسكين . . وفي المسند عن عبد الله بن عمر وابن العاص  
 أن ابن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشام بن العاص نحر حصته  
 خمسين وان عمراً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أما أبوك فلو  
 أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك . . والعبادات قسمان مالية  
 وبدنية وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم بوصول ثواب الصدقة على وصول  
 ثواب سائر الأعمال المالية أما اداء الدين فبالاجماع ولو كان من أجبنى بلا اذن  
 أو من غير تركة الميت وبوصول ثواب الصوم على وصول ثواب سائر العبادات  
 البدنية وبوصول ثواب الحج على وصول ثواب المركب منهما والمشهور من  
 مذهب الشافعي ومالك أن ثواب العبادة البدنية المتمحضة لا يصل لان  
 العبادات نوعان أحدهما لا تدخله النيابة بحال كالا سلام والصلاة وقراءة القرآن

والصيام فهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لا بتعداه كما في الحياة والثاني تدخله النيابة  
 كرد الروائع واداء الديون واخراج الصدقة والحج فهذا يصل ثوابه الى الميت  
 لانه يقبل النيابة في الحياة فبعد الموت أولى . . . وأما مسألة الصوم فجوابها من  
 وجوه أحدها أن مالكاً قال في موطنه لا يصوم أحد عن أحد قال وهذا أمر  
 مجمع عليه عندنا لا خلاف فيه . . . الثاني أن حديث ابن عباس فيها اختلف  
 في اسناده كما قال صاحب المفهم في شرح مسلم وقد طعن فيه الشافعي بأن في  
 بعض طرقه وهو في الصحيحين أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال ان أمي ماتت وعليها نذر فقال اقضه عنها فلم يبين ابن عباس  
 نذرها ما هو وأحتمل أن يكون نذر حج أو عمرة أو صدقة الثالث أنه معارض  
 بالنص وهو قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى الرابع أنه معارض بما رواه النسائي  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد ولكن يطعم عنه مكان  
 كل يوم مداً من حنطة الخامس أنه معارض بالقياس الجلي على الصلاة  
 والاسلام والتوبة وأما الدعاء فانه هو شفاعته والجواب أن مراد مالك اجماع أهل  
 المدينة لا اجماع الامة فمن قال بالصيام الحسن وهو قبل مالك . . . وأما دعوي  
 الاختلاف في سند الحديث فباطلة فالحديث متفق على صحته ولم يختلف في  
 اسناده وهب أنه اختلف فيه فما الجواب عن حديث عائشة وغيرها قال ابن  
 عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات وعليه صيام  
 صام عنه وليه وصححه الامام أحمد وذهب اليه وعلق الشافعي القول به على  
 صحته فقال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصوم عن الميت شيئاً  
 فان كان ثابتاً صم عنه كما يجج عنه

قلت وهو مذهبه في القديم وهو المفتي به في الجديد . . قال الشيخ محيي الدين في المنهاج قلت القديم هنا أظهر أي لحديث عائشه رضي الله عنها وغيره من الأحاديث الصحيحة . . وحكي البندنجي أن الشافعي رضي الله عنه قال في أماليه ان صح الحديث قلت به قاله ابن الملقن في عجائبه علي المنهاج والله أعلم . . قال البيهقي في كتاب المعرفة بعد حكاية هذا التعليق فقد ثبت جواز القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة عن ابن عباس وفي رواية أكثرهم أن امرأة سألت فأشبهه أن يكون غير قصة أم سعد وفي رواية صومي عن أمك قال ويشهد له بالصحة رواية عبد الله بن اعطاء المدني حدثني عبد الله بن بريدة الاسلمي عن أبيه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة فقالت يا رسول الله اني كنت تصدقت بوليدة علي أمي فماتت وبقيت الوليدة قال قد وجب أجرك ورجعت اليك في الميراث قال فانها ماتت وعليها صوم شهر قال صومي عن أمك قالت فانها ماتت ولم تحج قال فحجني عن أمك رواه مسلم في صحيحه من أوجه عن عبد الله بن عطاء انتهى

قلت ومما يؤيدان هناك قصة غير قصة أم سعد أيضاً رواية النسائي عن ابن عباس قال ركبت امرأة البحر فنذرت أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فأمرها أن تصوم عنها وسنده ثقات كلهم والله أعلم ولو سلم أن الرواية التي فيها أم سعد وأنها ماتت وعليها نذر هي المحفوظة فترك الاستفصال يدل على أنه لا فرق بين حكم نذر الحج وغيره والا لقال له ما الذي نذرته علي أنه قد روى عن ابن عباس جاء رجل وفيه أن أمي ماتت وعليها صيام شهر وهو في الصحيحين كما تقدم وأما كونه

معارضاً بالنص فيدفعه أن تودده إلى المسلمين بدخوله في حزبهم المقتضى لعطفهم  
 عليه وعملهم عنه من جملة سعيه كما أن ولده من سعيه ٠٠ وأما معارضته بما رواه  
 النسائي فخطأ فان النسائي نفسه قال أخبرنا محمد بن عبد الأعلى أخبرنا يزيد بن  
 زريع أخبرنا حجاج الأحمول أخبرنا أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح  
 عن ابن عباس قال لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد ولكن يطعم  
 عنه مكان كل يوم مد من حنطة هكذا وقفه علي بن عباس فغايتة أن يكون أفقى  
 بخلاف ما روى وهو لا يقدر في روايته لاحتمال نسيانه لها أو تأوله على أن  
 فتواه غير معارضة لروايته فانه حمل الصيام في روايته على النذر فأفقى بمجواز  
 صيامه وان رمضان لا يصومه أحد عن أحد ولم يبلغه حديث عائشة ٠٠ وأما  
 القياس فالإسلام والتوبة سبب لقبول الأعمال فلا يقاس المسبب على السبب  
 وسر المستئلة أن الثواب ملك العامل فإذا تبرع به لآخيه المسلم أوصله أكرم  
 الأكرمين إليه فما الذي خص من هذا الثواب قراءة القرآن وحجر على العبد  
 أن يوصله إلى أخيه ولم يزل عمل الناس عليه حتى المنكرين في سائر الأعصار  
 والامصار من غير تكبير من أحد من العلماء والأئمة للميت من ذلك ما كان  
 أنفع في نفسه فالعتق والصدقة أنفع من الصيام لتعدى نفعهما وقصور نفعه  
 وأفضل الصدقة ما صادف حاجة من المتصدق عليه وكان دائماً مستمراً ومنه  
 حديث أفضل الصدقة سقى الماء علي الأنهار وكذلك الدعاء والاستغفار له إذا  
 كان بصدق وإخلاص ونضرع فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه وذلك  
 كالصلاة علي جنازته والوقوف علي قبره للدعاء قلت والجمع عليه كالصدقة  
 أولى مما اختلف فيه

المسئلة المباشرة

في عذاب القبر ونعيمه وما محله أهو النفس أم البدن أم هما وهل ذكر  
في القرآن أم لا وفي أنه دايم أم منقطع وما يوقع فيه وما ينجى منه  
أما عذاب القبر فحق أعاذنا الله منه ولا خلاف بين أهل السنة فيه لثبوته في  
الأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة المتواترة أي تواتراً معنوياً . . . ففي  
صحيح مسلم وجميع السنن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
إذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم  
ومن عذب القبر ومن فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال . . . وفي  
صحيح مسلم أيضاً وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن اللهم انى أعوذ  
بك من فتنة الحيا وأعوذ بك من فتنة الممات وأعوذ بك من فتنة المسيح  
الدجال . . . وفي الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى  
الله عليه وسلم مرَّ بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وفي رواية  
بلى أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الاخر فكان يمشى بالميمية  
ثم دعا بجر يده رطبة فشقها نصفين فوضع على كل قبر نصفاً وقال لعله يخفف  
عنهما ما لم يببسا . . . وفي صحيح مسلم ومسنند احمد عن زيد بن ثابت رضى  
الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بقلته  
ونحن معه اذ جادت به فكادت أن تلقيه فاذا أقبر سنة أو خمسة أو أربعة  
فقال من يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل أنا فقال فتى مات هؤلاء

قال ماتوا في الاشرار فقال ان هذه الامة تبتي في قبورها فلولا أن لا تدافنوا  
 لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع ثم أقبل علينا بوجهه  
 فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا  
 بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من  
 الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال  
 تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال

قلت رواه أبو داود واللفظ له والنسائي عن أنس بن مالك ونفذه أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتاً ففزع فقال  
 من أصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا  
 بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال قالوا ومم ذلك يا رسول الله قال فان  
 المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله هداه قال  
 كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله  
 ورسوله فما يسئل عن شيء غيرها فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال  
 له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عز وجل عصمك ورحمك فأبدلك بيتاً  
 في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له أسكن وان الكافر  
 اذا وضع في قبره أتاه ملك فينهره فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري  
 فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول  
 كنت أقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح  
 صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وأصله في الصحيحين كما سيأتي في اتساع القبر  
 وضيقة من هذه المسئلة . . . ورواه أبو يعلى عن جابر مختصراً قال دخل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم علي بن النجار فسمع صوتاً فخرج مذعوراً فقال استعيذوا



بالله من عذاب القبر انتهى ٠٠ وفي الصحيحين عن أبي أيوب رضي الله  
 عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً  
 فقال يهود تمذب في قبورها ٠٠ وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله  
 عنها قالت دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت ان أهل القبور  
 يعذبون في قبورهم فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها فخرجت ودخل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزاً من عجائز يهود المدينة  
 دخلت علي فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال صدقت انهم  
 يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها فما رأيت بعد في صلاة الا تعوذ من عذاب  
 القبر وقد تقدم هذا الحديث في المسئلة الثامنة والرابعة بغير هذا اللفظ ٠٠ وفي  
 صحيح ابن حبان عن أم مبشر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو يقول تموذوا بالله من عذاب القبر فقلت يا رسول الله وللقبر عذاب  
 قال انهم ليعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم قال بعض أهل العلم ولهذا  
 السبب يذهب الناس بدوابهم اذا مغلت الي قبور اليهود والنصارى والمنافقين  
 كالاسمعية والقرامطة بمصر والشام فاذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها  
 ذلك فرعاً وحرارة تذهب المغل قال عبدالحق الاشبيلي وقد سمع عليه صحيح  
 مسلم فوصل القارئ الي حديث انهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم فقال حدثني  
 الفقيه أبو الحكم بن بركان وكان من أهل العلم والعمل انهم دفنوا ميتاً  
 بقريةهم في شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابته  
 ترعي قريباً منهم فاذا بها قد أقبلت مسرعة الي القبر فجعلت أذنها عليه كأنها  
 تستمع ثم ولت فارة ثم عادت الي القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تستمع ثم ولت  
 فارة فعلت ذلك مرة بعد أخرى وهذا السماع واقع على أصوات المعذبين

قال هناد بن السري في كتاب الزهد حدثنا وكيع عن الأعمش عن شقيق  
 عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر  
 فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال والذي نفسى  
 بيده أنهم ليعذبون فى قبورهم حتى تسمع البهائم أصواتهم وقد تقدم فى مسألة  
 السؤال حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال المسلم اذا سئل فى قبره فشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله  
 فذلك قول الله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا  
 وفى الآخرة ﴾ بلفظ آخر أخرجه الشيخان وأصحاب السنن ٠٠ وتقدم أيضاً فى  
 مسألة إعادة الروح من عند أهل السنن والمسائيد مطولاً جداً وفيه التصريح  
 بإعادة الروح الى الجسد وباختلاف أضلاعه وهذا بين فى أن العذاب على  
 الروح والبدن مجتمعين ٠٠ وفى جامع الترمذى وقال حسن غريب وصحيح  
 أبى حاتم بن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا قبر أحدكم أو الانسان أتاه ملكان اسودان أزرقان يقال  
 لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قائل ما كان يقول فان كان مؤمناً قال هو  
 عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقولان  
 ان كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين  
 ذراعاً وينور له فيه ويقال له نم فيقول أرجع الى أهلى ومالى فأخبرهم فيقولون  
 نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله من  
 مضجعه ذلك وان كان منافقاً قال لا أدرى كنت أسمع الناس يقولون شيئاً  
 فكنت أقوله فيقولان له كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يقول للأرض التثبي

عليه فتلتم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من  
 مضجعه ذلك . . . وعن أبي هريرة أيضاً رضى الله عنه أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا حضر المؤمن أته الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجني  
 أيتها الروح الطيبة راضية مرضياً عنك الى روح وريحان ورب غير غضبان  
 فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنه لينا وله بعضهم بعضاً فيشمونه حتى يأتوا  
 به باب السماء فيقول ما أطيب هذه الريح التي جاءكم من الأرض ولا يأتون  
 سماء الا قالوا مثل ذلك فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً به من  
 أحدكم بغائبه يقدم عليه يسألونه ماذا فعل فلان فيقولون دعوه يستريح فانه  
 كان في غم الدنيا فاذا قال قد مات ألم يأتكم فيقولون ذهب به الى أمه الهاوية  
 وان الكافر اذا حضر أته ملائكة من العذاب بمسح فيقولون أخرجني  
 الى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة فيقولون ما أنتن هذه الروح حتى يأتوا  
 به أرواح الكفار وفي رواية فيذهب به الى باب الأرض رواه النسائي والبخاري  
 ومسلم مختصراً وأخرجه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه وقال إن المؤمن اذا  
 حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فاذا قبض جعلت روحه في حريرة بيضاء  
 فينطلق بها الى باب السماء فيقولون ما وجدنا ريحاً أطيب من هذه فيقولون  
 ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقال دعوه يستريح فانه كان في غم الدنيا وأما  
 الكافر اذا قبضت نفسه ذهب بها الى الأرض فتقول خزنة الأرض ما  
 وجدنا ريحاً أنتن من هذه فيبلغ بها الى الأرض السفلي قال المنذرى وهو عند  
 ابن ماجه باسناد صحيح وقد تقدم في آخر المسئلة السادسة ما يتصل بهذا وسيأتي  
 في ضمة القبر عدة أحاديث ومعلوم أنها للجسد بواسطة الروح . . . وروى الطحاوي  
 عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من

عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت  
 واحدة فامتلاً قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه أفاق فقال علام جلدتموني قالوا انك  
 صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ٠٠٠ وفي صحيح البخاري  
 عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلي صلاة أقبل  
 علينا بوجه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا فان رأى أحد رؤيا قصها فيقول  
 ما شاء الله فسألنا يوماً فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت  
 الليلة رجلين أتيا فأخذا بيدي وأخرجانى الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس  
 ورجل قائم وبيده ككوب من حديد يدخله في شذقه حتى يباغ قفاه ثم يفعل  
 بشذقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شذقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا  
 قال انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه  
 بصخرة أو فهر فيشدها بهارأسه فاذا ضربه تدهده الحجر هاهنا فينطلق اليه ليأخذه  
 فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضر به قلت  
 ما هذا قال انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع توقد  
 تحته نار فاذا فيه رجال ونساء عمرة فيأتيهم اللهب من تحتهم فاذا اقترب  
 ارتفعوا حتى كادوا يخرجون فاذا خمدت رجعوا فقلت ما هذا قال انطلق  
 فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين  
 يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فاذا أراد أن يخرج رمي الرجل بحجر  
 في فيه فرده حيث كان كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان  
 فقلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى اذا أتينا الى روضة خضراء فيها شجرة  
 عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار  
 توقدها فصعدا بي الى الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها فيها شيوخ

وشباب ثم صعدا بي وأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل قلت طوقماني الليلة  
 فأخبراني عما رأيت قالاً نعم الذي رأيته يشق شدة فكذاب يحدث بالكذب  
 فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ  
 رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يفعل به إلى يوم  
 القيامة وأما الذي رأسه في النقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر فأكلوا الربا  
 وأما الشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس  
 والذي يوقد النار فمالك خازن النار والدار الأولى دار عامة المؤمنين وأما هذه  
 الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي  
 فإذا قصر مثل السحابة قالاً ذلك منزلك قلت دعاني أدخل منزلي قالاً انه  
 بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكلمته أتيت منزلك وهذا نص في عذاب  
 البرزخ فإن رؤيا الانبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر وقد قال يفعل به  
 إلى يوم القيامة . . . وروى البيهقي من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية  
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ﴿ سبحان الذي  
 أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ الآية قال  
 أتى بفرس فحمل عليه خطوه انتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى  
 على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا في يوم عاد كان فقال  
 يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات  
 بسبعائة ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ ثم أتى على قوم  
 ترضح رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفترونهم شيء من  
 ذلك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة  
 ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلي أذبارهم رقاع يسرحون كما تسرح

الأثام على الضرب والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هو هؤلاء يا جبريل  
 قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام  
 للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدور نضيج ولحم آخر حيث فجعلوا  
 يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب قال يا جبريل من هؤلاء قال  
 الرجل يقوم وعنده امرأة حلال طيب فيأتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى تصبح  
 ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصفته يقول الله تعالى ﴿ولا  
 تقعدوا بكل صراط توعدون﴾ ثم مر على رجل جمع حزمة عظيمة لا يستطيع  
 حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا قال هذا رجل من أمته  
 عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها ثم أتى على قوم تفرض شفاهم  
 بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفترونهم شيء قال يا جبريل  
 من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم  
 فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ما هذا يا جبريل  
 قال هذا الرجل يتكلم بكلمة فيندم عليها فيريد أن يردّها فلا يستطيع وذكر  
 الحديث . . . وله أيضا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الأسراء  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصعدت أنا وجبريل فاستفتح جبريل فإذا  
 بآدم كهينته يوم خلقه الله على صورته تعرض له أرواح ذريته من المؤمنين  
 فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته  
 من الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضت هنية  
 فإذا بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها أحد وإذا بأخونة أخرى عليها لحم  
 قد أروح وأنتن وعندها ناس يأكلون منه قلت يا جبريل من هؤلاء قال  
 هؤلاء يتركون الحلال ويأثون الحرام ثم مضت هنية فإذا بقوم بطونهم أمثال

البيوت كلما نهض أحدهم خراً يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل  
 فرعون فتجبي السابلة فتطوهم فيصبحون قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء  
 الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس  
 ثم مضيت هنية فاذا بقوم مشافرم كمشافر الابل ففتتح أفواههم فيلقمون الجمر  
 ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون قلت من هؤلاء قال الذين يأكلون  
 أموال اليتامى ثم مضيت هنية فاذا بنساء معلقات بشديهن فسمعتهن يصحن  
 قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزواني ثم مضيت هنية فاذا أنا بقوم يقطع من  
 جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال كل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت من  
 هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتك وذكر الحديث بطوله . . . ولأبي داود  
 عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي  
 صررت بأقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من  
 هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وهذا  
 كما أنه مقتضى الاحاديث الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة قال المروزي  
 قال أبو عبد الله يعنى أحمد بن حنبل لا ينكره الاضال مضل وقال حنبل قلت  
 لأبي عبد الله فى عذاب القبر فقال هذه أحاديث صحاح تؤمن بها وتقربها  
 كلما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد جيد أقررنا به اذا لم تقرب بما جاء  
 به الرسول صلى الله عليه وسلم رددنا على الله أمره قال تعالى ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه  
 وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ قال وسمعت أبا عبد الله يقول تؤمن بعذاب القبر  
 ومنكر ونكير وان العبد يستل فى قبره ﴿فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت  
 فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ فى القبر وقال أحمد بن القاسم قلت يا أبا عبد الله  
 تقر بمنكر ونكير وبما يروى فى عذاب القبر قال سبحان الله نعم تقر بذلك

وتقوله .. قلت وهذه اللفظة تقول منكر ونكير هكذا أو تقول ملكين قل منكر  
ونكير .. قلت يقولون ليس في حديث منكر ونكير قال هكذا يعني انهما  
منكر ونكير .. واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل ميت أراد  
الله تعذيبه ناله ما أراد به قبره او لم يقبر ولو صلب أو غرق في البحر ولو أكلته  
الدواب أو حرق حتى صار ماداً وذريراً في الريح فسبحان ذي القدرة الشاملة  
والعظمة الباهرة الكاملة .. وأما محل العذاب فالروح والبدن جميعاً باتفاق  
أهل السنة فإذا مات العبد تبقى روحه منعمة أو معذبة تارة منفردة عن البدن  
الا عند من شدد فقال انما الروح الحياة ولا تبقى بعد فراق البدن وتارة تتصل  
به وهو متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحالة مجتمعين وهل  
يكون النعيم والعذاب للبدن بدون الروح فيه قولان مشهوران لاهل الحديث  
وأهل الكلام .. والحاصل أن مذهب سلف الامة أن المرء اذا مات يكون في  
نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن  
منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم أو العذاب  
فاذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الارواح الى الاجساد .. وجميع هذا  
ثابت بالكتاب والسنة واتفاق الامة ومعاد الابدان متفق عليه بين أهل  
الشرايع المسلمين واليهود والنصارى .. وانما أوقع من أحال عذاب القبر  
في الضلال قياسهم غيب المآل علي شاهد الحال .. والجواب عن شبههم أنا  
نعلم أن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه لم يخبروا بما يحيله العقل غاية ما يقال  
انهم قد يخبرون بما لا تدركه العقول بمجرد ما كالغيوب من تفاصيل البرزخ  
واليوم الآخر والثواب والعقاب ولا يكون خبرهم محالاً في العقل أصلاً بل  
كل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلوا من أمرين أحدهما أن يكون كذباً



عليهم والثاني أن يكون ذلك العقل فاسداً قال الله تعالى ﴿ أفمن يعلم أن ما  
أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾ وهذا ينفع بأمور ملا كما أن تمن  
النظر في السنة مع التلبس بأثواب الافتقار والتضرع للملك الجبار حتى تفهم  
عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير فلا تحمل كلامه  
مالا يحمته ولا تقصر به عن مراده وقد حصل باهمال ذلك من الضلال مالا  
يعلمه الا الله وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة بل أصل  
كل خطأ في الاصول والفروع لاسمياً إن أضيف اليه سوء القصد وانك ربما  
مررت علي الكتاب من أوله الى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله  
مراده كما ينبغي في موضع واحد وهذا انما تعرفه اذا عرضت الآراء علي  
مراده به الرسول صلى الله عليه وسلم وأما من عكس هذا الأمر فعرض ما جاء  
به الرسول علي ما اعتقده مما قلده فيه من أحسن الظن فهو في الضلال لا ينفعه  
جدال فقد يتفق الغلط من المتبوع فيتبعه مقلده احساناً للظن أو لسوء قصد  
نستل الله العافية من ذلك وأن لا يكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا الى أحد  
من خلقه انه حسبنا ونعم الوكيل . . الامر الأول أن الله جعل الدور ثلاثة  
دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها  
وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام دار الدنيا علي الابدان  
والأرواح تبع لها ولهذا جعل الأحكام الشرعية مرتبة علي ما يظهر من  
حركات اللسان والجوارح وان أضمرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ  
علي الأرواح والأبدان تبع لها فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام  
الدنيا فتلقت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم  
والعذاب تبعت الابدان الأرواح في القبور في نعيمها وعذابها والأرواح حينئذ

هي التي تباشر العذاب والنعيم فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان  
 كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية في قبورها تجري أحكام  
 البرزخ على الارواح فتسري الى ابدانها نعيماً وعذاباً كما تجري أحكام الدنيا  
 على الابدان فتسري الي الارواح كذلك وجعل أحكام الدار الآخرة على  
 الارواح والابدان معاً فأحط بهذا الموضوع علماً يزل عنك كل اشكال وقد  
 أراك الله تعالى نموذجاً في الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به أو يعذب يجري  
 على روحه أصلاً والبدن تبع له وقد يتعدى أثره الى البدن تأثيراً مشاهدًا فيري  
 النائم أنه عذب أو نعم فيصبح وأثر ذلك في جسمه ونحو ذلك ذكر الحارث  
 ابن أسد المحاسبي وأصبع وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلمة قال  
 بينا امرأة عند عائشة اذ قالت بايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا  
 أشرك بالله شيئاً ولا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا أتى يبهتان أفتريه  
 بين يدي ورجلي ولا أعصى في معروف فوفيت لربي فوالله لا يعذبني الله تعالى  
 فأتاها في المنام ملك فقال لها كلا انك تبرجين وزينتك تبدين وخيرك  
 تكدرين وجارك تؤذين وزوجك تعصين ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها  
 فقال خمس بخمس ولو زدت زدناك فأصبحت وأثر الاصابع في وجهها ..  
 وقال عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالكا يقول ان يعقوب  
 ابن عبد الله بن الاشج كان من خيار هذه الامة نام في اليوم الذي استشهد  
 فيه فقال لاصحابه اني قد رأيت أمراً ولا أخبرن به اني رأيت كأنني أدخلت  
 الجنة فسقيت لبناً فاستقاء فقاء الابن واستشهد بعد ذلك قال ابن القاسم وكان  
 في غزوة في البحر بموضع لا لبن فيه وقد سمعت غير مالك يذكره ويذكر  
 أنه معروف فقال اني رأيت كأنني أدخلت الجنة فسقيت فيها لبناً فقال له بعض

القوم أقسمت عليك الا تقيات فقاء لبنا يصلد وما في السفينة لبن ولا شاة . . . يصلد  
 أي يبرق . . . و ذكر مسعدة في كتابه عن ربيع بن يزيد الرقاشي قال أتاني  
 رجلان فقعدا اليّ فاغتابا رجلا قهيهما فأتاني أحدهما بعد ذلك فقال اني رأيت  
 في المنام كأن زنجياً أتاني بطبق عليه جنب خنزير لم أر لحماً قط أسمن منه  
 فقال لي كل فقلت آكل لحم خنزير قهددني فأكلت فأصبحت وقد تغير  
 في فلم يزل يمجد الربح في فمه شهرين وكان الملاء بن زياد له وقت يقوم فيه  
 فقال لا هله ليلة أني أجد فترة فاذا كان وقت كذا فأيقظوني فلم يفعلوا قال  
 فأتاني آت في منامي فقال قم علاء بن زياد الله يذكرك وأخذ شعرات في  
 مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسه فلم تزل قائمة حتى مات قال  
 يحيى بن بسطام فلقد غسلناه يوم مات وهن قيام في رأسه . . . وكان سماك بن  
 حرب قد ذهب بصره فرأى ابراهيم الخليل عليه السلام في المنام فمسح على  
 عينيه وقال اذهب الي الفرات فانغمس فيها ثلاثاً ففعل فأبصر . . . وكان اسمعيل  
 ابن بلال الخضرمي قد عمي فأتني في المنام فقبل له قل يا قريب يا مجيب يا سميع  
 الدعاء يا لطيفاً بما يشاء أردد علي بصري فقاله فأبصر . . . قال القيرواني وأخبرني  
 شيخ من أهل الفضل أخبرني فقيه قال كان عندنا رجل يكثر الصوم ويسرده  
 ولكنه كان يؤخر الفطر فرأى في المنام كأن اسودين أخذوا بضبعيه وأتيا به  
 الي تنور محمي بلقيانه فيه قال قات لها على ماذا قالوا علي خلافاً لسنة رسول الله  
 صلي الله عليه وسلم فانه أمر بتعجيل الفطر وأنت تؤخره قال فأصبح وجهه قد  
 اسود من وهج النار فكان يمشي متبرقماً في الناس . . . وأعجب من ذلك  
 أنك ربما رأيت النائم يقوم ويضرب وييطش ويتكلم كأنه يقظان وهو نائم  
 لا شعور له بشئ من ذلك لكن الحكم لما جرى علي الروح استعانت بالبدن

من خارجه ولودخلت فيه استيقظ فاذا كانت الروح هنا يتألم ويتنعم فيصلى ذلك الى البدن بطريق الاستنباع ففي البرزخ أقوى فاذا كان يوم الحشر صار الحكم على الارواح والاجساد معا كل منهما أصل في ذلك ومتى أعطيت هذا الموضوع حقه لاحظت لك أسرار أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر ونعيمه ومن أشكل عليه شيء من ذلك فمن غلظ كبده ورد آفة فهمه وقده .. وأغرب من ذلك أنك ترى النائم في فراش هذا روحه في نعيم وهذا روحه في عذاب وربما استيقظا أو أحدهما وأثر ذلك موجود ولا شعور لاحدهما بما فيه الآخر

قلت بل ولا حاجة في هذا المقام الى التمثيل بالمنام فانك حال يقظتك ربما شاهدت النعيم لروحك فقط بالفرح والسرور والرضوان والعذاب كذلك بالقبض والهموم والأحزان وربما ظهر أثرهما على البدن من هزال وسمن وربما لم يظهر وربما كان أعز الناس عليك الى جانبك في لهو ولعب وليس عنده شعور بما انت فيه وربما رأيت حصول ذلك للروح بواسطة البدن بنحو الأكل والشرب والجماع والضرب والطعن والدفاع والله أعلم .. الأمر الثاني أن الله تعالى حجب أمر الآخرة وما كان متصلا بها عن ادراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته ليميز المؤمنون بالغيب من غيرهم فأول ذلك نزول الملائكة على المحتضر على الهيآت التي تقدمت في الأحاديث وقد يسلمون عليه فيرد عليهم بلفظه أو اشارته وربما سأل من عنده عنهم من أين هؤلاء الرجال الحسان ونحو ذلك وكل من امتدت حياته في هذه الدار رأى من ذلك ما يغنيه عن الأخبار ويكفي من ذلك قوله تعالى ﴿ حتى إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾ أي أقرب

بملائكتنا ورسلنا الى غير ذلك من قبض الروح وخروجها والشعاع الذي يخرج معها والريح الطيب أو الخبيث وهو غير مرئي لنا ولا محسوس وهو في هذه الدار ثم تأتي الروح فتشاهد غسل الميت وتكفينه وحمله . . . روي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت سالحة قالت قدموني وان كانت غير سالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان وقد ثبت نحو هذا في هذه الدار وأطلع الله عليه بعض من اختار فهذا جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ويمثل له رجلا يكلمه تارة بكلام الرجال وتارة مثل صلصلة الجرس ويدارسه القرآن ويشاهد الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحوال الاضطرارية الطبيعية ما يعلم بها مجيئه اليه قطعا من غير اخبار ولا يسمعون كلامه ولا يرون شخصه وربما رآه بعضهم كما في صحيح الاخبار وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتصيح بهم ويراهم الكفار ويسمعونهم كما أخبر كثير منهم بذلك بعد اسلامه ولا يسمعون المسلمون ولا يرونهم وكل من له نظر في كتب السنة الصحيحة قطع بذلك وهذه الجن تتكلم بالاصوات المرتفعة يبتنا ونحن لانسمعهم والعبء أضعف بصراً وسمماً من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر وربما كشف لبعض الناس عن شيء فربما ثبت وربما صعق

قلت ولقد سمعت وأنا مرأهق الكلام من القبور في بلدنا بالبقاع مرتين المرة الاولى وشخص من أقاربي يدفن وهناك ناس كثير فاذا أنين طويل من قبر الى جاني بما تكون الالة الواحدة منه في مقدار ربع درجة ولم يسمعه أحد ممن الى جاني فسألت عنه فاذا هو شخص من أقاربي كان

صفا كالدماء أسأل الله تعالى أن يتجاوز عنه ويدخله وإيانا في رحمته انه أهل  
التقوى وأهل المغفرة. والمرة الثانية كنت ماشياً أنا وجدي لامي علي بن محمد  
السليمي بالتصغير متقاربين جداً فاذا قبور عن شمائلنا وقد خرج من قبر منها  
كلام متصل نحو عشر كلمات بيده الاحرف لم أفهم منها شيئاً لكنها علي  
صورة التهديد والتفريع فقلت لجدي هل سمعت هذا الكلام من هذا القبر  
فقال لا . . . وسمعت باذني الهاتف مراراً في بلدنا في مكانين لناس صالحين  
منها كلمتي بغيب وقع بعد قليل كنت أتردد في ذلك السن أيضاً الى زاويتهم  
وتعرف بزوايه الشيخ موسى أدرس ماضي من القرآن في المصحف فاجلس  
وحدي فاسمع من الزاوية القبلية الشرقية قائلاً يقول يقتلون أباك وليس بها  
ديار ولا ساتر للابصار وكنت اذا مررت علي قبور أصحاب الزاوية سمعت  
مثل ذلك فقتل أبي وجماعة من أقاربه بعد ذلك بقليل بقتة في كائنة جرت  
والله أعلم وليس بعزيز علي من أوجد هذا الانسان من العدم وجعله حياً عالماً  
سميماً بصيراً بعد ان لم يكن شيئاً مذكوراً أن يجمع أجزاءه بعد أن تفرقت  
رماداً في هواء البر والبحر وفي حواصل الطير و بطون السباع ويجعل للروح  
اتصالاً بها لتحس بالعذاب والنعيم فقد أرانا أعجب من ذلك بأن جعل في  
الجمادات شعوراً وادراكاً فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع تسليم  
الحجر والشجر عليه وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمعون تسبيح  
الطعام وهو يؤكل والحصى في أيديهم . . . وأما حين الجذع فاشهر من  
أن يذكر

قلت الامر الثالث اتساع القبر وضيقه ونوره وظلمته أمر معلوم من الدين  
بالضرورة لا مريية فيه لمتشرع لما في الصحيحين وغيرها من حديث أنس

ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنا نسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح في قبره سبعون ذراعاً ويملاؤه عليه خضراً الي يوم يبعثون ثم رجع الى حديث أنس وأما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من عليها الا الثقلين . . . وعند احمد وأبوى داود الطيالسي والسجستاني وابن ماجه وأبى عوانة من حديث البراء الطويل الذى تقدم فى إعادة الروح الى الجسد فى القبر عند ما يجيب المسكين بالحق فينادى مناد من السماء أن قد صدق عبدى فألبسوه من الجنة وأفرشوه منها واروه منزله منها فيلبس من الحرائر ويفرش منها ويرى منزله منها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له إ بشر بما أعد الله لك الحديث وقد تقدم فى أول هذه المسئلة ما ينضم الى هذا . . . وعند النسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع أثره فى الجنة . . . وعند الشيخين وهذا لفظ مسلم من حديث أبى هريرة فى قصة الذى كان يتم المسجد ودقهم له من غير اعلام النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبره وفيه وهم زيادة لمسلم ان هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وأن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم

والله أعلم . . . وفي مسند احمد ومعجم الطبراني الوسط بسند حسن وصحيح  
 ابن حبان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
 الميت اذا وضع في قبره والذي نفسى بيده انه يسمع خفق نعاله حين يولون  
 عنه مدبرين فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة  
 عن شماله وفي رواية الطبراني الزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وكان فعل الخيرات  
 من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان عند رجله فيؤتى من قبل رأسه فتقول  
 الصلاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام وعند الطبراني الزكاة  
 ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة وعند الطبراني الصوم ما قبلي  
 مدخل ثم يؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة  
 والمعروف والاحسان ما قبلي مدخل وفي رواية للطبراني يؤتى الرجل في قبره  
 فاذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوة القرآن واذا أتى من قبل يديه دفعته  
 الصدقة واذا أتى من قبل رجله دفعه مشيه الى المساجد فيقال له اجلس فيجلس  
 قد مثلت له الشمس وقد أضيفت للغروب فيقال هذا الرجل الذي كان فيكم  
 يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول فيه وما تشهد به عليه فيقول دعونى حتى  
 أصلى فيقولون انك ستصلى أخبرنا عما نستلك عنه رأيتك هذا الرجل الذى  
 كان فيكم ما تقول فيه وما تشهد عليه فيقول محمد أشهد أنه رسول الله جاءنا  
 بالحق من عند الله وفي رواية الطبراني بالبينات من عند ربنا فصدقنا واتبعنا  
 فيقال له صدقت على ذلك حيث وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء  
 الله فيقال أفتحوا له بابا الى النار فيفتح له باب الى النار فيقال له هذا كان منزلك  
 لو عصيت الله عز وجل فيزداد غبطة وسروراً ويقال أفتحوا له بابا الى الجنة  
 فيفتح له باب الى الجنة فيقال هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة



وسروراً ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وفي رواية مد بصره وينور له فيه  
ويعاد الجسد لما بدى منه وتجعل نسمة في القسم الطيب وهي طير يعلق في  
شجر الجنة فذلك قول الله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه فلا  
يوجد شيء ثم أتى عن يمينه فلا يوجد شيء ثم أتى عن شماله فلا يوجد شيء  
فيؤتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء فيقال له اجلس فيجلس خائفاً مرعوباً  
فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به فلا يهتدى لاسمه  
فيقال محمد صلى الله عليه وسلم فيقول سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا  
فيقال له صدقت على هذا حيث وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله فيضيق  
عليه في قبره الى أن تختلف أضلاعه فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى  
﴿ فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ فيقال افتحوا له باباً الى الجنة  
فيفتح له باب الى الجنة فيقال هذا كان منزلك وما أعد الله لك لو كنت  
أطعته فيزداد حسرة وثبوراً ثم يقال افتحوا له باباً الى النار فيفتح له باب اليها  
فيقال له هذا منزلك وما أعد الله لك فيزداد حسرة وثبوراً قال الطبراني لم  
يروه عن محمد بن عمرو يعني بن علقمة بهذا التمام الاحقاد بن سلمة تفرد به أبو  
عمر الضريير

قلت وهو حفص بن عمر الكبير صدوق ولابي يملى وابن حبان في  
صحيحه عن أبي هريرة أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن  
ليني قبره في روضة خضراء فيرحب له قبره سبعين ذراعاً وينور له كالقمر ليلة  
البدر أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ﴿ فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم  
القيامة أعمى ﴾ قال أتدرون ما المعيشة الضنكاء قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب

الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه يسلط عليه تسعة وتسعون تيناً أتدرون  
 ما التين سبعون حبة لكل حبة سبعة أرؤس يلسعون ويخدشونه الى يوم  
 القيامة انتهى . . . وروى النسائي في سننه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحركه العرش وفتحت له أبواب  
 السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال النسائي  
 يعني سعد بن معاذ وله عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ . . . وقال هناد بن  
 السرى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن ابن أبي مليكة قال ما أجير من  
 ضغطة القبر أحد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما  
 فيها وحدثنا عبدة بن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني أنه شهد جنازة  
 سعد بن معاذ سبعون ألف ملك لم ينزلوا الى الأرض قط ولقد بلغني أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة . . . وقال  
 علي بن معبد حدثنا عبد الله عن يزيد بن أبي أنيسة عن جابر عن نافع قال  
 أتتنا صفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر وهي فرعة فقلنا ما شأنك  
 فقالت جئت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى لو أن أحداً أعفى من عذاب القبر  
 لأعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم ضمة . . . وحدثنا مروان بن معاوية عن علاء  
 ابن المسيب عن معاوية العيسى عن زاذان عن ابن عمر قال لما دفن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ابنته جالس عند القبر فتغير وجهه ثم سرى عنه فقال له  
 أصحابه رأينا وجهك آنفاً ثم سرى عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت  
 ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة

سمما ما بين الخافقين

قلت وقد أخرجه الطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات فقال حدثنا  
عبد الله الخضرمي هو أبو جعفر مطين أخبرنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا اسحاق  
ابن سليمان الرازي عن زكريا بن سلام عن سعيد بن مسروق عن أنس بن  
مالك رضي الله عنه قال لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حزن ثم سرى عنه قلنا يا رسول الله رأينا منك ما لم نر قال ذكرت زينب  
وضمها وضغطة القبر<sup>(١)</sup> لقد هون عليها وعلى ذلك لقد ضغطها وضغطة بلغت الخافقين  
انتهي رجع الى علي بن معبد قال وحدثنا شعيب عن ابن دينار عن ابراهيم  
الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فموت جنازة صبي  
فبكت قلت لها ما يبكيك يا أم المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه  
من ضمة القبر

قلت وهذا حكمه حكم المرفوع فانه لا مجال للرأى فيه وقد رفته الطبراني  
في الاوسط بسند حسن ان شاء الله عن أنس رضي الله أن النبي صلى الله عليه  
وسلم صلى على صبي أوصبية وقال لو كان نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي  
وهذه السعة والضيق على غير ما نشاهده يقظة في هذه الدار نعم أنت خير  
به في عالم النوم فرجما كنت نائماً في الصحراء فرأيت أنك في ضيق يكاد  
يزهق الأرواح ورجما كنت نائماً في أضيق الأما كن فرأيت أنك فيما يعجز  
الوصف من السعة والخفض والدعة على أنك لا تعدم في كمال حسك نمطاً  
من ذلك هذا الوتد اذا ضربته في الارض الصلبة انضم له بعض التراب الى  
بعض حتي يدخل فاذا أخرجه صار مكانه خلوا على مقدار نخنه فاذا كان هذا

(١) هكذا في الاصل وليراجع

فلك وأنت أضعف قوة وأوهى أمراً فكيف يمتنع ما هو أعظم من ذلك على  
 ذى القدرة الشاملة والقوة الكاملة هل يمتنع عليه أن يأمر وهو المطاع الأمر  
 الأرض فينزوي بعضها الي بعض حتى يتسع لهذا الميت في لحد منها مقدار  
 ما يريد وأى عقل يمنع من ذلك أشهد أنه لا يمتري في هذا الا أعني القلب  
 غليظ الكبد والله الموفق . . قال المصنف واتساع القبر للروح بالذات والبدن  
 تبع لها فيكون البدن في لحد أضيق من ذراع وقد فسح له مد بصره تبعاً  
 لروحه وقد أخبرنا بعض الصادقين أنه حفر ثلاثة أقبر فلما فرغ منها اضطجع  
 ليسترىح فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقاً على أحد الاقبر فقال أحدهما  
 لصاحبه أكتب فرسخاً في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال أكتب ميلاً في  
 ميل ثم وقفا على الثالث فقال أكتب فترا في فتر ثم انبه فجيء برجل غريب  
 لا يؤبه له فدفن في الاول ثم جيء برجل آخر فدفن في الثاني ثم جيء بأمرأة  
 مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سعته فتر في  
 فتر - والفتر - بالفاء المكسورة والفوقية الساكنة ما بين رأسى الابهام والسبابة  
 . . الأمر الرابع أن الميت اذا وضع في لحده ودفن لم يحجب التراب للملائكة  
 عن الوصول اليه بل لو تقرر له حجر وادع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع  
 وصولهم اليه فان هذه الاجسام الكثيفة لاتمنع خرق الارواح لها وأنت ربما  
 شاهدت من الجن في ذلك المعجائب وقد جعل الله الحجارة والتراب للملائكة  
 بمنزلة الهواء للطير

قلت ولا بدع في ذلك فقد أراك الله من نحوه نطقاً غريباً ومثلاً عجيباً  
 وهو أن الماء قريب من التراب في الكثافة ومن الهواء في اللطافة فهو درجة  
 بين درجتين وقد جعله الله للساجح مناغير بعيد من منزلة الهواء للطير ولنغير الساجح

قريباً من منزلة الهواء لنا وجعل الماء للسمك بمنزلة الهواء للطير سواء تقف فيه وتبصر وتبش وتكسر وجعل بعض الاجسام يوسعه ويفوص فيه قهراً لا يمكن فيه غير ذلك كالحديد والحجر وبعضها يطيش على ظهره كالخشب ولا يوسعه ويفوص فيه إلا بالكراه وجعل التراب للآلة الرفيعة من الحديد القوي بمنزلة الماء لنا وجعل الاجسام الشديدة الصلابة لحجر الماس بمنزلة التراب للآلة الدقيقة من الحديد وسلط عليه الرصاص الذي هو أرخي المعادن فكسره وانظر الى سريان عروق النبات في الاراضي السماء وخوارق المعادن التي تواترت لنا عن الانبياء والصالحين كلها أمثلة عظيمة لهذا فمن كذب بجميع ذلك فهو حمار أو مكابر وقد سقط معه الكلام الابحد الحسام الباتر فسبحان من جلي بعض القلوب فأضاءها وطمس بعضها واكثف حجابها وغطاها (إن في ذلك لذكراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) . . الامر الخامس ان النار التي في القبر والخضرة ليستا من نار الدنيا ولا نباتها ولا تحس به أهل الدنيا فالله تعالى يحمي على الميت ذلك التراب وتلك الحجارة التي فوقه وتحته حتى تكون أعظم حراً من نار الدنيا بما لا يعلمه الا الله ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما الى جنب الآخر وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها الى جاره بل ربما كان في روضة من رياض الجنة وقد أرانا الله تعالى من آثار قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك لكن النفوس مولعة بالكذب بما لم تحط به علما الا من وفقه الله

قلت والنار التي ظهرت بالمدينة الشريفة في جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وسبعمائة من المثل العظيمة لذلك وقد ذهبت الي موضعها في مجاورتي

بطيبة المكرمة سنة تسع وأربعين وثمانمائة ورأيت من آثارها العجب قال  
 الامام زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي في تاريخ المدينة وكان ظهورها  
 من واد يقال له احييلين يعني بالمهملة وكسر اللام وفتح التحتانية مصغراً  
 مشى في الحرة الشرقية وسارت من مخرجها الى جهة الشمال مدة ثلاثة أشهر  
 تدب ديب النمل تأكل كلما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر فلا  
 تمر على شيء من ذلك الا صار سداً لا مسلك لانسان فيه ولا دابة الى منتهي  
 الحرة من جهة الشمال قطعت في وسط وادي الشظاة المذكورة الى جهة جبل  
 وعبرة يعني بمهملتين مصغر فسدت الوادي المذكور بسد عظيم بالحجر المسبوك  
 لا يصفه الا من رآه طولاً وعرضاً وارتفاعاً وانقطع وادي الشظاة بسببه وصار  
 السيل ينحبس خلف السد المذكور وهو واد عظيم فتجتمع خلفه المياه حتى  
 يصير بجرماً مد البصر عرضاً وطولاً كأنه نيل مصر عند زيادته قال المطري  
 شاهدته كذلك في شهر رجب من سنة تسع وعشرين وسبعائة قال وأخبرني  
 علم الدين سنجر العزي عتيق الامير يوسف بن شبة صاحب المدينة الشريفة  
 رحمه الله أن الأمير أرسله بعد ظهور النار بأيام ومعه شخص من العرب  
 ليتحققا أمرها قال ونحن فارسان الى أن قربنا منها فلم نجد لها حراً فنزلت عن  
 فرسي وسرت الى أن وصلت اليها وهي تأكل الصخر والحجر وأخذت سهمي  
 من كنانتي ومددت به يدي الى أن وصل النصل اليها فلم أجد لذلك الماء ولا  
 حراً فاحترق النصل ولم يحترق العود فأدرت السهم وأدخلت فيها الريش  
 فاحترق ولم يؤثر في العود قال وأخبرني بعض من أدركنا من النساء انهن  
 كن يفزلن على ضوءها بالليل على اسطحة المدينة وقال الشريف الجرجاني في  
 شرح المواقيف في الكلام على القسم الخامس من الفصل الثاني من المرصد

الاول من موقف الجواهر في الكلام علي حر الشمس وأنه يصعد الى الجو  
 أجزاء منها نارية وأرضية وهو الدخان وأنه ليس ينحصر كما تعرف في الجسم  
 الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار الي أن قال إنه يتصاعد الي أن يخالط  
 السحاب وقد يشتعل بقوة التسخين فيكون منه لطيف وكثيف فلطيفه ينظفي  
 صريماً وهو البرق وكثيفه لا ينظفي حتى يصل الي الارض وهو الصاعقة  
 واذا وصل اليها فر بما صار لطيفاً ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب الأجسام  
 المدبجة فيذيب الذهب والفضة في الصرة مثلاً ولا يحرقها الا ما احترق من  
 الذوب وقد أخبرنا أهل التواتر بأن الصاعقة وقعت بشيراز علي قبة الشيخ  
 الكبير أبي عبد الله بن حنيف قدس الله سره فأذابت قنديلاً فيها ولم تحرق  
 شيئاً منها وربما كان كثيفاً غليظاً جداً فيحرق كل شيء أصابه والله أعلم ..  
 فكيف ينكر في الحكمة الإلهية إسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين  
 مشاهدة ما يريد الله عز وجل اخفائه حتي اذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه  
 عياناً وقد يطلع علي ذلك بعض عبيده ولو اطاع الكل عليه لزال حكمة  
 التكليف والايان بالغيب ولتدافن الناس كما في الصحيحين في حديث زيد  
 ابن ثابت الماضي لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر  
 ما أسمع .. وسر ذلك كله أن ما في البرزخ من النبات والنار والسمة والضيق  
 ليس من جنس المهود في الدنيا فلا مانع من سؤال الملكين الميت ولو  
 كان بين الناس ملقي أو علي جذع مصلوباً ويعذبانه أو ينعمانه ولا يحس الناس  
 بذلك هذا الواحد منا ينام الي جنبه صاحبه فيعذب في النوم بما قد يرى أثره  
 عليه بعد ان يستيقظ وليس عند من الي جنبه علم بذلك البته .. وحدثني صاحبنا  
 أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد الي بستان

قال فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فاذا قبر خرج منه جمره نار  
مثل كور الزجاج والميت في وسطه فجعلت أمسح عيني وأقول أنا ثم أنا أويظنان  
ثم التفت الى سور المدينة وقلت والله ما أنا بنائم ثم ذهبت الى أهلي وأنا  
مدهوش فأتوني بطعام فلم أستطع الأكل ثم سألت عن صاحب القبر فاذا هو  
مكاس قد توفي في ذلك اليوم . . . وذكروا ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن  
الشعبي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج  
من الأرض فيضرب به رجل بمقمة حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به  
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو جهل بن هشام يفعل به  
الى يوم القيامة . . . وذكروا من طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن  
سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة  
وأنا محتب أداة اذ مررت بمقبرة فاذا رجل خارج من قبره يلهب ناراً وفي  
عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضح فوالله ما أدري أعرفني باسمي أو  
كما يدعوا الناس فخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فأعاده  
في قبره . . . قال وحدثني أبي أخبرنا موسى بن داود أخبرنا حماد بن سلمة  
عن هشام بن عمرو عن أبيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر  
بمقبرة فاذا برجل قد خرج من قبره يلهب ناراً مصفداً في الحديد فقال  
يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله لا تنضح  
يا عبد الله لا تنضح وغشى علي الراكب وعدلت به راحلته الى العوج وأصبح  
وقد ابيض شعره فأخبر عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده وذكروا  
عن حصين الاسدي قال سمعت مرثد بن حوشب قال كنت جالساً عند  
يوسف بن عمر والى جنبه رجل كأن شقة وجهه صفحة من حديد فقال له



يوسف حدث مرثدا بما رأيت قال كنت شاباً قد أتيت هذه الفواحش فلما  
وقع الطاعون قلت أخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت أن أحفر القبور  
فاني لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبراً وأنا متكئ على تراب قبر آخر  
اذ جيء بجنازة رجل حتى دفن في ذلك القبر وسووا عليه فأقبل عليه طيران  
أيضاً مثل البعيرين سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله ثم أثاراه  
ثم تدلى أحدهما في القبر والآخر على شفيره فجئت حتى جلست على شفير  
القبر وكنت رجلاً لا يملأ جوفى شئ فسمعته يقول ألسنت الزائر أصهارك في  
توبين بمصرين تسحبهما كبراً تمشى الخيلاء فقال أنا أضعف من ذلك فضربه  
ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا ثم عاد واعد عليه القول حتى ضربه  
ثلاث ضربات كل ذلك يقول ذلك ويذكر أن القبر يفيض ماء ودهنا قال  
فرفع رأسه فنظر الى فقال أنظروا أين هو جالس نكسه الله ثم ضرب جانب  
وجهي فسقطت فمكنت ليلتي حتى أصبحت ثم أخذت أنظر الى القبر فإذا  
هو على حاله .. فهذا ماء ودهن في رأي العين لهذا وهما نار تأجج للميت كما  
أخبر صلى الله عليه وسلم عن نار الدجال أنها ماء بارد وعن مائه انه نار تأجج  
وقيل لنباش قد تاب ما أعجب ما رأيت قال نبشت رجلاً فإذا هو مسمر  
بمسامير في سائر جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجله .. وقيل لآخر  
قال رأيت جمجمة انسان مصبوبة فيها الرصاص .. وقيل لآخر ما كان سبب  
توبتك قال عامة من كنت أنبش كنت أري وجهه محولاً عن القبلة .. قال  
المصنف وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن متاب السلامي وكان من خيار  
عباد الله وكان يتحرى الصدق قال جاء رجل الى سوق الحدادين ببغداد  
فباع مسامير فأخذها الحداد فجعل يحمي عليها فلا تلين حتى عجز عن ضربها

فطلب البائع فسأله من أين هي فقال لقيتها فلم يزل به حتى أخبره أنه وجد  
 قبراً مفتوحاً فيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال فعالجتها على أن أخرجها  
 فلم أقدر فأخذت حجراً فكسرت عظامه وجمعتها قلت له فكيف صفتها قال  
 المسمار صغير برأسين .. وذكر ابن أبي الدنيا بسنده قال لما حفر أبو جعفر  
 خندق الكوفة حول الناس موتاهم فروى شاب عاض على يديه .. وقال  
 حدثني محمد بن الحسين قال حدثني أبو اسحاق قال دعيت الى ميت لأغسله  
 فلما كشفت الثوب عن وجهه اذا بجية قد تطوقت علي حلقه فذكر من  
 غلظها قال فخرجت ولم أغسله فذكروا أنه يسب الصحابة .. الامر السادس  
 أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونييمه وهو ما بين  
 الدنيا والآخرة وانما أضيف الى القبر باعتبار الغالب فالمصلوب والغريق والحريق  
 وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونييمه قسطه حتى لو علق  
 العاصي على رؤس الأشجار في مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب  
 البرزخ حظه ولو ألقى الصالح في أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ  
 وروحه نصيبه فيجعل النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على ذلك ناراً وسموماً  
 فعناصر العالم ومواده منقادة لربها يصرها كيف يشاء كما صرنا فيما نشاهد  
 بمخلق هذه القوى فيها بعد ان لم تكن تبارك اسمه وعزت مشيئته وتعالى قدرته  
 وجلت قوته .. وأما هل ذكر في القرآن فنعم في قوله تعالى ﴿ ولو ترى اذ  
 الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم  
 مجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته  
 تستكبرون ﴾ فخطبهم عند الموت بقولهم اليوم تجزون وفي قوله ﴿ فوفاه الله  
 صينات ما مكروا وحق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً

وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴿ فذكر عذاب  
الدارين ذكرّاً صريحاً لا يحتمل غيره ٠٠ وفي قوله تعالى ﴿ ولنذيقنهم من  
العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾ احتج بها ابن عتاب على عذاب القبر  
فان قيل انما المراد بهذا العذاب في الدنيا بالقتل والقحط والاضر وغيرها بدليل  
قوله لهم يرجعون أي عن الكفر قيل حبر الامة وترجمان القرآن يقول  
ذلك وهو أدق فهماً وأغزر علماً وتقرير قوله ان قوله تعالى من العذاب الأدنى  
يدل على أنه يبقى بعد ما يذوقونه منه في الدنيا بقية يذوقونها بين الموت والعذاب  
الأكبر بعد الحشر وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم فيفتح له طاقة الى النار  
فيأتيه من حرها وسمومها فان الذي يصل اليه بعض ذلك ويبقى أكثره ٠٠  
وأما هل هو دائم أو منقطع فهو نوعان أحدهما دائم وهو عذاب الكفار وبعض  
العصاة لقوله تعالى في آل فرعون ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً ﴾ وتقدم  
في حديث سمرة عند البخاري في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فهو يفعل به  
ذلك الى يوم القيامة ٠٠ وفي حديث أبي هريرة في الذين ترضخ رؤسهم  
لا يفترونهم ٠٠ وفي الصحيح عن أبي هريرة في قصة الذي لبس بردين  
وجعل يمشي ويتبختر فحسف الله به الارض فهو يتججل فيها الى يوم القيامة  
وفي بعض ألقاظ حديث البراء الطويل الماضي عند أحمد ثم يخرق له خرقة  
الى النار فيأتيه من غمها ودخانها الى يوم القيامة لكن ورد في بعض الاحاديث  
أنه يخفف عنهم ما بين النفختين فاذا قاموا من قبورهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من  
مراقدا ٠٠ الثاني منقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانه يذب  
بحسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك ٠٠  
قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن موسى الصائغ أخبرنا عبد الله بن نافع قال

مات رجل من أهل المدينة فرآه رجل كأنه من أهل النار فاعتم لذلك ثم انه  
 بعد ساعة أو ثامنة رآه كأنه من أهل الجنة فقال ألم تكن قلت أنك من أهل  
 النار قال قد كان ذلك الا أنه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين  
 من جيرانه فكنت منهم . . وحدثنا احمد بن يحيى حدثنا بعض أصحابنا  
 قال مات أخ لي فرأيت في النوم فقلت له ما حالك حين وضعت في قبرك قال  
 أتاني آت بشهاب من نار فلولا أن داعياً دعاني لرأيت أنه سيضربني به . .  
 وحدثني أبو عبد الله بن بجير حدثني بعض أصحابنا قال رأيت أخاً لي في  
 النوم بعد موته فقلت أيصل اليك دعاء الاحياء قال أي والله يترفرق مثل  
 النور ثم نلبسه . . وقال عمر بن جرير اذا دعا العبد لآخيه الميت أتاه بها الى  
 قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق . .  
 وقال بشار بن غالب رأيت رابعة في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي  
 يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت  
 وكيف ذاك قالت هكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى فاستجيب  
 لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور ثم خمر بمناديل الحرير ثم أتى على الذي  
 دعاه من الموتى فقيل هذه هدية فلان اليك وقد مضى تمام هذا في مسألة  
 انتفاع الأموات بسعى الاحياء . . وأما الاسباب الموقعة في عذاب القبر  
 فهي الجهل بالله والاضاعة لامره والارتكاب لمعاصيه المفضية الى سخطه المعبر  
 به عن عذابه

قلت فان الغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذي به وتبيخته  
 اهلاك الغضوب عليه أو إيلامه فغير عن المسبب كما سبق في المسئلة الثانية  
 والله أعلم فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار ومات عن غير توبة كان

من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر. وقد  
 عين النبي صلى الله عليه وسلم للايقاع فيها أسباباً من اتقى ما ذكرناه من هذا  
 الاجمال استغنى عن تفصيلها ولما كان أكثر الناس مستحقاً بأكثر الأرجاس  
 كأن أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل إلا أن عفا الله وهو  
 أهل العفو والمغفرة فظواهر القبور تراب وبواطنها حشرات وعذاب ظواهرها  
 بالحجارة المنقوشة مبنيات وفي بواطنها الدواهي والبليات تغلي بالحشرات كما  
 تغلي القدور بما فيها وحق لها لعمرى وقد حيل بينها وبين أمانها. ذكر ابن  
 أبي الدنيا عن سماك بن حرب قال مر أبو الدرداء بين القبور فقال ما أسكت  
 ظواهرك وفي باطنك الدواهي. قال ثابت البناني بينا أنا أمشي في المقابر  
 وإذا صوت خلفي يقول يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها فالتفت  
 فلم أر أحداً. ومر الحسن علي مقبرة فقال يالهم من عسكر ما أسكتهم وكم  
 فيهم من مكروب. وأما الأسباب المنجية منه فالعلم بالله وخشيته وتقواه  
 والامثال لامره والوقوف عند نهيه وزجره وتجنب الأسباب المقتضية للعذاب  
 ومن أنفع ذلك أن تجلس عند المنام ساعة تحاسب فيها نفسك ثم تجدد لكل  
 ذنب توبة نصوحاً وتنام على تلك التوبة فإن مت كنت على توبة والا  
 استيقظت مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير الأجل حتى تستقبل ربك وتستدرك  
 ما فاتك وليس للعبد أنفع من هذه التوبة لاسيما إذا عقب ذلك بذكر الله  
 واستعمل السنن التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقبله  
 النوم هذا وقد عين صلى الله عليه وسلم للنجاة منها أسباباً فعليك بها. أخرج  
 مسلم في صحيحه عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجرى

عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان .. وللترمذى وقال  
 حسن صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطاً في سبيل الله  
 فانه ينمى الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر .. والنسائي عن رشدين بن  
 سعيد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال يا رسول الله  
 ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى بيارقة السيوف علي  
 رأسه فتنة معناه والله أعلم أنه امتحن إيمانه من نفاقه بيارقة السيف فدل على  
 أن إيمانه هو الذي يحمله على بروزه للقتل وبذل نفسه لله وتسليمها له وهاج  
 من قلبه حمية الغضب لله ورسوله واطهار دينه واعزاز كلمته فظهر أن دعواه  
 الايمان بلسانه برزت عن قلب صادق وضمير بالله واثق فأغني ذلك عن  
 الامتحان في قبره .. وللترمذى وهذا لفظه وقال حسن صحيح غريب وابن  
 ماجه عن المقدم بن معدى كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم للشهيد عند الله ست حصال يفر له في أول دفعة من دمه ويرى  
 مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفرع الا كبر ويوضع  
 علي رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين  
 زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه .. وللترمذى أيضاً وقال  
 حسن غريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب رجل من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر  
 انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي  
 المنجية تنجيه من عذاب القبر

قلت ورواه الحاكم وزاد وددت أنها في قلب كل مؤمن وقال هذا

اسناد عند اليمانيين صحيح والله أعلم . . . وفي مسند عبيد بن حميد عن ابراهيم  
ابن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل  
ألا تحمك بمحدث تفرح به قال الرجل بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك  
أحفظها وعلما جميع أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانهم فانها المنجية والمجادلة  
مجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقاربها وتطلب له الى ربها أن ينجيه من  
عذاب النار اذا كان في جوفه وينجي الله صاحبها من عذاب القبر . . . قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنها في قلب كل انسان من أمتي . . .  
وقال أبو عمر بن عبد البر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سورة  
ثلاثون آية شفعت في صاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك

قلت رواه أصحاب السنن الاربعة والحاكم وصححه من حديث أبي  
هريرة . . . وللنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد وهذا لفظه عن عبد الله بن  
مسعود رضي الله عنه قال يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجله فتقول ليس  
لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك ثم يؤتى من قبل صدره أو قال  
بطنه فيقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك ثم يؤتى  
من قبل رأسه فيقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك فهي  
المانعة تمنع من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد  
أكثر وأطرب وفي رواية من قرأها كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر  
وكننا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة وان في كتاب الله  
عز وجل سورة من قرأها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب ومثل هذا الحديث  
لا يقال من قبل الرأي والله أعلم . . . وقد جاء فيما ينجي من عذاب القبر حديث  
رواه أبو موسى المدني وبنى عليه كتابه في الترغيب والترهيب وجعله سر حاله

رواه من طريق الفرّج بن فضالة حدثنا هلال أبو حبلّة عن سعيد بن  
المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة رضی الله عنه قال خرج علينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال انى رأيت البارحة  
عجبا رجلا من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بالديه فرد ملك  
الموت عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه  
فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر  
الله فطرد الشيطان عنه وفي رواية فخلصه من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى  
قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلواته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا  
من أمتى يلهث عطشا كما دنى من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان  
فأسقاه ورواه ورأيت رجلا من أمتى والنيون جلوسا حلقا كما دنى الى حلقة  
طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعدته الى جنبي وفي رواية الى  
جانبهم ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه  
ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيه وفي رواية  
تتحير فيها فجاءه حبه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت  
رجلا من أمتى يتقي بوجهه وهج النار وشررها وفي رواية يتقي حر النار وشررها بيده  
وجهه فجاءته سترة فصارت سترة بينه وبين النار وظلت على رأسه ورأيت  
رجلا يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمة فقالت يا معشر المؤمنين  
إنه كان وصولا لرحمة فكلموه فكلّمه المؤمنون وصاحفوه وصاحفهم وفي رواية  
وكان معهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف  
ونهي عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ورأيت  
رجلا من أمتى جائبا على ركبته وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه



فأخذ يده فأدخله على الله عز وجل ورأيت رجلا من أمي قد ذهبت صحيفته  
 من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعهما في يمينه  
 ورأيت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا  
 من أمي قائماً على شفير جهنم فجاءه وجله من الله عز وجل فاستنقذه ومضى  
 ورأيت رجلا من أمي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بكت من خشية الله  
 عز وجل فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمي قائماً على الصراط يردد  
 كما ترعد السعفة في ربح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن روعه وفي رواية  
 فسكن عنه رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمي يزحف على الصراط يحمو  
 أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلواته علي فاقامته علي قدميه وأقعدته حتى جاز  
 ورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته  
 شهادة أن لا اله الا الله فتحت له الابواب وأدخلته الجنة . . قال الحافظ أبو  
 موسى هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب عمر بن ذر وعلى  
 ابن زيد بن جدهان ونحو هذا الحديث مما قيل فيه رؤيا الأنبياء وحى فهي  
 على ظاهرها ورؤيا الطويلة وردت من ثلاثة أوجه من حديث سمرة في  
 الصحيح ومن حديث علي وأبي أمامة والثلاثة قريب بعضها من بعض  
 تشتمل علي ذكر عقوبات جماعة من المعذبين في البرزخ فأما هذه الرواية  
 فاتبعت العقوبة بالعمل المنجى لصاحبها وراويها عن ابن المسيب هلال أبو  
 حبله مدني لا يعرف بغير هذا الحديث ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه هكذا  
 وكفى الحاكم أبو أحمد وأبو عبد الله أباه أبا حبل بغير هاء وحكياء عن مسلم  
 وراويه عنه الفرغ بن فضالة وهو وسط في الرواية ليس بالقوي ولا المتروك  
 وراويه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بابن الخطيب كان حسن المذهب

## جميل الطريقة

قلت ورأيت في أواخر معاني الاخبار للكلاباذي في أثناء كلامه علي  
 حديث قسم الله العقل ثلاثة أجزاء من أول هذا الحديث الى ذكر مصافحة  
 المؤمنين لكنه أسقط ذكر احتواش الملائكة والشياطين أسنده من طريق  
 علي بن زيد بن جدعان من وجه واه بكرة ورواه الطبراني في المطولات من  
 وجه آخر عن ابن جدعان فقال حدثنا علي بن عبد العزيز أخبرنا سليمان بن  
 أحمد الواسطي أخبرنا مروان بن معاوية الفزاري أخبرنا الوزير بن عبد الرحمن  
 عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب فذكره بمعنى ما عند أبي  
 موسى سواء .. قال المصنف سمعت شيخ الاسلام يعظم أمر هذا الحديث  
 وقال أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث

قلت وتقدم في ضمة القبر حديث أبي هريرة في ذلك



هذا آخر ما أردته من كتاب الروح للعلامة شمس الدين بن القيم قد تم  
 والله الحمد وكان الحامل لي على تهذيبه واختصاره وترتيبه من استشهد لي من  
 الأموات في طاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بالقاهرة المعزية سقى الله  
 معاهدم سحائب الرضوان وجمعنا بهم في أعلى الجنان

وقد تم والله الحمد والمنة طبعه في مطبعة السعادة بمصر وذلك في

منتصف شهر ربيع الأول الانور سنة ١٣٢٦ هجرية وصلى

الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ فهرس كتاب سر الروح ﴾

مقتصراً فيه على امهات المسائل

صحيفة

- ٠٢ مقدمة الكتاب وتقسيم مسائله
- ٠٤ المسئلة الاولى ٠٠ في حقيقة الروح والنفس وفي انها واحد أم شيان الخ
- ٥٤ المسئلة الثانية ٠٠ في ان الروح محدثة أو قديمة وهل تقدم خلقها على خلق الجسد أم لا
- ٧٠ المسئلة الثالثة ٠٠ في أن الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده —
- ٧٤ » الرابعة ٠٠ في ان الروح هل تعاد الى الميت ومتى تعاد
- ٩١ » الخامسة ٠٠ أين مستقر الارواح ما بين الموت والحياة ومتى تزار القبور
- ١٠٧ المسئلة السادسة ٠٠ في ان الارواح هل لها ادراك بعد الموت أم لا —
- ١٢٧ » السابعة ٠٠ بأي شئ تميز الارواح بعد مفارقة الاشباح حتى تتعارف وهل تتشكل باشكال ابدانها
- ١٢٧ المسئلة الثامنة ٠٠ في فتنة القبر بالسؤال وفيه أمور
- ١٣٤ المسئلة التاسعة ٠٠ هل تنفع أو تضر ارواح الموتى بشئ من سمي الاحياء أو لا
- ١٤٦ المسئلة العاشرة ٠٠ في عذاب القبر ونعيمه وما محله أهو النفس أم البدن أم هما معاً
- ١٧ خاتمة الكتاب وسبب تأليفه

( تمت )

B 11564428  
i 14808717

al-Biqaa'ii, Ibraahiim ib  
Kitaab sirr al-ruuh

BP 166.73 I22 B46x 1908

www.mosby.com

3

B 11564428  
i 14808717

al-Biqaa'ii, Ibraahim ib  
Kitaab sirr al-ruuh

BP 166.73 122 B46x 1908